

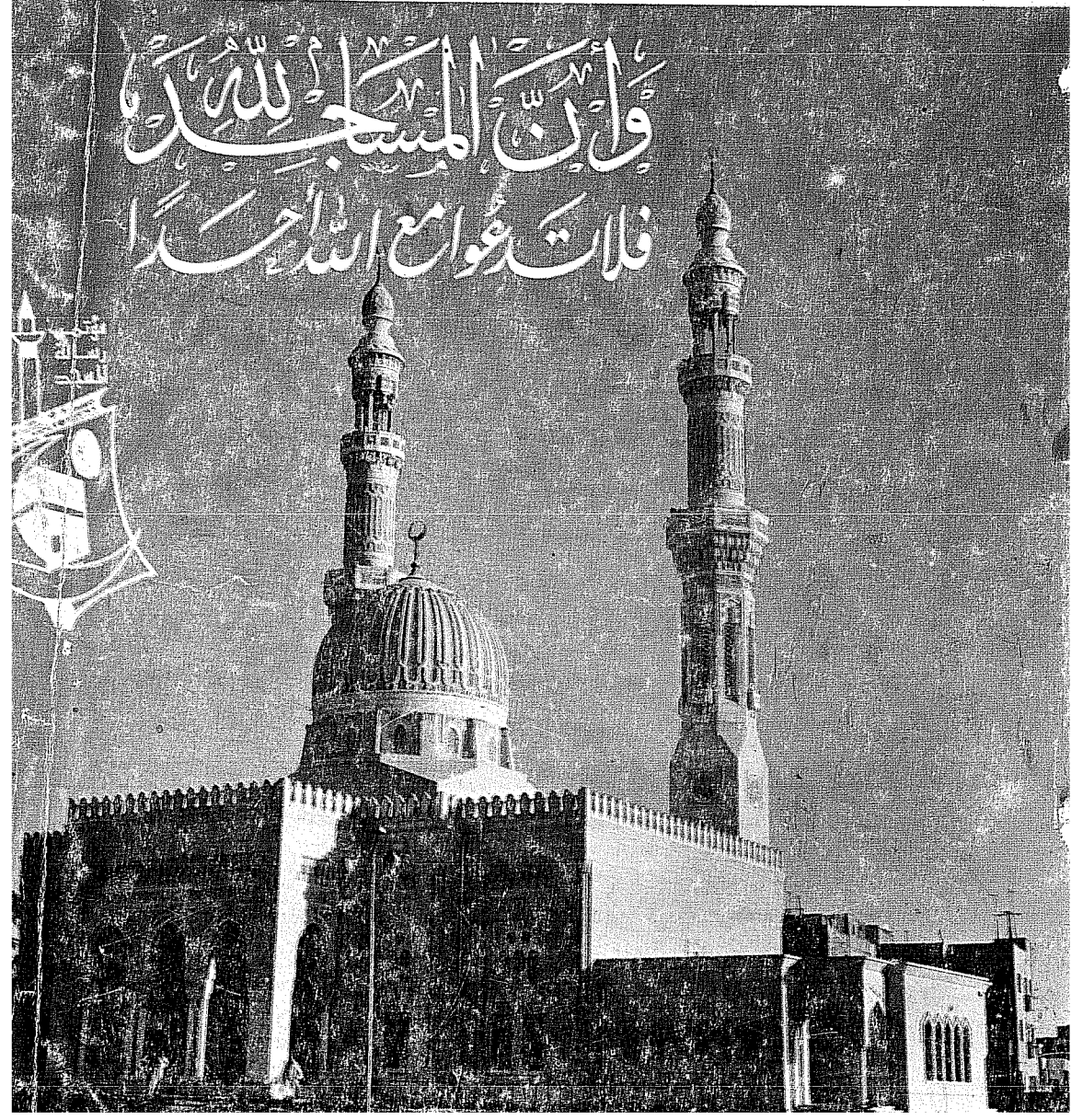
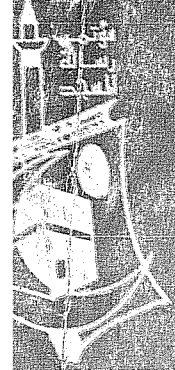
رسالة لشيخنا
براعم البشير
مع هذا العدد

الوعيد الإسلامي

استلام مكة المكرمة شهر رجب

السنة الحادية عشرة - العدد ١٣١ - غرة ذي القعدة ١٣٩٥ هـ - نوفمبر ١٩٧٥ م

وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ
فَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ
فَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ

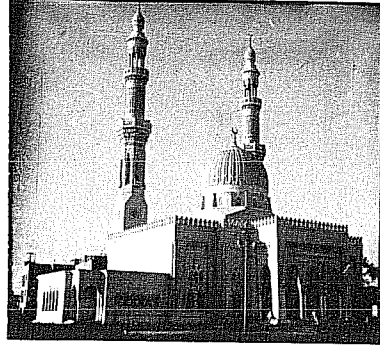


اقرأ في هذا العدد

- منهج الدعوة في الإسلام ٤
- وفد الله للشيخ أحمد البسيوني ٨
- الحرية والمساواة والاخاء لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ١٤
- محور الأخلاق الإسلامية للدكتور أحمد الحوفي ٢٢
- دلالة النصوص على الأحكام للدكتور محمد سلام مذكور ٢٦
- المصالح المادية والحاجات الروحية للدكتور محمد شوقي الفنجري ٢٨
- حضارة الأندلس للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى ٤٥
- الثورى في الإسلام للشيخ محمد الأباصيري ٥٢
- مائدة القارىء للتحريير ٥٦
- بلى نذكر أمجادنا للاستاذ عزت محمد ابراهيم ٥٨
- الفتاوى للشيخ عطية صقر ٦٤
- مؤتمر رسالة المسجد للاستاذ بدر سليمان القصار ٦٨
- مفاهيم خاطئة للدكتور عبد الكريم الخطيب ٨٠
- ابتهالات (قصيدة) للاستاذ يوسف العظم ٨٨
- الامام مالك للاستاذ عبد الفنى أحمد ناجي ٩١
- علم النفس وأثره للاستاذ محمد علم الدين ٩٧
- بريد الوعى الإسلامى اعداد : عبد الحميد رياض ١٠٣
- بأقلام القراء للتحريير ١٠٦
- قالت صحف العالم للتحريير ١٠٨
- عبد الله بن جعفر اعداد : فهمي عبد العظيم الامام ١١٠
- أخبار العالم الإسلامى للتحريير ١١٢
- تقويم الصلاة للتحريير ١١٤

صورة الخلاف :

« وأن المساجد لله فلا تدعوا
مع الله أحدا » ..
روعة الفن الاسلامى ممثلة
فى مسجد مدينة الفيوم بمصر .



الوعي الإسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٣١

غرة ذى القعدة ١٣٩٥ هـ — نوفمبر ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

فئوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى — وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

مندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٢٤ — ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْلَدُ الرَّبِّ

منهج الدعوة في الاسلام

الدعوة الى الله مهمة جليلة وعمل ضخم ، يتطلب كفايات مؤمنة متميزة ،
وينبغي ان توفر لهذه الرسالة العظيمة الامكانيات اللازمة ، وان يجند لها
نوعيات مختارة ، تتوفر لها الثقافة الواعية ، والادراك العميق ، والاحاطة
الشاملة بمتطلبات العصر ، والقدرة على حل مشاكله ، والفصل في قضاياها ،
على ضوء الاسلام وتعاليمه .

والدعوة في جوهرها تقوم على بناء الانسان عقلا وفكرا وروحا . . بناء
عقله بالعقيدة المستنيرة ، وفكره بالثقافة الرائدة ، وروحه بافصاح المجال
امامها لترتوي من ورد الله العذب الطهور . .

ومن هنا تأتي صعوبة الدعوة ، لان بناء الانسان ليس امرا سهلا ، فهو
كائن معقد ، تتصارع في داخله قوى مختلفة ، وتسيطر عليه رغبات ، وتجاهيه
شهوات جامحة ، وهو من اجل هذا كثير اللدد والخصومة كما حكى القرآن عنه
في قول الحق سبحانه : (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) ٥٤ / الكهف . . ومن
هنا كانت مهمة الداعية من اتسق المهام واصعبها ، لاسيما في هذا العصر الذي
نعيش فيه ، فهو عصر يعاني جفافا روحيا وتكالبا على مادة الحياة ومناعها ،

ومن اجل هذا الصراع الرهيب على مطالب البدن ، فسد التصور ، وارتكس
الفكر واضطربت الموازين والمقاييس ، حتى اوشك ان يصبح المعروف منكرا ،
والمنكر معروفا .. !

وقد يكون الخطب هينا لو ان الاسلام كان فى مامن من غارات الحاقدين ،
وقذائف الأعداء .. ولكن الاسلام يتعرض لتيارات فكرية ضالة ، وغزو عقائدى
خبث ، فنحن احوج ما نكون فى هذه الحرب المعلنة علينا من كل جانب ، الى
تقوية حصوننا من الداخل ، وبناء خط دفاعى متين ، يصد الهجمات المتلاحقة ،
التي لا تستهدف سوى القضاء على الاسلام . فلا بد من جهود مكثفة لتعميق
الايمان فى القلوب ، وغرس مبادئه فى النفوس ، وتوثيق الصلة بين القول
والعمل ، فان اخطر ما نصاب به المجتمعات الاسلامية ، ان تمنلىء حياتها
بالكلام مكتوبا كان او مسموعا ، ثم هى لا تزال واقفة فى مكانها لا تتحرك خطوة
نحو العمل الجاد ، والتطبيق المثمر لما بين يديها من وحى السماء (يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)
٢ و ٣ / الصف .

فلا بد ان تقوم دعوتنا الى الاسلام على ركائز لا تميد ولا تهتز .. ولن يتم
هذا الا بدعاة الى الله على هدى ووعى (اما ان نترك ميدان الدعوة هكذا
بلا حراسة ، وان نترك ابوابه مفتحة ليقترحه كثيرون ممن لا يحسنون التوجيه ،
وليست لديهم القدرة على قيادة الجماهير ، فهذا هو الذى عزل الاسلام عن
الحياة ، وحيسه فى دائرة المسجد لا يتعداه الى دنيا الناس) .. !

والقرآن الكريم يقيم لنا الأسس الصالحة التى تنهض عليها الدعوة ،
ويعطينا المبادئ التى تصنع الداعية ، الذى ينشئ الحياة الايمانية ، ويدعم
القيم فى نفوس الناس ، ويعرض الاسلام عليهم عرضا يرغبهم فيه ، ويشوقهم
اليه وذلك حين يضع ايديهم على منابعه العذبة الصافية ، وعنصر الدعوة
الناجحة التى اثار اليها القرآن الكريم : « الحكمة ، والبصيرة ، والعلم ،
والعمل » .

يقول الله عز وجل : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

فى الآيه الكريمة ارشاد من الله للدعاة بان يسلكوا فى دعوتهم سبيل الحكمة ، والحكمة كلمة جامعة ، يدخل فى نطاقها مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وفتح باب الأمل أمام العاصين حتى لا يئسوا من روح الله ، وتلويح الأسلوب ، وجمال العرض ، وعدم التطويل مخافة السآمة على المستمعين ، وان ينلطف الداعية فى النصيح فلا يفظ فى القول ولا يذكر أسماء معينة ، ولا يجرح كرامة انسان بعينه .

ويقول الله تعالى على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل من دعا الى الله على بصيرة :
(قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة) .

والبصيرة تعنى رقة القلب ، وانسراق الروح ، وصفاء النفس ، والتجرد لله ، والاخلاص فى الموعظة . واذا كان العلم ممزوجا بالتنقى فان الداعية يتحدث بنور الله ، فنخرج موعظته من القلب فنقع فى القلب .

وكما ان الشمس ترسل الضياء بطبيعتها ، ونفيضه على الكون فى سهولة ويسر ، لا تتكلف فى ذلك عسرا ، ولا تبذل جهدا ، كذلك ينفجر العلم النافع من ينبع التنقى ، فيأخذ طريقه الى عقول الناس وقلوبهم ، فيقع موقع الرضى والقبول فنقاد له النفوس ، وتدعن له القلوب .
ويقول عز من قائل :
(فلنقصن عليهم بعلم) .

وهنا يأتى دور الدراسة الواعية ، القائمة على العلم الصحيح ، الخالى من الأساطير والقصص الرديء الذى اضافته الاسرائيليات فقير وجه الحقائق الاسلامية وكدر نبعها الصافى واذا كان الله تبارك وتعالى يتحدث الينا بالعلم ، ويدبر سنون الكون ومصالح العباد بالعلم المحيط بكل شيء ، فهدير بنا ان نتخلق بأخلاق الله الذى يقول سبحانه : (فلنقصن عليهم بعلم) وهذه الكلمة الجليلة « بعلم » تعنى التخصص الذى يجعل من الداعية رجلا مستنيرا واسع الأفق ، ملما بالقضايا المعاصرة ، يعالجها على ضوء الاسلام ، ويحل مشاكلها بهدى السماء وتعاليم الأنبياء .. واذا كانت فروع العلم تقوم على التخصص والتمهق

في البحث والدراسة فكذاك تسنون الدين من الفسوى ، والدعوة الى الله ،
ينبغي ان يجند لها الخبراء العلماء ، بحيث لا يتناول شرح قضايا الاسلام وتقديمه
للناس الا رواده العالمون بأسراره وهذا كفيل بان يبعد عن مجال الدعوة كل دخيل
عليها ، وغريب عنها .

ثم يقول الحق تبارك وتعالى :
(ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين)
٣٣/فصلت .

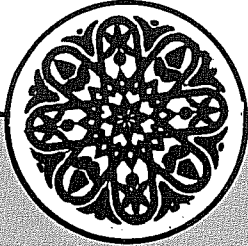
وهنا باتى عنصر التطبيق والعمل . فلا بد ان يكون المرعى عاملاً بما
يقول ، متخلياً بما يدعو اليه من الفضائل ومكارم الأخلاق . فذلك يكسب دعوته
ثقة الناس به ، ويعطى كلامه قوة تجمع الناس حوله وتشدهم اليه ، وأن أخطر
ما تصاب به الأمم ان ينفصل فيها القول عن العمل ، فمرغب الدعاة فى
فضائلهم ابعد الناس عنها ، ويعرضون قضيةهم لا يؤمنون بها ، ولا يقتنعون
بجدواها . حينئذ نذهب صيحاتهم ادراج الرياح ، ونضيع جهودهم سدى ،
فليس من العقل او الحكمة ان نامر بما لم نأتمر به (اتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ٤٤/البقرة .

ان الموعدة هى احسن كلمة نقال فى الأرض ، وهى فى مقدمة انكم
الطيب الذى يصعد الى السماء ولكن مع العمل الصالح الذى يصدق الكلمة ،
ومع التواضع لله الذى تتوارى معه الذات . فلا يفتر الداعى بمركزه ،
ولا يتعالى على الناس بانه تصدى لارشادهم وقيادتهم ولكنه يعمل صالحاً ويقول
(اننى من المسلمين) فهو واحد من الجماعة الاسلامية ، لا يدعى انه فى مكان
الصدارة او الرياسة وبذلك تصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن
الا انه واحد من الناس مبلغ عن الله .

التحرير

مَنْ قَلَى
الْبَيْتَ بِوَجْهِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَجْعَلْهُمُ الْبَرَكَةَ وَالْخَيْرَ
وَالْجَنَّةَ وَالْجَنَّةَ
وَالْجَنَّةَ وَالْجَنَّةَ



للتشيخ احمد البسيوني

عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 مَنْ أَحْلَجُ؟ قَالَ: «الشَّعْثُ النَّفِيلُ»، قَالَ: فَأَيُّ
 أَحْجٍ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْحَجُّ وَالشَّحُّ» قَالَ: وَمَا السَّبِيلُ؟
 قَالَ: «الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ». رواه ابن ماجه بإسناد حسن

من مفردات الحديث :

الشعث - بكسر العين - المتبذ
 الشعر ، البعيد العهد بتسريحه
 وغسله . قال في المصباح : شعث
 الرجل من باب تعب : تغير وتلبس
 شعره ، لقلته تمهده بالدهن ، ورجل
 أشعث ، وامرأة شعشاء .

والتفل - بفتح التاء المثناة فوق
 وكسر الفاء - هو الذي ترك استعمال
 الطيب .

والمج - بفتح العين المهملة ،
 وتشديد الجيم - هو رفع الصوت
 بالتلبية ، وقيل بالتكبير .

والنح - بالناء المثناة - هو
 سيلان دم الهدى والأضاحي وذلك
 بنحرها تقربا الى الله تعالى .

يقال : شج الماء من باب رد ، اذا
 انصب بكثرة ، وثجه صبه كذلك ،
 والماء النجاج ، المطر المنصب بغزارة
 وشدة .

الشرح والبيان :

الحج رحلة ربانية ، تهفو اليها
 القلوب في رغبة دافعة ، وشوق
 عارم ، ويحدوها الحنين الى منازل
 لها في النفوس منازل ! والى مواقف

ترتبط بها ذكريات عزيزة كريمة ..
 ولم يشرع الحج ، لجرد الانتقال
 بالبدن من بلد الى بلد ، ولكنه سمو
 بالروح ، وارتقاء بالشاعر ، وتفجير
 لاكرم العواطف وانبلها ، وتطبيق عملي
 لمبادئ الاسلام الخالدة ..
 نعم .. ليس الحج رحلة سياحية ،
 يراد بها الترفيه ، وارتداد
 أماكن للتعرف عليها ،
 وكشف مجهولها ، ولكنه مخطط
 سماوي ، الهدف منه ، تسوية
 الصفوف المبعثرة ، وجمع القوى
 المتفرقة ، وتنسيق الجهود المتناثرة ،
 وصيانة الحقوق المشروعة ، ورعاية
 المصالح المشتركة ، وربط المسلمين
 بتاريخهم المجيد ، يسمى المؤمنون
 الى ساحة الله وحرمة الأمن ، رجلا
 وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج
 عميق ، ليعلنوا منهجهم في الحياة ،
 وليجددوا المعالم على طريقهم الى
 الله ، وليشهدوا منافع لهم .

والحجاج وقد الله ، او ملائكته من
 البشر ، يمشون مطمئنين على هذه
 الأرض ، واذا انتظموا في هذا الموكب
 الجليل ، فلا رفث ولا فسوق ولا

لا ارتفاع لرأس ، ولا تمييز لوجهه على وجه .. وكان الأنبياء والصالحون ، اذا وفدوا الى بيت الله حجاجا ، يؤدون هذا النسك العظيم ، في تواضع وجنوح عن مظاهر الحياة !

فقد روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : حج النبي صلى الله عليه وسلم على رجل رث ، وقطيفة خلق ، تساوى اربعة دراهم ، او لا تساوى ! ثم قال : « اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة » رواه الترمذى وابن ماجه . وروى الحاكم باسناد على شرط مسلم ، ولفظه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على وادى الأزرق ، فقال : « ما هذا » ؟ قالوا : وادى الأزرق .

فقال : « كاني انظر الى موسى عليه السلام مهبطا له جوار الى الله بالتكبير » ثم أتى على ثنية فقال : « كاني انظر الى موسى عليه السلام مهبطا له جوار الى الله على ناقه حمراء جعدة خطامها ليف ، وهو يلبي ، وعليه جبة صوف » ! .. وعن ابي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد مر بالروحاء سبعون نبيا ، فيهم نبي الله موسى عليه السلام ، حفاة ، عليهم العباء ، يؤمنون بيت الله العتيق » رواه ابو يعلى والطبرى .

فبالتواتر يعقلون معنى هذه الأحاديث ، فيكونون في حجههم متراحمين لا متزاحمين ، ومتعاونين لا متعاديين ، ومتسامحين لا متخاصمين ، فليس أضيع لأجرهم عند الله من اللجاجة والجدل ، وبسط اليد واللسان بالسوء !! وقد وضع الله لحجاج بيته ، دستوراً يهدى الى الرشده ، ويعصم من الزلل

جدال في الحج ، يتجردون من الخيط ، ليتجردوا من جواذب المادة ، وهواتف النفس ، ونوازع الغرور ، ويطوفون حول البيت ، ليترجموا عقيدة التوحيد الى عمل متحرك ، فهم يستقبلون بيتا واحدا ، ويعبدون ربا واحدا ، ويتبعون نبيا واحدا ، ويحكمون فيما بينهم دستوراً واحدا فهم عند قول ربهم : (إن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء / ٩٢ . ويسعون بين الصفا والروة ، ليجددوا ذكرى المؤمنة المهاجرة « هاجر » وهى تهول بين الجبلين ، لتبحث عن الماء لولدها الظامى « اسماعيل » ! معلنة للمؤمنين والمؤمنات ، أن الجهاد فى سبيل المبادئ ، من أقدس الواجبات ، وأن من توكل على الله ، فقد آوى الى ركن شديد ..

ويقفون بعرفة ، ليشهدوا اعظم مؤتمر اسلامى ، يسوده الحسب والتألف ، ويتم فيه التشاور والتعارف ، ويفيض منه المسلمون ، وقد تزودوا بزاد روحى ، يحملونه الى أطراف الأرض ، ويبلغونه قومهم اذا رجعوا اليهم ، ويرمون الجمرات ، ليتدربوا - عمليا - على قهر الشيطان ، وسحق مكايده وهواجسه .. ومن أبرك صفات الحجاج ، التواضع ، وهضم النفس ، فالمقام مقام انكسار لله ، وخضوع لجلاله وعظمته ، وليس مقام تعظيم وتناول ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الحاج فقال : « الشعث الثقل » ومعناه المتواضع ، الذي يترك الزينة ويبتعد عن الترف ، غير مائل الى أسباب التفاخر والتكاثر والتجبر على خلق الله ، والناس في ملابس الاحرام سواسية ،

وترجمتها ... يا رب : أنا الواقف
ببابك ، المستجيب لندائك ، الطيع
لأمرك ، المقيم على عهدك ، فأنت
الواحد الأحد ، رب النعمة السابغة ،
والعزة السامقة ، والقوة القاهرة ،
والسلطان النافذ في الأرض والسماء ،
سبحانك لا اله الا أنت .. وبهذه
التلبية القدسية ، يتحول الناس من
عبيد لشهواتهم ودنياهم ، الى سادة
يملكون أنفسهم ، فيملكون كل
شئ ..

وعلى أجنحة هذا الهتاف الربانى ،
يرتفعون الى آفاق عالية .. السى
سماء الترفع عن المادة وظلمتها ،
والنفوس وطغيانها ، واستفسلال
القوى للضعيف ، والغنى للفقير ،
والاستكبار في الارض بغير الحق ..
انهم بهذا اصحاب دولة يوم القيامة
يتشار اليهم يومئذ فيقال . (اولئك
هم الوارثون . الذين يرثون الصرودوس
هم فيها خالدون) المؤمنون . ١٠١ و ١١
عن ابى هريره رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ما اهل مهل قط ، ولا كبر مكبر قط ،
الا بشره » قيل يا رسول الله :
بالجنة ؟ قال : « نعم » رواه
الطبرانى في الاوسط .

ومن مناسك الحج ، السخاء
والجود ، وسيلان دم الهيدى
والأضاحى ، وهو ما عبر عنه
الرسول الكريم بـ « الثج » وهو
أراقة الدماء عند الذبح ، واهداء
الإبل أو البقر الى البيت المعظم ،
من شعائر الله ، لتذبح ، فياكل من
لحمها السائل والقانع ، والمعتسر
الذى يتعرض لك لتعطيه ولا يسأل
يقول تعالى : (والبدن جعلناها لكم
من شعائركم الله لكم فيها خير
فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا

يقول لهم مولاهم : (الحج أشهر
معلومات فمن فرض فيهن الحج
فلا رقت ولا فسوق ولا جدال فى
الحج وما تفعلوا من خير يعلمه
الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
واتقون يا أولى الألباب) البقرة :
١٩٧ . والآية تقول : ان الحج يقع
في أشهر معلومة لكم من عهد ابراهيم
عليه السلام ، وهي شوال وذو
القعدة وذو الحجة ، فمن فرض
الحج على نفسه في هذه الأشهر ،
ودخل فيه ، فليراع آدابه ، فيتنزه
المحرم عن مباشرة النساء ، وعن
المعاصى ، من السباب وغيره ، وعن
الجدل ، والمراء مع رفقته في الحج ،
وعن كل ما يجر الى الشحناء
والخصام ، حتى يخرج المحرم ،
مهذب النفس ، زاده من رحلته الخير
والنقوى ، وتلك شيمة المؤمنيين
العقلاء ..

ومن شعائر الحج ، رفع الصوت
بالتلبية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك
لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة
لك والملك ، لا شريك لك » .. ما
أجمله من هتاف ! وما أروع من
شعار ! انه الشعار الذى يصحب
الحاج في جميع مراحلها ، اذا هبط
واديا ، أو ارتقى مكانا عاليا ،
ويتجاوب الكون كله بردها معه هذا
النشيد العلوى ، فقد روى سهل بن
سعد رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « ما من
ملب يلبى ، الا لبيى ما
عن يمينه وشماله من
حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع
الأرض من ههنا وههنا عن يمينه
وشماله » رواه الترمذى وابن ماجه .
والتلبية في حقيقتها ، هى النزوع
بالنفس عن عالم الظلم والطغيان ،
الى عالم العدل والاحسان ،

**وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا
الفانع والمعتر كذلك سخرناها لكم
لعلكم تشكرون (الحج : ٣٦ . والذبح**
في أيام الحج توسعه على الفقراء ،
وتخليد لذكرى فداء اسماعيل عليه
السلام (وفديناه بذبح عظيم) ابراهيم
/١٠٧ . ومن اسماعيل
الذي أنجاه الله وفداه ، جاء
النسل الكريم ، الذي انبثق عنه سيد
المرسلين محمد صلى الله عليه
وسلم ، ففى نجاه اسماعيل ، نجاه
خاتم النبيين ، بل نجاه الانسانية
كلها ، ومن شكر هذه النعمة الكبرى ،
اراقة الدماء لاطعام الفقراء
والمساكين ، وقد أمر الله الحجاج ان
يعظموا شعائر الله ، وهى أوامر
دينه في الحج ، ومنها ذبح الذبائح ،
وذلك باستسمانها وغلاء أثمانها ،
فذلك من علامات تقوى الله وتعظيم
أمره (ذلك ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب . لكم فيها
منافع الى أجل مسمى ثم محلها
الى البيت العتيق) الحج ٣٢ و٣٣ فهذه
الأنعام التى تتخذ هدفا ينحر فى
الحج ، يجوز لصاحبها الانتفاع بها ،
بأن يركبها ، أو يشرب البانها ، حتى
تبلغ محلها — أى مكان حلها — وهو
البيت العتيق ، ثم تنحر هناك ، ليطمم
منها البائس الفقير وقد كان المسلمون
على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يغالون في الهدى ، يختارونه
سمينا غالي الثمن ومن هنا يجيء
التعبير القرآنى ، دالا على هذا
المعنى ، فيقول الحق سبحانه :
(**والبدن جعلناها لكم من شعائر
الله . .**) وسميت بدنا ، لعظم ابدانها
وضخامتها ، لأنهم كانوا يسمنونها
ثم يهدونها الى البيت . . وقد أهدى
لمعمر رضى الله عنه ناقصة
غالية الثمن ، فأراد ان يبيعهما

ويشتري بثمنها نوقا أخرى أو بقرا
للذبح ، فأنها تعطى لحما أكثر ،
ولكن الرسول الكريم ، أمره أن
يضحى بالنجيب ذاتها ، لنفاستها ،
وعظم قيمتها ، ولا يستبدل بها
نوقا كثيرة ، فالعبرة بالكيف ، لا
بالكم ، فان ذلك من تقوى القلوب . .
روى عن عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما قال : « اهدى عمر نجيبا
فأعطى بها ثلاثمائة دينار ، فأثنى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ، انى أهديت الى نجيب فأعطيت
بها ثلاثمائة دينار ، فأبيعهما وأشتري
بثمنها بدنا ؟ قال : « لا انحرها
أياها » ! وارقة الدم بذبح الهدى
أو الأضحية من أعظم القربات التى
يمحو الله بها الخطايا ، ويرفع بها
الدرجات ، فقد روى عن جابر بن
عبد الله رضى الله عنهما قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما من محرم يضحى لله يومه ،
يلبى حتى تفيب الشمس ، الا غابت
بذنوبه ، فعاد كما ولدته أمه » رواه
أحمد وابن ماجه . وقد سئل الرسول
صلى الله عليه وسلم عن قول الله
تعالى : (**ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا**) آل عمران
/٩٧ . فقيل له ما السبيل ؟ فقال
« الزاد والراحلة » .

ومن هذا السؤال والجواب ،
نستطيع أن نقرر عدة أمور ، نجملها
فيما يلي :

**أولا : الحج واجب على المستطيع
في العمر مرة ،** لحديث رواه
الدارقطنى عن ابن عباس رضى الله
عنهما ، قال : قيل يا رسول الله :
الحج كل عام ؟ قال : « لا . . . بل
حجة » قيل : فما السبيل ؟ قال :
« الزاد والراحلة » وفي روايه : « ان
تجد ظهر بعير . . »

الشخص على نفسه ، وعلى من يتركهم من أسرته التى يعولها ، ويشترط في وجوب الحج على المرأة ، أن تأمن الفتنة على نفسها ، وذلك بوجود زوج أو محرم معها .. يقول صاحب المنار في تفسيره : « وأما استطاعة السبيل ، فهى عبارة عن القدرة على الوصول الى الحج ، وهى تختلف باختلاف الناس في أنفسهم ، وفي بعدهم عن البيت وقربهم منه ، وكل مكلف أعلم بنفسه » ..

فعلى كل مستطيع ، أن يبادر الى أداء هذا الركن العظيم ، قبل أن تفلت منه الفرصة ، فان الإنسان لا يدري ما يعرض له ! ففى حديث رواه أبو داود : « من أراد الحج فليتعجل » وزاد أحمد فى رواية له : « فأنسه قد يمرض الصحيح ، وتضل الراحلة ، وتعرض الحاجة » !.

فمن أهمل أو تكاسل ، فهو المحروم ! يقول صلى الله عليه وسلم فيها رواه الترمذى وأحمد : « من ملك زادا وراحلة تلبسه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا ، وذلك لقول الله تعالى في كتابه : (**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين**) آل عمران / ٩٧ .. وروى سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال : قال عمر بن الخطاب : « لقد هممت ان أبعث رجالا الى هذه الأمصار ، فينظروا كل من كان له جدة - أى له مال وهو قادر على الحج - فلم يحج ، فيضربوا عليه الجزية ، ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين » !! والله الهادى الى سواء السبيل ، وهو ولى التوفيق .

ثانياً : المستطيع ، هو الصحيح البدن ، الخالى من الموانع الشرعية : الملك للزاد والراحلة ، والمراد بالزاد ، نفقات السفر ، وبالراحلة ، وسائل المواصلات ، بريه ، أو بحرية ، أو جوية .

ثالثاً : من لم يجد راحلة ، وكان قادرا على المشى ، مطيقا له ، ومعه الزاد ، او قدر على كسب الزاد فى طريقه بحرفة أو عمل أو تجارة - لا بسؤال الناس - وجب عليه الحج ، فقد قال رجل للضحك : أكلف الله الناس أن يمشوا الى البيت ؟ فقال : لو ان لأحدهم ميراثا بمكة ، أكان تاركه ؟! بل ينطلق اليه ولو حبوا .. كذلك يجب الحج على من يطيق المشى اليه ، أما قرأت قول الله عز وجل : (**واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا**) الحج / ٢٧ . أى مشاة على أرجلهم ، جمع راجل - والتكسب بالعمل والصناعة فى موسم الحج عمل مشروع ، وهو ابتغاء من فضل الله ، فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كانت عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز اسواقا فى الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا فى المواسم ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنزلت الآية : (**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**) البقرة / ١٩٨ . أى ليس عليكم حرج ان تبتغوا رزقا من ربكم بالتجارة فى مواسم الحج ، وسئل عمر رضى الله عنه : هل كنتم تتجرون فى الحج ؟ فقال : « وهل كانت معائشهم الا فى الحج » ! هذا .. ولا يخفى ان استطاعة امر نسبي ، يختلف باختلاف الناس ومستوى معيشتهم ، وما يتطلبه الحج من الصحة ، وقوة الاحتمال واطمئنان

٥

الخصائص العامة للإسلام

الإنسان والمساواة
والحرية

للدكتور يوسف القرضاوي

هذه النزعة الإنسانية الأصيلة في الإسلام هي أساس هام لمبدأ الإخاء البشري الذي نادى به الإسلام . وهي أساس هام كذلك لمبدأ المساواة العام الذي دعا إليه الإسلام . وهي أساس هام كذلك لمبدأ الحرية الذي قرره الإسلام . أكد الإسلام الدعوة إلى هذه المبادئ الإنسانية الثلاثة ووضع الصور العملية لتطبيقها وربطها بعقائده وشعائره وآدابه ربطا محكما ، بحيث لا تغفل مجرد أمنية شاعرية تهفو إليها بعض النفوس ، أو فكرة مثالية تتخيلها بعض الرؤوس ، أو حبر على ورق سطرته بعض الأقلام .

١ - مبدأ الإخاء الإنساني :

أما مبدأ الإخاء البشري العام ، فقد قرره الإسلام بناء على أن البشر

جميعا ابناء رجل واحد وامرأة واحدة ، ضمنهم هذه البتوة الواحدة المشتركة ،
والرحم الواصلة ، ولهذا قال تعالى فى اول سورة النساء : **(ياايها الناس اتقوا
ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا)**
النساء/ ١ .

وما احق كلمة « الأرحام » المذكورة فى هذه الآية أن تفسر بحيث تشمل
بعمومها الرحم الانسانية العامة ، لتتسق مع بداية الخطاب بـ « ياايها الناس »
ومع ذكر النفس الواحدة التى خلق الله منها جميع الناس رجالا ونساء ، وهى
نفس آدم عليه السلام وعطفها على لفظ الجلالة « الله » فى هذا المقام يدل
على أن لهذه الأرحام شأننا أى شأن .

وقد كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقرر هذا الاخاء ويؤكد
كل يوم أبلغ تأكيد وأوثقه .

فقد روى الإمام أحمد فى مسنده عن زيد بن أرقم — رضى الله عنه — أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم — كان يقول دبر كل صلاة :

« اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه ، أنا شهيد أنك الله وحدك
لا شريك لك » .

« اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه ، أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك » .

« اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه ، أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة »

ورواه أبو داود .

بهذا الدعاء كان يناجى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ربه بعد

كل صلاة وانه ليدلنا أوضح دلالة على قيمة الاخاء البشرى فى رسالة الاسلام .

١ — فهو — أولا — يعلن الاخوة بين عباد الله كلهم لا بين العرب وحدهم
ولا بين المسلمين وحدهم ، مشيرا الى الجامع المشترك بينهم ، الموحد بين
اجناسهم واللوانهم وطبقاتهم وهو العبودية لله تعالى .

٢ — وهو — صلى الله عليه وسلم — يقرر ذلك فى صيغة دعاء يناجى
ربه ويشهد بنفسه أمامه سبحانه على حقيقة هذا المبدأ وصدقه ، أى أن تقرير
هذا المبدأ ليس مجرد كلام للاستهلاك المحلى أو للتضليل العالى ، وانما هو
حقيقة دينية لا ريب فيها .

٣ — انه قرن هذا المبدأ بالمبدأين الأساسيين فى عقيدة الاسلام والدين
لا يدخل أحد هذا الدين الا اذا آمن وشهد بهما ، وهما : توحيد الله تعالى
ورسالة عبده محمد ، وهذا الاقتران دليل على أهمية هذا المبدأ « الاخاء » لدى
رسول الاسلام .

كما أن لهذا الاقتران دلالة أخرى فى تأكيد مبدأ الاخاء ، فان توحيد الله
تعالى معناه اسقاط كافة المتالهين فى الأرض المتعاليين على غيرهم من عباد الله
وهذا أول ما يعمق أساس الاخوة بين الخلق . . كما أن الشهادة بأن محمدا
عبد الله ورسوله ليس لها ، ولا نصفه له ، ولا ثلث له ولا ابن له ، ولا بن
سلالة الآلهة . . يؤكد مضمون الاخوة العامة ويشبها .

٤ — ثم هو لا يكتفى باعلانه مرة فى العمر أو مرة كل عام ، أو حتى كل
شهر أو كل اسبوع بل يدل هذا الحديث انه كان يكرر ذلك فى كل يوم ، وعقب
كل صلاة ، أى خمس مرات فى اليوم والليلة وهذا دليل على مزيد العناية

والاهتمام .

هـ - انه جعل ذلك من الأذكار والأدعية التي يتعبد بها ، ويتقرب الى الله بتكرارها ، وربطه بالصلاة وختمها ، وهذا يضمن عليه قدسية ومنزلة فى قلوب المؤمنين لا تعدلها منزلة مبدأ يقرر بعيدا عن الله وعن هداه .
 ويزداد هذا الإخاء توثقا وتأكدا اذا أضيف اليه عنصر الإيمان ، فتجتمع الاخوة الدينية الى الاخوة الانسانية ، وتزيدها قوة على قوة ، واذا كان باب الإيمان مفتوحا لكل الناس بلا قيد ولا شرط ولا تحفظ على جنس أو لون أو اقليم أو طبقة ، فان الإخاء الدينى المتفرع عن الإيمان والعقيدة المشتركة لا يضعف الإخاء العام ، بل يشد عضده ويقويه ويجعل له فى واقع الناس كتلة حية ملموسة تؤمن به وتطبقه ، وتدعو اليه ، وتدافع عنه ، فلا تنافى اذن بين الإخاء البشرى العام وبين الإخاء الدينى الذى نلمسه فى مثل قوله تعالى : (انما المؤمنون اخوة) الحجرات/ ١٠ . وقوله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » رواه البخارى .

٢ - مبدأ المساواة العام :

واما مبدأ المساواة العام الذى قرره الاسلام ونادى به ، فأساسه : ان الاسلام يحترم الانسان من حيث هو انسان لا من أى حيثية أخرى ، الانسان من أى سلالة كان ومن أى لون كان ، من غير تفرقة بين عنصر وعنصر ، وبين قوم وقوم وبين لون ولون مسقطا كل أنواع التفرقة القبلية والعنصرية والقومية واللونية . يقول القرآن : (**يأيتها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير**) الحجرات/ ١٣ .

وقد خطب النبى صلى الله عليه وسلم الناس بمعنى هذه الآية فى حجة الوداع فى اوسط أيام التشريق فقال : « **يأيتها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ، الا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » رواه البيهقى وفى الحديث الآخر : « **الناس بنو آدم وادم خلق من تراب** » رواه أبو داود .

الانسان من أى وطن كان واى بلد كان ، بلا فرق بين وطن ووطن وبين اقليم واقليم فالبلاد كلها أرض الله ، والناس كلهم عباد الله وبهذا تسقط كل ألوان العصبية الاقليمية والوطنية التى تعلى أهل بلد على غيره .

الانسان من أى طبقة كان . دون تفریق بين طبقة وطبقة وبين فئة وأخرى فكل الناس سواسيه وكل المؤمنين اخوة ولا اعتبار للغنى أو للفقير فى تقديم الناس أو تأخيرهم . . بل الواجب انزالهم منازلهم واعطاء كل ذى حق حقه دون نظر الى تلك الاعتبارات .

وبهذا تسقط الاعتبارات الطبقية التى أقام عليها بعض الناس فلسفتهم الحاقدة السوداء التى تبني طبقة واحدة بهدم كل الطبقات .

بل الانسان من أى دين كان فان اختلاف الأديان لا يسقط عن المخالفين انسانيتهم ولا يخلعهم حتى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قام لجنازة ، فقيل له : انها جنازة يهودى فقال : « أليست نفسا ؟ » رواه البخارى .
قد يختلف الناس فى أجناسهم وعناصرهم فيكون منهم الآرى والسامى والهامى والعربى والعجمى . وقد يختلفون فى أنسابهم وأحسابهم فيكون منهم من ينتمى الى أسرة عريقة فى المجد ومن ينتمى الى أسرة صغيرة مفهورة فى الناس .

وقد يتفاوت الناس فى ثرواتهم فيكون منهم الغنى ومنهم الفقير ومنهم المتوسط الحال وقد يتفاوتون فى أعمالهم ومناصبهم ، فيكون منهم الحاكم والمحكوم ويكون منهم المهندس الكبير والعامل الصغير ، ويكون منهم أستاذ الجامعة والحارس ببابها .

ولكن هذا الاختلاف أو التفاوت لا يجعل لواحد منهم قيمة انسانية أكبر من قيمة الآخر ، بسبب جنسه أو لونه أو حسبه أو ثروته أو عمله أو طبقته أو أى اعتبار آخر .

ان القيمة الانسانية واحدة للجميع . فالعربى انسان والعجمى انسان ، والأبيض انسان والأسود انسان والحاكم انسان والمحكوم انسان والغنى انسان والفقير انسان ، ورب العمل انسان والعامل انسان .. والرجل انسان ، والمرأة انسان .. والحر انسان والعبد انسان وما دام الكل انسانا ، فهم اذن سواسية كأسنان المشط الواحد .

ومن هنا اعتبر الاسلام الاعتداء على نفس أى انسان اعتداء على الانسانية كلها ، كما جعل انقاذ أى نفس انقاذا للجميع ، هذا ما كرره القرآن بوضوح : (أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فانما قتل الناس جميعا ومن أحيها فكأنما أحيأ الناس جميعا) المائدة / ٣٢ .

شعائر الاسلام تثبت معنى المساواة :

ولم يكتف الاسلام بتقرير مبدأ المساواة نظريا ، وتثبيته فكريا بل أكده عمليا بجملة أحكام وتعاليم نقلته من فكرة مجردة الى واقع ملموس . من ذلك العبادات الشعائرية التى فرضها الاسلام وجعلها الأركان العملية التى يقوم عليها بناؤه العظيم من الصلاة والزكاة والصيام والحج .

ففى مساجد الاسلام - حيث تقام صلاة الجمعة - تأخذ المساواة صورتها العملية وتزول كل الفوارق التى تميز بين الناس ، فمن ذهب الى المسجد أولا أخذ مكانه فى مقدمة الصفوف وان كان أقل الناس مالا ، وأضعفهم جاها ، ومن تأخر حضوره تأخر مكانه مهما يكن مركزه ، ولو نظرت الى صف واحد من صفوف المصلين لرأيت أن تجد فيه الغنى بجانب الفقير والعالم بجانب الأمي ، والشريف بجانب الوضيع والحاكم بجوار الخادم .. لا فرق بين واحد وآخر فكلهم سواسية أمام الله ، فى قيامهم وقعودهم وركوعهم وسجودهم .. قبلتهم واحدة وكتابتهم واحد وربهم واحد ، وحركاتهم واحدة ، خلف امام واحد .

وفى الأرض المقدسة — حيث تؤدي مناسك الحج والعمرة — تتحقق المساواة بصورة أشد ظهوراً ، وتتجسد تجسداً تراه العين ، وتلمسه اليد ، فقد يظل الناس فى صف الصلاة متميزين بما يلبسون من أنواع الثياب التي تختلف باختلاف الأقاليم أو البلدان أو الطبقات أما فى الحج والعمرة فان شعيرة الاحرام تفرض على الحجاج والمعتمرين أن يتجردوا من ملابسهم العادية ويلبسوا ثياباً بيضاء ساذجة لم يدخلها التكلف والتصنع والتفصيل ، أشبه ما تكون بكفان الموتى يستوى فيها القادر والعاجز ، والملك والسوقة ، ثم ينطلق الجميع ملبين بهتاف واحد « لبيك اللهم لبيك .. » مبتلين الى رب واحد ، طائفين ببيت الحرام ، معظمين لشعائره لا فرق بين سيد ومسود ، ولا بين أمر ومأمور .

المساواة امام قانون الاسلام :

ومن المساواة العملية التي قررها الاسلام قولاً ، وطبقها فعلاً : المساواة امام قانون الشرع واحكام الاسلام .

فالحلال حلال للجميع ، والحرام حرام على الجميع ، والفرائض ملزمة للجميع ، والعقوبات مفروضة على الجميع ..

وحاول الصحابة أن يشفعوا أسامة بن زيد — حب رسول الله وابن حبه — فى امرأة من قريش ومن بنى مخزوم ، سرقت فاستحقت أن يقام عليها حد السرقة : قطع اليد فكلمه فيها أسامة ، فغضب صلى الله عليه وسلم غضبته التاريخية المعروفة حين اختطب : فأتى على الله بما هو أهله ثم قال : « أما بعد ، فانما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه . واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وانى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » الحديث رواه مسلم .

وفى عهود الخلفاء الراشدين رأينا كثيراً من الصور والامثلة لتطبيق مبدأ المساواة بين جميع الناس ، دون تفریق أو تمييز . وحسبنا أن نشير هنا الى قصة جبلة بن الأيهم — الأمير الفسائى — مع الاعرابى الذى شكأ الى عمر أمير المؤمنين كيف لطمه جبلة بغير حق ، فلم يسع عمر إلا أن يحضر جبلة ويطلب اليه أن يمكن الاعرابى ليقترض منه ، لطمه بلطمة ، الا أن يعفو عنه ويصفح ، وعز على الأمير الفسائى أن يفعل ذلك ، وقال لعمر بصراحة : كيف يقتص مني وأنا ملك وهو سوقة .. ؟

فقال عمر : ان الاسلام قد سوى بينكما .

ولم يسع الأمير المسكين هذا المعنى الكبير وخرج من المدينة هاربا مرتدا عن الاسلام الذى يفرض المساواة بين الملك والسوقة امام شرع الله . وغلبت عليه شقوته فكان من الخاسرين .

ولم يبال عمر ولا الصحابة معه بهذه النتيجة لان آرتداد رجل عن الاسلام أهون بكثير من التهاون فى تطبيق مبدأ عظيم من مبادئ الاسلام ، كالمساواة .. وخسارة فرد لا تقاس بخسارة مبدأ .

ومما نشير اليه هنا كذلك : قصة عمر مع واليه على مصر : عمرو بن

العاص ، حين ضرب ابنه ابن القبطي متطاولا عليه بأنه « ابن الأكرمين » وكيف سافر القبطى من مصر الى المدينة شاكيا الوالى ، وطالبا النصفة والعدل ، فما كان من عمر الا ان استدعى عمرا وولده وأمر ابن القبطي أن يضرب ابن عمرو كما ضربه ثم قال لعمرو كلمته الشهيرة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا ... ؟

ومما يلفت الانتباه ويجدر بالتسجيل هنا ، موقف القبطى وسفره من مصر الى المدينة على بعد المسافة ، ومشقة الطريق ، وضعف الوسائل ، وقد كان هذا القبطى والوف أمثاله يضربون ويعذبون ويضرب أبناؤهم وأهلومهم فى عهد الرومان فما يرفعون بالشكاية رأسا ولا يحركون ساكنا .

ترى ما الذى طرأ عليهم وما الذى غير من نظرتهم وجعلهم يحسسون بالظلم ويشكون منه ويركبون الصعب فى سبيل الانتصاف لأنفسهم . . ؟ انه الاسلام بلا ريب . . الاسلام اشعرهم بكرامتهم الانسانية وأفهمهم أن لهم حقوقا يجب أن ترعى ، مثلما أن عليهم واجبات ينبغى أن تطلب ، وعرفوا أن هذه المبادئ الانسانية الجديدة ليست حبرا على ورق ولا مجرد لافتات للدعاية وانما هى دين يجب أن يحترم وينفذ .

فلا عجب أن قطع الرجل الفياضى ، ليطالب بحقه ويسترد كرامته التى صانها له الاسلام . وفى عهد أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه سقطت درع له فالتقطها نصرانى ، فعرفها علي معه ، فقال : هذه درعى ولكن الرجل أنكر وادعى أنها ملكه . . فلم يملك أمير المؤمنين الا أن يقول للنصرانى : بينى وبينك القضاء ، وذهب الى القاضي شريح ، وبعد سماع الخصمين طلب القاضي من الخليفة بينة على دعواه أى شهود ، فلم يكن عنده . . فما كان من القاضي الا أن حكم للرجل النصرانى بالدرع بحكم وضع يده عليها .

ودهش النصرانى لهذا الحكم الذى لم يكن يتوقعه فقال : أشهد أن هذه احكام أنبياء ، أمير المؤمنين يذهب معى الى قاضيه فيحكم لى عليه ، وهو يعلم انه لا يكذب ، أما ائى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . . الدرع درعك يا أمير المؤمنين سقطت منك فأخذتها : قال أما قد أسلمت فهى لك ! أى نظام فى الدنيا يعامل رئيس الدولة كما يعامل واحدا من الرعية ، غير الاسلام . . ؟

كيف كانت المساواة فى أمم الحضارة عند ظهور الاسلام :

ولا يقدر قيمة المساواة فى الاسلام حق قدرها ، الا من اطلع على تاريخ الأمم عند ظهور الاسلام وكيف كان التمييز والتفاوت بين الناس ، يأخذ أشكالاً حادة تهون معها كرامة الانسان ونكتفى هنا ببلدين شهيرين فى التاريخ ، هما فارس والهند .

ففى بلاد الفرس كانت الأكاسرة ملوك فارس يدعون أنه يجبرى فى عروقهم دم الهى وكان الفرس ينظرون اليهم كآلهة ويعتقدون أن فى طبيعتهم شيئا علويا مقدسا ، فكانوا يكفرون لهم وينشدون الأناشيد بألوهيتهم ويرونهم فوق القانون وفوق الانتقاد وفوق البشر ، لا يجرى اسمهم على لسانهم

ولا يجلس أحد فى مجلسهم ويعتقدون ان لهم حقا على كل انسان وليس لانسان حق عليهم .

وكذلك كان اعتقادهم فى البيوتات الروحية والاشراف من قومهم فيرونهم فوق العامة فى طبيئتهم وفوق مستوى الناس فى عقولهم ونفوسهم ويعطونهم سلطة لا حد لها ويخضعون لهم خضوعا كاملا .

يقول البروفسور ارتهر سين مؤلف تاريخ (ايران فى عهد الساسانيين) :
كان المجتمع مؤسساً على اعتبار النسب والحرف وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة ، وكانت الحكومة تحظر على العامة ان يشتري أحد منهم عقارا لأمير أو كبير وكان من قواعد السياسة الساسانية ان يقتنع كل واحد بمركزه الذى منحه نسبة ، ولا يستشرف لما فوقه ولم يكن لأحد ان يتخذ حرفة غير الحرفة التى خلقه الله لها . وكان ملوك ايران لا يولون وضيعا وظيفه من وظائفهم وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزا واضحا وكان لكل واحد مركز محدد فى المجتمع .

وكان فى هذا التفاوت بين طبقات الأمة امتهان للانسانية ، يظهر ذلك جليا فى مجالس الأمراء والاشراف ، حيث يقوم الناس على رؤوس الأمراء كأنهم جماد لا حراك بهم ويجلسون مزجر الكلب .

أما فى الهند فيذكر العلامة السيد أبو الحسن الندوى : انه لم يعرف فى تاريخ أمة من الأمم نظام طبقي أشد قسوة وأعظم فصلا بين طبقة وطبقة وأشد استهانة بشرف الانسان من النظام الذى اعترفت به الهند دينيا ومدنيا وخضعت له آلافا من السنين ولا تزال . فقبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون ازدهرت فى الهند الحضارة البرهمية ووضع فيها مرسوم جديد للمجتمع الهندى وألف فيه قانون مدنى وسياسى اتفقت عليه البلاد وأصبح قانونا رسميا ومرجعا دينيا فى حياة البلاد ومدنيئها وهو المعروف الآن بـ « منوئاستر » يقسم هذا القانون أهل البلاد الى أربع طبقات متميزة وهى :

- ١ — البراهمة : طبقة الكهنة ورجال الدين .
 - ٢ — شترى : رجال الحرب .
 - ٣ — ويش : رجال الزراعة والتجارة .
 - ٤ — شودر : رجال الخدمة .
- ويقول « منو » مؤلف هذا القانون :

ان القادر المطلق قد خلق لمصلحة العالم البراهمة من فمه ، وشترى من سواعده ويش من أفخاذه والشودر من أرجله . . . ووزع لهم فرائض وواجبات لصالح العالم . فعلى البراهمة تعليم « ويد » (الكتاب المقدس) أو تقديم النذور للآلهة وتعاطى الصدقات وعلى (الشترى) حراسة الناس والتصدق وتقديم النذور ودراسة « ويد » والعزوف عن الشهوات . . . وعلى « ويش » رعي السائمة والقيام بخدمتها وتلاوة « ويد » والتجارة والزراعة وليس لشودر الا خدمة هذه الطبقات الثلاث . . .

وقد منح هذا القانون طبقة البراهمة امتيازات وحقوقا الحقتهم بالآلهة ، فقد قال : ان البراهمة هم صفوة الله وهم ملوك الخلق ، وان ما فى العالم

هو ملك لهم ، فانهم أفضل الخلائق وسادة الأرض ولهم أن يأخذوا من مال عبيدهم ثودر - من غير جريرة - ما شاءوا لأن العبد لا يملك شيئاً وكل ما له لسيده .

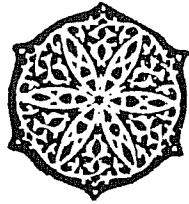
وان البرهمى الذى يحفظ رك ويد « الكتاب المقدس » هو رجل مغفور له ولو اباد العوالم الثلاثة بذنوبه وأعماله ، ولا يجوز للملك حتى فى أشد ساعات الاضطراب والفاقة أن يجبى من البراهمة جباية أو يأخذ منهم أتاوة ، ولا يصح لبرهمى فى بلاده أن يموت جوعاً ، وان استحق برهمى القتل لم يجز للحاكم إلا أن يخلق رأسه ، أما غيره فيقتل .

أما الشترى فان كانوا فوق الطبقتين « ويش وشودر » ولستهم دون البراهمة بكثير فيقول : « مينو » أن البرهمى الذى هو فى العاشر من عمره يفوق الشترى الذى ناهز مائة كما يفوق الوالد ولده .

أما « شودر المنبوذون » فكانوا فى المجتمع الهندى - بنص هذا القانون المدنى الدينى - أخط من البهائم وأذل من الكلاب ! فيصرح القانون بأن « من سعادة شودر أن يقوموا بخدمة البراهمة وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك » ، وليس لهم أن يقتنوا مالا أو يدخروا كنزاً ، فان ذلك يؤذى البراهمة . واذا مد أحد من المنبوذين الى برهمى يداً أو عصا ليبطش به قطعت يده ، واذا رفسه فى غضب فدعت رجله . واذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهمياً فعلى الملك أن يكوى أنسته وينفيه من البلاد !! وأما اذا مسه بيد أو سبه فيقتلع لسانه ، واذا ادعى أنه يعلمه سقى زيتاً فائراً، وكفارة الكلب والقطعة والضفدعة والوزغ والغراب واليوممة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

وقد نزلت النساء فى هذا المجتمع منزلة الأماء ، وكان الرجل قد يخسر امراته فى القمار ، وكان فى بعض الأحيان للمرأة عدة أزواج ، فاذا مات زوجها صارت كالمؤودة لا تزوج ، وتكون هدف الإهانات والتجريح ، وكانت أمة بيت زوجها المتوفى وخادم الأحماء ، وقد تحرق نفسها على أثر وفاة زوجها تفادياً من عذاب الحياة وشقاء الدنيا .

فليوازن المنصف بين هذا كله وبين ما جاء به الإسلام ، ليعرف الفرق بين الظلمات والنور .



محور الأخلاق

يبين للدارس المنصف أن المذاهب الأخلاقية الوضعية لم يخل كل منها من ضيق وتصور ، فإذا ما انتقل إلى الأخلاق الإسلامية وجدها كالينبوع الثر الذي لا ينضب ، المتدفق الذي لا يفيض ، النقي الذي لا يترنق ، المسترسل الذي لا يتوقف المبرأ من العيوب والنقائص على تعاقب الأزمان والأجيال .

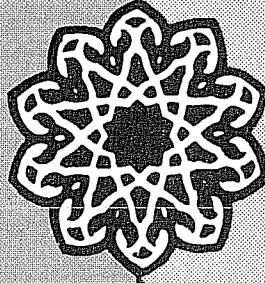
مما هو هذا ينبوع ؟ أنه الإسلام الذي لا يهدى إلى الأخلاق الفضلى والمثل العليا سواه .

وإذا كان الإسلام هو ينبوع ، فما المحور المركز الثابت الذي تستدير الفضائل كلها حوله فتجذبه إليه كما تدور الأرض حول أمها الشمس ؟ أنه التقوى . فماذا تعني التقوى ؟

١ - للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى ، والرغبة في ثوابه وتشمل خشيته سبحانه والخوف من عقابه ، وهي بهذه الدلالة الشاملة المحور الذي تدور حوله الأخلاق الإسلامية .

هي الأساس الوطيد الذي لا يتبدل ولا يهيد ولا يخضع للأهواء والمقاييس الفردية أو المقاييس العامة التي تتحول وتغير .

هي المركز الذي تلتف الفضائل من حوله ، ويرنو إليه كل فرد برغبة وبرهبة ، ويدور في محيطه سواء



الإسلامية

للدكتور : احمد الحوفي

الزكى منكم والتقوى .
وقال سبحانه : « وليسى البر بان
تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى) البقرة / ١٨٩

فقد كان ناس من الأنصار اذا
احرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا
داراً ولا فسطاطاً من باب ، فاذا
كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر
بيته ، منه يدخل ويخرج ، أو اتخذ
سلما يصعد فيه ، وان كان من اهل
الوبر خرج من خلف الخباء ، فبئس
لهم سبحانه وتعالى ان البر ليس
بتخرجهم من دخول الباب ، ولكن
البر هو اتقاؤهم ما حرم الله ،
واجتنابهم ما نهى عنه .

وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا
تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)
المائدة / ٨ ، اي لا يحملنكم بغضكم
للمشركين على أن تتركوا العدل ،
فتمتدوا عليهم بأن تنصروا منهم ،
وتشققوا ما في قلوبكم من الضغائن
بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله أو
تذف أو قتل اولاد أو نساء أو نقض
عهد ، وامرهم سبحانه بالعدل
لانه اقرب الى التقوى . والآيات في
هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى
(للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري

احقق له نفعا عاجلا أم لم يحقق ، بل
انه يدور من حوله منجذبا اليه وان
كان في دوراته ضرر محقق يمسه في
نفسه أو في ماله أو في رغبة من
رغباته .

وما من شك في ان الذي يتقى ربه
يحبسه ، ويطيعه ، ويعمل ما يستحق
عليه ثوابه ، ويكف عما ينزل به عقابه
فيحيا في طهارة نفس وصلاح عمل ،
وبراعة تدبير ، وتراء من الخير والحق
وينفر من كل شر ويتحاشى كل
رديلة ونقيصة .

ولن يكون التقى - وهو يعلم ان
الاسلام ينبوع الأخلاق وان التقوى
محورها - الا كريما شجاعا عادلا
أيمنا عفيفا صادقا وفيما رحيمًا غيورًا
متحليا بكل فضيلة ، مبرا من الجبن
والبخل والفجور والعدو والكذب ومن
كل رديلة .

٢ - ولقد ترددت كلمة التقوى
ومادتها في القرآن الكريم بهذا المعنى
تسعا وثلاثين ومئتي مرة ، منها امر
صريح بالتقوى ثلاثا وثمانين ، ومنها
كلمة تقوى تسع عشرة ، وكلمة
تقى ثلاث مرات ، وكلمة الاتقى
مرتين .

قال تعالى (فلا تزكوا أنفسكم
هو اعلم بمن اتقى) النجم / ٣٢ ،
والمعنى لا تنسبوا أنفسكم الى طهاره
العمل ، وزيادة الخير وكثرة الطاعات
والبعد عن المعاصي ، فان الله يعلم

قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) البقرة / ١٩٤ ، وقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خير بما تعملون) المائدة / ٨ .

د - والعفة ذات علاقة بها فهي قوله تعالى : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا) الاحزاب / ٣٢ فقد نهى الله تعالى نساء النبي اذا ما اردن التقوى عن الاجابة بكلام لين مريب حتى لا يطمع فيهن صاحب فجور ، وامرهن أن يقتلن قولا حسنا فيه الجد وقطع الطمع فيهن .

ه - وللصدق صلة بها في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة / ١١٩ .

و - والوفاء بالعهد شعبة من التقوى في قوله تعالى : (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما) الفتح / ٢٦ فقد روى عن الحسن أن كلمة التقوى هنا هي الوفاء بالعهد ، وأضيفت الكلمة الى التقوى لأنها سبب التقوى وأساسها . وفي قوله سبحانه : (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا ينقون) الانفال / ٥٦ .

ز - والرحمة غصن من دوحها في قوله تعالى : (وليخش الذين لو

من تحتها الأنهار) آل عمران / ١٥ وقوله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الاعراف / ٩٦ وقوله سبحانه : (وسيق الدين انهارا ربهم الى الجنة زمرا) الزمر / ٧٢ وقوله تعالى : (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات / ١٣ وقوله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) المائدة / ٢ .

٣ - ونستطيع ان نستنبط للتقوى - مع هذه الدلالة العامة التي تجمع كل فضيلة وتنفي كل رذيلة - معاني جزئية تتصل بها فضائل معينة :

أ - فالكرم متصل بها في قوله تعالى : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) الليل / ٥ - ٧ . وفي قوله تعالى : (وسيجنبها الأنقى) الذي يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى . الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) الليل / ١٧ - ٢٠ .

ب - والشجاعة متصلة بها في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجندوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) التوبة / ١٢٣ . وقوله سبحانه : (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران / ٢٠٠ فقد أمرهم الله بالصبر على الدين وتكاليفه أو بالصبر على الشدائد وأمرهم بمغالبة أعداء الله في الصبر على أهوال الحرب ، وبالإقامة في الثغور مرابطين فيها بخيلهم ، مترصدين للفرز والذفاع عن الوطن والدين .

ج - والعدل مرتبط بالتقوى في

قوله تعالى : (فليؤد الذى أؤتمن
أمانته وليتق الله ربه) البقرة /
٢٨٣ . وفي قوله سبحانه : (يا أيها
الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل
مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما
علمه الله ، فليكتب وليملل الذى عليه
الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه
شيئا) البقرة / ٢٨٢ .

ك - وقوة العزيمة ومضاء الإرادة
مظهر من مظاهر التقوى في قوله
تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین . وأما ينزغناك
من الشيطان نزع فاستعد بالله
أنه سمیع عليم . ان الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فإذا هم مبصرون) الاعراف / ١٩٩ -
٢٠٠ . أي خذ ما عفاك من أخلاق
الناس وأفعالهم ، وما أتى منهم
وتسهل من غير كلفة ، ولا تطلب منهم
ما يجهدهم ويشق عليهم ، وأمر
بالمعروف والجميل من الأفعال ، ولا
تكافئ السفهاء بمثل سفههم ، ولا
تجادلهم ، بل احلم عليهم ، وأعرض
عنهم . وروى جعفر الصادق : أن
الله أمر نبيه بمكارم الأخلاق ، وليس
في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق
من هذه الآية .

فان حملك الشيطان بوسوسته
على خلاف هذا فلا تطعمه ، واستعد
بالله من وسواسه ، لأن المتقين اذا
أصابهم أدنى نزع من الشيطان
تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه ،
فأبصروا السداد ، وتغلبوا على
الوسواس .

هكذا يتبين أن التقوى محور
الفضائل كلها وأن الفضائل تدور في
فلحها الرحيب موصولة بها منجذبة
اليها .

تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا) النساء / ٩ وذلك ان الله
تعالى أمر الأوصياء بأن يخشوا ربهم
فيخافوا على من في حجورهم من
اليتامى ويشفقوا عليهم ، كما
يخافون على ابنائهم ويشفقون عليهم
لو انهم تركوهم ضعافا .

ح - والعفو جزء منها في قوله
سبحانه : (وجزاء سيئة سيئة مثلها
فمن عفا واصلح فاجره على الله)
الذورى / ٤٠ .

ط - والصبر جانب من جوانبها في
قوله تعالى : (وان عاقبتهم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين . واصبر وماصبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون . ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون)
١١٦ - ١٢٨ النحل . فقد روى
أن المشركين مثلوا ببعض المسلمين
يوم أحد ، فوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عمه حمزة وقد
بقروا بطنه ، ومثلوا به ، فقال :
« اما والذي احلف به لئن اظفرنني
الله بهم لامتلن بسبعين مكانك » ،
فنزلت الآيات ، فكفر عن يمينه ،
وكف عما اراده . وفي الآية أمر من
الله للنبي بالصبر ، وتأکید أن الله
ولي المتقين الذين يحسنون ما يعملون
وهم الذين يخشون ربهم ، وهم الذين
يصبرون . وفي قوله تعالى :
(لتبلىون هـي أموالكم
وانفسكم ولنسمعن من من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اتركوا اذى كثيرا وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الأمور) آل عمران / ١٨٦ .
ي - والامانة فرع من التقوى في

مصادر
التشريع الإسلامي

دلالة النصوص
على

الأحكام الشرعية

للتذكور محمد سلام مذکور

كان جل فقهاء الصحابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من العرب، وقد نزل القرآن بلغتهم، وجاءهم رسول من انفسهم يتكلم بلسانهم وعاصروه، فكان من السهل عليهم ان يفهموا ما تحمله النصوص من احكام بمقتضى سليقتهم، ومعاصرتهم لها، وتعرفهم على مناسباتها، وكانوا اذا تلاوا بمصوص القرآن امعنوا فيها النظر حتى يبينوا مرادها، يقول ابن مسعود « كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن » .

لكن بعد ان دخل في الاسلام كثير من غير العرب ممن تعلموا العربية وبرزوا في الدراسات الاسلامية، ولم تكن العربية لغتهم الاصلية احتاج الامر الى وضع قواعد تبين طرق التعرف على الاحكام من حيث النظر في اللفاظ ودلالاتها، ومراتب الأدلة، وتعارضها، ووجوه ترجيحها . وذلك اخذا من الطرق التي سلكها الشارح في تقرير احكامه، والمقاصد التي يمكن التوصل بها عن طريقها الى مهم الاحكام من النصوص على الوجه الصحيح، ويكتشف ما فيها من خفاء، ويرفع ما بينها من تعارض فيما يظهر لهم . ولما كانت النصوص عربية فصيحة فقد عني الاصوليون بالقواعد اللغوية عنايتهم بالقواعد الاصولية . ولمسئلة اللفظ بالمعنى عدة اعتبارات :

- (ا) فمن ناحية اعتبار المعنى الذي وضع له يكون خاصا وعاما وجمعا منكرًا ومشتركا .
- (ب) ومن ناحية اعتبار المعنى الذي استعمل فيه يكون حقيقة ومجازا، وصريحا وكناية .
- (ج) ومن ناحية اعتبار خفاء المعنى وظهوره يكون واضحا وخفيا مع تقارب مراتب كل منهما .
- (د) ومن ناحية اعتبار طرق دلالة النص . تكون دلالة منطوقة او كما يقول الحنفية دلالة عبارة ودلالة اشارة ودلالة اقتضاء ، او تكون دلالة مفهوم موافقة

ويسميتها الحنفية دلالة نص ، او تكون دلالة مفهوم مخالفة ، وانا سنعرض هنا فكرة مبسطة لشيء من مباحث الالفاظ ودلالاتها مع الاحالة الى كتب الأصول ومنها كتابى « أصول الفقه الاسلامى » .

اولا — من ناحية الخصوص والمعموم :

١) اللفظ ان وضع فى اللغة للدلالة على معنى واحد على سبيل الانفراد فهو ما سماه الأصوليون (الخاص) مثل محمداً فى الدلالة على معنى واحد بالشخص ، ومثل رجل وامرأة فى الدلالة على معنى واحد بالنوع ، ومثل انسان للدلالة على معنى واحد بالجنس ، ومثل الاعداد ثلاثة وخمسة ومائة ومثل رهن فانها موضوعة للدلالة على افراد متعددة محصورة بدلالة اللفظ نفسه .
واللفظ الخاص كما يكون من الاسماء الجامدة على ما ذكرنا فانه يكون من الالفاظ المشتقة كصيغ الأمر والنهى مثل : (واكلوا واشربوا) ، (وأقِيمُوا الصلوة) و (وآتُوا الزكاة) اذ المعنى فيها واحد وهو طلب الاكل وطلب الشرب وطلب اقامة الصلوة وطلب ايتاء الزكاة ، كما يكون اللفظ الخاص من الصفات التى لم تعرف بأل كاسم الفاعل مثل لفظ قاتلوا فى قوله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة) ، وكذلك فمن الفاظ الخصوص حروف الجر ، وحروف العطف ، واسماء الظرف ، وبعض كلمات الشرط كأن ولو ، ومنها أيضا النكرة فى سياق الاثبات كرجل ورجال فانها تدل على الوحدة الشائعة اذا كانت مفردة وتدل على ما فوقها من تثنية وجمع شائعين . فهى فى المثنى شائعة فى المثنيات ، وفى الجمع شائعة فى الجموع .

حكم الخاص :

واللفظ الخاص الوارد فى نصوص التشريع الاسلامى كتابا كان او سنة يدل على المعنى الواحد الموضوع له على سبيل القطع . ما لم يمنع من ذلك دليل آخر يصرفه عن الموضوع له . فلفظ (ثلاثة) فى قوله (فصيام ثلاثة أيام) المائدة/٨٩ خاص ولا يمكن حمله على الاقل أو الأكثر . ولفظ نصف فى قوله سبحانه : (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) ولفظ نار فى قوله تعالى : (يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم) كلها الفاظ خاصة تنفيذ القطع فى المعنى الذى وضعت له ، ولا عبرة بالاحتمال الذى لم يقم عليه دليل كاحتمال أن يكون المراد من لفظ نار فى الآية المذكورة غضب نمرود الحاكم . اذ لم يقم عليه دليل فلا يؤثر لذلك على قطعية دلالة لفظ نار على اللهب المشتمل المحرق .
والخاص لا يحتمل البيان لانه بين نفسه لكنه يحتمل التأويل ، ولاحتماله التأويل فقد صرف الحنفية ، اللفظ الخاص عن معناه الحقيقى فى بعض النصوص لوجود قرينة تقتضى صرفه عن الحقيقة . فلفظ (شاة) فى قوله عليه السلام : « فى كل أربعين شاة — شاة » فالحديث يفيد الخصوص فى تقدير النصاب الذى تجب فيه الزكاة ، وفى المقدم الواجب اخراجه . لكن الحنفية أولوا القدر الواجب هنا بما يعم الشاة وقيمتها .

وقد تكون صيغة الخاص مطلقة عن أى قيد يقلل من شيوعتها ، كما تكون مقيدة بقيد لفظى يقلل من شيوعتها . كأن تقيد لفظ مصرى بمسلم ، ولفظ عربى بكويتى ، ولفظ حيوان بمفترس . ومن ذلك قوله تعالى فى كفارة القتل الخطأ : (ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة) النساء/ ٩٢ ، فالقتل الذى تجب فيه الكفارة مقيد بكونه وقع خطأً فلا تجب الكفارة فى القتل العمد . والرقبة الواجب عتقها قيدت بكونها مؤمنة فلا تجزى الكافرة .

ومن الفاظ الخاص التى جاءت مطلقة ولم تقيد كلمة (أيام) فى قوله تعالى (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) البقرة/ ١٨٥ . فانها لم تقيد بكونها متتابعة ، ولفظ أزواج فى قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) البقرة/ ٢٣٤ . فقد جاء مطلقاً من قيد المدخول بهن . فوجب عدة الحداد على غير المدخول بها أيضاً .

أما إذا وجد دليل يدل على تقييد المطلق ، ولو كان نصاً آخر منفصلاً فانه ينتقيد به ومن ذلك تقييد لفظ وصية فى قوله تعالى (. . من بعد وصية . .) بحديث « الثلث والثلث كثير » وبحديث « لا وصية لوارث » . وللفقهاء تفصيل فى حمل المطلق على المقيد عند ورود نصين أحدهما مطلق والآخر مقيد بعد أن اتفقوا على أنه إذا كان السبب مختلفاً فى النصين وكذا الحكم مختلفاً فانه لا يحمل المطلق على المقيد ، كما اتفقوا على أنه إذا اتفق السبب والحكم فى النصين وكان الاطلاق والتقييد بالنسبة للحكم . فان المطلق يحمل على المقيد . أما إذا كان الاطلاق والتقييد بالنسبة للسبب فانه لا يحمل عند الحنفية ، كما اتفقوا على أنه إذا اتحد النصان فى السبب واختلفا فى الحكم فان المطلق لا يحمل على المقيد . أما إذا اختلف النصان فى السبب واتحد فى الحكم فان المقيد لا لدليل خاص يقتضى الحمل . على ما بيناه تفصيلاً بالمثل فى كتابنا أصول الشافعية يحملون المطلق على المقيد لكن الحنفية لا يرون حمل المطلق على الفقه الإسلامى .

ب (العام :

أما العام فهو لفظ فى أصل اللغة للدلالة على أفراد غير محصورين على سبيل الشمول لهم والاستفراق كلفظ (الرجال) (النساء) (المسلمات) (الجن) (الانس) فانها كلها وضعت للاستفراق والشمول ما لم يصرّفها عن ذلك صارف .

وصيغ العموم كثيرة : فمنها الجمع المعرف بأل الجنسية أو بالإضافة ما لم تصرفه عن العموم قرينة فلفظ (المشركين) فى قوله تعالى (ان الله برىء من المشركين ورسوله) التوبة/ ٣ ، ولفظ (أولادكم) فى قوله سبحانه (يوصيكم الله فى أولادكم) يدل على افادة العموم .

ومن صيغ العموم المفرد المعرف بأل الجنسية أو بالإضافة ما لم تصرفه قرينة عن افادة العموم فلفظ (الانسان) فى قوله سبحانه (والعصر ان الانسان لفى خسر . .) ولفظ (ماء) ولفظ (ميتة) فى قول الرسول عليه السلام عن البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » كلها الفاظ تفيد العموم والاستفراق

والشهور ما لم يصرفها عن ذلك صارف .
ومن ذلك النكرة فى سياق النفى أو النهى أو الشرط . فلفظ (بشرى) فى قوله تعالى : (ما أنزل الله على بشر من شيء) نكرة وقعت فى سياق النفى فتعم ، ولفظ (أحد) فى قوله سبحانه : (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) نكرة وقعت بعد النهى فتعم ، ولفظ (فاسق) فى قوله تعالى : (أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الحجرات/ ٦ ، نكرة وقع بعد الشرط فيعم كل فاسق .

ومن ذلك أيضا (النكرة) الموصوفة بوصف عام مثل (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتيمها أذى) فلفظ (قول) نكرة وصف بوصف عام فأفاد العموم .
ومن ذلك أسماء الشرط مثل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وأسماء الموصول مثل : (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم) النساء/ ٢٢ ، وأسماء الاستفهام مثل : (من فعل هذا بالهنا يا إبراهيم) الأنبياء/ ٦٢ ، ولفظ كل ، ولفظ جميع ، فان ما أضيف إليه كل منهما ، ولو فى المعنى ، يفيد العموم مثل (كل نفس ذائقة الموت) آل عمران/ ١٨٥ ، على ما هو مبين تفصيلا فى كتب الأصول .

والفاظ العموم تفيد استغراقها لجميع الأفراد ، وإذا قيل فى لفظ عام ان المقصود به الخصوص طلب الدليل على ذلك ، ولذا فان الصحابة فهموا . من عموم قول الله سبحانه : (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) انه عام فى جميع الأولاد ، واتجهوا الى توريث السيدة فاطمة بنت النبی صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يصرفهم عن ذلك الا دليل آخر صارف وهو ما روى عن الرسول انه قال : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » .

هذا وقد ترد بعض النصوص فى الكتاب موجهة للرسول دون ما يفيد انه خاص به ، ولا انه متناول لجميع الأفراد مثل (يا أيها النبی اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) فان الخطاب وان كان موجها للنبي فى الصورة ولم يتناول الأمة بلفظه الا انه فى الواقع يتناولها شرعا . ضرورة الاقتداء به والاهتداء بهديه .

كما يلاحظ فى نصوص السنة ان الرسول عليه السلام قد يجيب أحد الأفراد على سؤال له . فان الاجابة تفيد عموم الحكم لتساوى الناس ما لم تقم قرينة تجعل الجواب خاصا . وكذلك فقد يرد فى القرآن حكم جوابا لسؤال أو استفاء مثل حكم اللعان وحكم الظهار . فان كل ذلك يكون من قبيل ورود العام على سبب خاص . ولذا فان الأصوليين وضعوا قاعدة (الصبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ومن ذلك سؤال أحد الصحابة عن حكم التوضؤ بماء البحر عند الحاجة للماء العذب للشرب . فقد فهم الفقهاء من حديث « هو الطهور ماؤه .. » عموم صحة الطهارة بماء البحر سواء كان محتاجا للماء العذب أو غير محتاج اليه وسواء كانت الطهارة لرفع الحدث الأصغر أم كانت لرفع الحدث الأكبر .

والحنفية يرون أن دلالة العام من الكتاب والسنة المتواترة تكون قطعية على جميع أفرادها اذا لم يدخله تخصيص الا اذا وجدت قرينة صارفة ، أما اذا دخله التخصيص فان دلالته على باقى أفرادها تكون ظنية .

لكن جمهور الأصوليين من غير الحنفية يرون أن دلالة العام فى جميع أحواله ظنية سواء دخله التخصيص أم كان باقيا على عمومته . اذ العام كثر

تخصيصه وشماح حتى قال الأصوليون « ما من عام الا وخصص » بل نفس هذه القاعدة في الواقع يدخلها التخصيص بمثل قوله تعالى : (والله ما في السموات وما في الأرض) وقوله : (الله خالق كل شيء) وما دام العام يكاد لا يخلو من مخصص فان هذا يورث شبهة قوية تمنع القول بقطعية إفادته الشمول والاستفراق .

وعلى هذا فلفظ (والسارق والسارقة) ولفظ (الزانية والزاني) ولفظ (من) في قول الرسول عليه السلام « من ألقى السلاح فهو آمن » ولفظ (القاتل) في قوله « لا يرث القاتل » كلها تدل على جميع الأفراد دلالة قطعية عند الحنفية لعدم تخصيصها . لكن الجمهور يرون أن دلالتها على الشمول والاستفراق ظنية لاحتمالها التخصيص .

تخصيص العام ودليل التخصيص :

التخصيص هو ورود ما يدل على إخراج بعض ما يشمل اللفظ العام ويقتصره على بعض أفراده ، وقد يكون التخصيص بالعقل اذا لم يكن هناك نص مخصص . فالعقل يخرج ذات الله من عموم قوله تعالى : (الله خالق كل شيء) كما يكون التخصيص بالعرف أيضا دون خلاف . أما التخصيص بالنص فهو موضع اتفاق أيضا ان كان النص المخصص مستقلا وغير متأخر في النزول كقوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا) فلفظ البيع جاء عاما فيشمل كل معاوضة مالية . وعلى هذا يكون شاملا لعقد الربا . لأنه مبادلة مال بمال مع زيادة أحد البديلين . لكن هذا العموم قد خصص بدليل مستقل مقارن وهو قوله سبحانه (وهرم الربا) وما دام النص قد خصص فان دلالة العام على باقي أفرادها تكون ظنية اتفاقا .

وكذلك قوله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فان لفظ (من) جاء عاما يفيد أمر كل من شهد الشهر بالصوم فيشمل المريض والمسافر لكن قد خصص هذا اللفظ بدليل مستقل مقارن وهو قوله (فمن كان منكم مريضا أو على سفر) ولذا فانه بالاتفاق أصبحت دلالة على الشمول والاستفراق بالنسبة لمن عدا المريض والمسافر ظنية .

أما اذا كان النص المخصص متأخرا في النزول كان ناسخا لا مخصصا ، واذا لم يكن مستقلا كالأستثناء والصفة والشرط كان عند الحنفية قسرا لا تخصيصا مثل قوله تعالى (والعصر . أن الأنسان لفي خسرة . إلا الذين آمنوا) لكن الجمهور لا يشترطون شيئا من ذلك ويتوسعون في التخصيص . وتخصيص عام الكتاب والسنة المتواترة بالكتاب أو بالتواتر من السنة جائز دون خلاف لتساويهما في قطعية الثبوت . ومن ذلك قوله سبحانه (والله على الناس حج البيت) فكلية الناس بمصومها تشمل الصبي وغير العاقل كما تشمل المسلم والمشرک . وقد خص هذا العموم بما روى متواترا في المعنى « رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن الجنون حتى يفيق » كما خصص بقوله تعالى : (أنها المشركون نجس فلا يقربوا

المسجد الحرام بعد عامهم هذا .

ويتفق الجميع على أن العام اذا كان فى نص ظنى الثبوت ، أو فى نص تطمى الثبوت لكنه خصص بدليل قطعى . فانه يجوز تخصيصه بعد ذلك بالنص الظنى . لأن العام بعد التخصيص تكون دلالة ظنية حتى عند الحنفية ومن ذلك قوله تعالى : (هُرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم ..) الى قوله جل شأنه : (واحل لكم ما وراء ذلكم) فهذه العبارة (ما وراء ذلكم) جاءت عامة تشمل الشركة لعدم ذكرها فى المحرمات المذكورات قبل . فجاء قول الله سبحانه (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) مخصصا لهذا العموم لأنه مستقل وغير متأخر فى النزول فتبقى دلالة العام بعد ذلك ظنية . فيجوز تخصيصه بما هو ظنى . ولذا فانهم اتفقوا على تخصيصه بخبر الأحاد وهو ما روى أن الرسول قال « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » .

أما النص القطعى الثبوت قرأنا كان أو سنة متواترة . فلا يجيز الحنفية تخصيصه ابتداء بخبر الأحاد تبعا لقولهم ان دلالة العام قبل التخصيص قطعية بينما الأخبار ظنية ، على أن بعض الحنفية أجاز تخصيص عام القرآن والسنة المتواترة بالخبر المشهور ولو ابتداء اذ الحقوا المشهور فى هذا بالمتواتر لأنه يفيد طمأنينة قوية . ولذا فقد خصصوا عموم تحريم الميتة الوارد فى قوله تعالى (هُرمت عليكم الميتة ..) بحديث « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » لأنه حديث مشهور .

أما جمهور الفقهاء فتبعا لقولهم : ان دلالة العام ظنية فى جميع احواله فقد اجازوا تخصيص عام الكتاب والمتواتر من السنة بأخبار الأحاد ، ولا اثر لكون النص العام قطعى الثبوت هنا لأن الكلام يتعلق بالدلالة لا بالثبوت . وبناء على خلافهم هذا . فقد حرم الحنفية أكل ذبيحة المسلم المتعمد ترك التسمية لعموم قوله تعالى (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ولم يقبلوا تخصيص هذا النص بالخبر وهو « ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر » .

بينما الشافعية ومن معهم يرون ان دلالة العام قبل التخصيص ظنية أيضا يخصون بهذا الخبر . ولذا فانهم يبيحون أكل ذبيحة المسلم ولو لم تقع التسمية . على تفصيل بينهم بيناه فى كتابنا « الاباحة عند الأصوليين والفتهاء » .

بقى أن نشير الى الجمع المنكر والمشارك :

الجمع المنكر : هو لفظ دل بوضعه على كثير غير محصور بدون استغراق لكل فرد من أفراده يستوى فى ذلك أن يكون جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث أو جمع تكسير من جموع القلة أو الكثرة وذلك مثل مسلمون ومسلمات وفتية ورجال . والجمع المنكر ما دام يتناول كثيرا من الأفراد دون استغراق فانه يصلح لكل عدد على سبيل البدل ومن ذلك قوله تعالى : (يسبح له فيها بانفدو والآصال . رجال ..) .

وعلى هذا فالجمع المنكر لا يعتبر من قبيل الخاص لتعدد معناه الموضوع له ولا من قبيل العام لكونه غير مستغرق على تفصيل بيناه فى كتابنا أصول الفقه

الإسلامى ، كما بينا فيه الأقوال فى أقل ما تطلق عليه صيغة الجمع المنكر .
أما المشترك : فهو اللفظ الذى اشترك فيه معنيان فأكثر ووضع لكل واحد
 منهما وضعا مستقلا مثل لفظ (قرء) فإنه مشترك لفظى وضع فى اللغة لإفادة
 معنى كل من الطهر والحيض وكلفظ مولى فإنه وضع للسيد كما وضع للعبد ومثل
 عين فإنها وضعت لعدة معان بأوضاع متعددة .

وإذا تحقق الاشتراك ولم تقم القرينة على تعيين أحد المعنيين أو المعانى .
 فإن الحنفية وبعض الشافعية يرون أنه لا يفيد العموم وعلى المجتهد أن يتلمس
 القرينة التى تدل على المعنى المراد . ويرى جمهور الشافعية عند انعدام
 القرينة وجوب حمل اللفظ على كل معانيه متى أمكن الجمع بينها أى أنه يفيد
 العموم ومن ذلك كلمة (يسجد) فى قوله سبحانه (ألم تر أن الله يسجد له من
 فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر ..) فإنها بمعنى وضع الجبهة
 على الأرض وبمعنى الخضوع لسنة الله الكونية وكلاهما مراد ومن ذلك لفظ
 وبمعنى الخضوع لسنة الله الكونية وكلاهما مراد ومن ذلك لفظ الصلاة فى قوله
 الصلاة فى قوله تعالى : (أن الله وملائكته يصلون على النبي) فإنها من الله
 الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وكلاهما مراد . وهناك من الحنفية من قال ان
 اللفظ المشترك يراد كل واحد من معانيه فى النفى دون الإثبات على ما بيناه
 فى كتابنا أصول الفقه الإسلامى . وبيننا أن بعض الشافعية يتجه الى أن المشترك
 من باب العموم . لكن بعضهم يمنعون ذلك كما منعه الحنفية أيضا .
 الإسلامى . وبيننا أن بعض الشافعية يتجه الى أن المشترك من باب العموم .
 لكن بعضهم يمنعون ذلك كما منعه الحنفية أيضا .

ثانياً - اللفظ من ناحية استعماله .. مجاز وحقيقة :

إذا كان اللفظ عند الاستعمال محتبلا الحقيقة والمجاز . حمل على الحقيقة
 لأنها الأصل . ما لم توجد قرينة تصرفه عن الحقيقة الى المجاز . ونقص
 بالحقيقة : استعمال اللفظ فى المعنى الذى وضع له لفة أو شرعا أو عرفا .
 ونقص بالمجاز : استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة بينه وبين المعنى
 الموضوع له مع وجود قرينة تمنع ارادة المعنى الحقيقى .

ويثبت للفظ المستعمل فى معناه الحقيقى المعنى الموضوع له كاملا فيفيد
 العموم ان كان عاما والخصوص ان كان خاصا والطلب أن كان أمرا والامتناع
 ان كان نهيا ويثبت للمجاز المعنى الذى استعمل له اللفظ . فالمراد من قوله
 تعالى : (أو جاء أحد منكم من الفأط) الحدث الأصغر والمراد من قوله سبحانه :
 (أو لامستم النساء) الوطء كما يرى الجمهور . وكلاهما معنى مجازى .

ويرى الشافعية أنه لا عموم للمجاز وإنما يتناول اللفظ أقل ما يصح به
 الكلام إذ دلالة اللفظ على المعنى المجازى دلالة ضرورة ، والضرورة تقدر
 بقدرها . أما الحنفية فإنهم يعطون للمجاز حكم الحقيقة ، ولا يقصرون دلالة
 اللفظ المجازى على أدنى ما يتحقق به الكلام . إذ أن عموم اللفظ وخصوصه
 يستفاد من دلائل لا دخل للحقيقة أو المجاز فيها .

على أن اللفظ سواء كان مستعملا فى الحقيقة أو فى المجاز : إما أن يكون

صريحا يظهر منه المراد لكثرة استعماله فيه مثل تزوجت ومثل (**واسئال القرية** ٠٠) فان الكلام صريح في افادة المعنى الحقيقي في الاول وصريح في افادة المعنى المجازي في الثاني وهو سؤال أهل القرية .
واللفظ الصريح يثبت مقتضاه بمجرد التلفظ به دون نظر لارادة المتكلم وقصده ولذا فان جمهور الفقهاء يوقعون الطلاق باللفظ الصريح دون توقف على القصد .

واما ان يكون اللفظ كناية . وهو ما استتر المعنى المراد منه سواء اكان اللفظ قد استعمل استعمالا حقيقيا كما في قولك لآخر امام الناس عن امر لا تريد اظهاره لهم : لقد لقيت صاحبك وكلمته في المسألة . أم كان مستعملا استعمالا مجازيا كقول الرجل لزوجته أنت حرة تصادا بذلك الطلاق . والفاظ الكتابة يشترط الحنفية فيها النية أو دلالة الحال . أما غير الحنفية من المالكية والشافعية فيشترطون النية فقط وهي لا تعلم الا من جهته .

ثالثا — اللفظ من ناحية الوضوح والخفاء :

١) ينقسم اللفظ من ناحية الوضوح والدلالة على المعنى بنفس الصيغة من غير توقف على امر خارجي الى اربعة أقسام : ظاهر . ونص . ومفسر . ومحكم . وأكثرها وضوحا المحكم فالمفسر فالنص فالظاهر . وسننكم عنها بايجاز :

١ — الظاهر : اللفظ الدال بنفس الصيغة من غير توقف على امر خارجي على معنى متبادر منه غير مقصود أصالة بسوق الكلام مع احتمال التفسير والتأويل وقبوله النسخ في عهد الرسالة . مثل قوله تعالى : (**وأهل الله البيع وحرم الربا**) في الرد على من قالوا : (**أنما البيع مثل الربا**) فالمقصود الأصلي نفى المماثلة بين البيع والربا . لكن المعنى المتبادر للذهن من نفس الصيغة هو حل البيع وحرمة الربا . فكانت دلالة هذه الآية على كل من الحل والحرمة من قبيل الظاهر . لأنه المتبادر للذهن من نفس الصيغة ، ولأن كلا من لفظي البيع والربا يحتمل التخصيص لأنه من الفاظ العموم ، كما ان هذا الحكم كان محتملا النسخ في عصر الرسالة .

٢ — النص : وهو اللفظ الدال بنفس الصيغة على المعنى المقصود أصالة مع احتمال التأويل وقبوله النسخ في عهد الرسالة مثل دلالة (**وأهل الله البيع وحرم الربا**) على نفى المماثلة الذي سيق الكلام لبيانه أصالة ، ومثل حديث : « **هو الطهور ماؤه ..** » في افادة جواز الوضوء من ماء البحر عند الحاجة للماء العذب .

هذا وكل من الظاهر والنص يعتبر دليلا شرعيا يجب العمل به ما لم تصرفه قرينة ، فان كان عاما بقي على عمومته ، وان كان مطلقا بقي على اطلاقه ما لم يصرفه عن الاطلاق دليل آخر فنقوله تعالى : (**والطلاقات يقربصن بانفسهن** ٠٠) ظاهر في افادة عدم حل التزوج لها حتى تنقضي عدتها ، ونص في وجوب العدة . ولفظ المطلقات جاء عاما شاملا لكل مطلقة حتى ولو لم تكن مدخولة بها .

لكن بوجود دليل مخصص وهو قوله تعالى : (**أذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها**) .

٣ - المفسر : وهو ما دل بصيغته على المعنى المقصود الذى سيق لأجله الكلام لكنه لا يحتمل التفسير ولا التأويل وان كان قابلاً للنسخ فى عهد الرسالة . وقد يكون اللفظ مفسراً بذاته وهو ما كانت الصيغة دالة بنفسها على المعنى بوضوح كلفظ (**مائة**) فى قوله تعالى فى حد الزنى (**فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**) ، فانه دل بذات الصيغة على المعنى المقصود الذى سيق الكلام لأجله وهو بيان عقوبة الزنى ، دون حاجة الى تفسير ولا تأويل بالزيادة أو النقص ، ومع هذا فقد كان فى عهد الرسالة يقبل النسخ .

وقد يكون اللفظ مفسراً بغيره . بأن كانت الصيغة مجملة وورد من الشارع بيان فسرهما وأزال ما فيها من اجمال . ومن ذلك قوله تعالى : (**أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) وقوله : (**واهل الله البيع**) فكل من لفظ الصلاة والزكاة والبيع جاء مجملاً . وقد فسر ببيان من الشارع عن طريق السنة فأصبح لا يحتمل التأويل . ومن ذلك لفظ (**هلوعاً**) فى قوله تعالى (**ان الانسان خلق هلوعاً**) فهو مجمل يحتاج الى بيان ، وقد بينه الشارع بعد ذلك بقوله : (**أذا مسه الشر جزوعاً**) ولذا سمي هذا النوع بالتفسير التشريعى .

{ - المحكم : هو اللفظ الدال بصيغته على المقصود أصالة والمسوق له الكلام دون احتمال التأويل أو التفسير ولا قبول النسخ حتى فى عهد الرسالة ، لأن الحكم المستفاد منه إما أن يكون من الأحكام الكلية الأساسية المتعلقة بالعقائد كالوحدانية ، أو الأمور الخلقية الثابتة كالأمانة والعدل ، أو من الأحكام التكليفية الجزئية التى اقترن بها ما يدل على تأييد الحكم ودوامه . كلفظ (**أبداً**) فى قوله تعالى فى تحريم التزوج بزوجات النبى من بعده : (**ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً**) وقول الرسول عليه السلام : « **الجهاد ماض الى يوم القيامة** » . ولانتفاء احتمال التأويل فى المحكم أصالة ، وبعد البيان فى المفسر ، وعدم قبول المحكم للنسخ مطلقاً حتى فى عهد الرسالة أفترق كل من المفسر والمحكم عن النص والظاهر ، كما يبين أنه عند التعارض يقدم المحكم فالمفسر فالظاهر .

ب) أما اللفظ باعتبار الخفاء فينقسم اللفظ الذى لا يفهم المراد منه الا بواسطة أمر خارجى الى خفى ومشكل ومجمل ومتشابه . الذى هو أكثرها خفاء .. واليك بيانها :

١ - الخفى : اللفظ الذى فى انطباق معناه على بعض أفراد نوع خفاء ، ولم يكن الخفاء من نفس الصيغة وانما لعراض خارجى يورث شبهة فى دلالة اللفظ على معناه العام فلفظ (**السارق**) فى قوله سبحانه (**والسارق والسارقة**) واضح فى أخذ مال الغير خفية من حرز . لكن فى دلالة هذا اللفظ خفاء على كل من النبائش الذى ينبش القبور لأخذ اكنان الموتى وغيرها ، والنشال الذى يأخذ ما مع الشخص المتيقظ فى غفلة منه . ولم يكن الخفاء ناشئاً من نفس الصيغة ، وانما من اختصاص كل منهما باسم خاص فأورثت هذه المقابلة بين السارق والنشال والنبائش شبهة فى انطباق معنى السارق عليهما واعطائهما حكمه ، واذا كان الفقهاء انتهوا بعد النظر والتأمل الى أن النشال سارق وزيادة

فيقام عليه حد السرقة فانهم اختلفوا بالنسبة للنباش اذ الخفى يحتاج لازالة ما فيه من خفاء الى نظر وتأمل .

٢ - المشكل : اللفظ الذي خفيت دلالاته على المعنى المراد منه بسبب في نفس اللفظ لاحتماله لاكثر من معنى ، ولا بد من وجود قرينة تبين المراد كلفظ (قرء) فهو مشترك ، ولذا اشكل الأمر على الفقهاء . فرجح الشافعية ومن وافقهم ان المراد به الطهريقرينة تأنيث العدد ثلاثة . فلا بد ان يكون العدد مذكرا وهو الطهر لا الحيضة . ورأى الحنفية ان المقصود الحيضة ، وغلبوا قرائن أخرى منها حديث « عدة الأمة حيضتان » وحديث « المستحاضة تدع الصلاة أيام اقراءها » ومنها أن العدة شرعت للتعرف على براءة الرحم من الحمل ، والذي يدل على ذلك هو الحيض لا الطهر ، كما ان لفظ ثلاثة خاص لا يقبل الزيادة ولا النقصان ولا يكون هذا الا اذا كان المراد بالقرء هو الحيض اذ الطلاق ما يكون في طهر لم يمسه فيها .

وقد يكون الاشكال بسبب تعارض ما يفهم من نص مع ما يفهم من نص آخر مع ان كلا منهما على حدة لا اشكال فيه . ومن هذا قوله تعالى : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) مع قوله سبحانه : (قل كل من عند الله) فيجب على المجتهد ان يتوصل بالقرائن الى تأويل النصصوص المتعارضة في نظره بما يزيل التعارض ، وان يتوصل ايضا بالقرائن الى تعيين المراد من اللفظ المشترك .

٣ - المجمل : اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه ، ولا توجد قرائن تعيين المراد ولا مجال للعقل في ادراكه وانما يتوقف ذلك على بيان الشارع . ومن ذلك اللفظ الذي أريد منه معنى غير معناه اللغوي كالصلاة فقد نقله الشارع من معناه اللغوي الذي هو الدعاء الى معنى آخر اصطلاحى لا مجال للعقل ان يدركه الا عن طريق الشرع .

وحكم المجمل : التوقف في تعيين المراد منه حتى يرد البيان من الشارع . فان كان البيان قطعيا ووافيا صار المجمل بهذا مفسرا ومن ذلك بيان الرسول للصلاة . وان كان البيان بدليل ظنى فان اللفظ يبقى معه محتملا للتأويل فمسح الرأس في الكوضوء جاء مجملا في مقدار ما يمسخ وبينه الرسول بها روى عنه انه توضأ ومسح ناصيته . لكن هذا الخبر ظنى في ثبوته . فلا يمنع التأويل ولذا كان موضع نظر واجتهاد .

ولفظ (الربا) ورد مجملا في القرآن وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في بيانه قوله : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والملح بالملح ، والتمر بالتمر مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد . فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد » . فان هذا الخبر فضلا عن انه ظنى في ثبوته فانه لم يحصر الربا في الأشياء المسبوقة المذكورة ، ولم يبين انه يشمل غيرها ايضا . فكان الربا المحرم برغم هذا البيان محتملا في بعض صورته للتأويل والنظر على ما بيناه في كتابنا مناهج الاجتهاد في الاسلام حتى قال عمر بن الخطاب فيما روى عنه : قبض رسول الله قبل ان يبين لنا ثلاثا ولو علمتها لكان أحب الي من الدنيا وما فيها ، الكلاله والخلافه والربا .

٤ - المتشابه : اللفظ الذى لا تدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفته ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع وإنما استأثر بعلبه مثل قوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) وقوله : (الرحمن على العرشى أسمى) مما لا يرد فى آيات الأحكام ولا يتعلق بالتشريع وإنما هو من مباحث علم الكلام .

وللعلماء فى المتشابه اتجاهان : الأول تفويض علمها لله سبحانه مع الإيمان بها دون البحث عن التأويل ، ومع تنزيه الإله عن التشبيه ، الثانى : وهو اتجاه المعتزلة أن ظاهر هذه الآيات مستحيل ، وكل ما ظاهره مستحيل يجب أن يؤول الى معنى يحتمله ولو بطريق المجاز .
ومن النصوص المتشابهة يبين : أن المتشابه نوعان : متشابه اللفظ كأوائل بعض السور (ألم) ، (الر) (حم) (كهيعص) ومتشابه المفهوم أن استحالة ارادته مثل : الاستواء على العرش بالنسبة لله سبحانه .

رابعاً - اللفظ من ناحية دلالاته على المعنى :

حصر الشافعية ومن وافقوهم طرق الدلالة فى قسمين : دلالة منطوق ودلالة مفهوم ، وقالوا : أن دلالة المنطوق هى دلالة اللفظ على حكم شيء ذكر فى الكلام .

أما دلالة المفهوم فهى دلالة اللفظ على حكم شيء لم يذكر فى الكلام ولم ينطق به وهى عندهم نوعان :

١ - مفهوم موافقة : وهى دلالة الكلام على ثبوت حكم المنطوق للسكوت

عنه وهى ما سماه الحنفية بدلالة النص .

٢ - مفهوم مخالفة : وهو ما كان السكوت عنه مخالفاً للمذكور فى الحكم .

والأصوليون فى جعلتهم يستدلون بمفهوم الموافقة ، وبدلالة المنطوق مع اختلاف مناهجهم فيها . أما بالنسبة لمفهوم المخالفة فالحنفية يخالفون فى الجملة فى اعتباره دليلاً بالنسبة للنصوص . فقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لى الواحد يحل عرضه ودمه » يدل بمنطوقه اتفاقاً على أن مماثلة المومر فى أداء ما عليه بغير حق ظلم يقتضى معاقبته . أما المفسر فإنه لا يستحق العقوبة على مماثلته عند الجمهور اعتباراً لمفهوم المخالفة . لكن الحنفية فانهم وان وافقوا على عدم استحقاته للعقوبة الا أنهم استندوا فى ذلك الى دليل آخر هو قول الله سبحانه (ففطرة الى ميسرة) ولم يأخذوا الحكم عن طريق مفهوم المخالفة .

ومن ذلك أيضاً ما روى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال « فى الغنم السائمة زكاة » فإنه يدل بمنطوقه اتفاقاً على وجوب الزكاة فى الغنم السائمة . أما الغنم المملوغة فقد رأى الشافعية ومن وافقه أنها لا زكاة فيها أخذاً بمفهوم المخالفة ، وقال الحنفية أيضاً أنه لا زكاة فيها لكن لا أخذاً من مفهوم المخالفة وإنما باعتبار الإباحة الأصلية . فان الأصل عدم الوجوب ، والحديث أوجب فى السائمة فقط فبقى ما عداها على حكم الأصل على ما بيناه فى موضعه .

الاقتصاد الإسلامي

الجميع بين
المصالح المادية
والكحاجات
الروحية

المصالح المادية والحاجات الروحية

١ - في كافة النظم الاقتصادية الوضعية ، فردية كانت، أو جماعية ، يقتصر النشاط الاقتصادي على تحقيق المصالح المادية ، سواء كانت هذه المصالح المادية هي تحقيق أكبر قدر من الربح كما هو الشأن في الاقتصاد الرأسمالي ، أم اشباع الحاجات العامة وتحقيق الرخاء المادي كما هو الشأن في الاقتصاد الاشتراكي .

فالنشاط الاقتصادي ذو صبغة مادية بحتة ، وإن اختلفت صورته باختلاف النظام المطبق رأسمالياً كان أو اشتراكياً .

٢ - أما في الاقتصاد الإسلامي ، فإن هذا النشاط الاقتصادي وإن كان مادياً ، إلا أنه مصبوغ بطابع ديني أو روحي .

هذا الطابع الروحي قوامه الاحساس بالله تعالى وخشيته وابتغاء وجهه .

٣ - وأساس ذلك أن الفرد المسلم يشعر بأنه لا يتعامل مع أحد من الناس ، وإنما هو يتعامل أساساً مع الله تعالى .

فإذا كانت الاقتصاديات الوضعية تقوم على أساس المادة ، وهي وحدها التي تصوغ علاقات الأفراد بعضهم ببعض . فإن الأساس في الاقتصاد الإسلامي ، هو الله سبحانه وتعالى ، وأن خشيته وابتغاء مرضاته والتزام تعاليمة هي التي تصوغ علاقات الأفراد بعضهم ببعض .

ويترتب على ذلك عدة آثار ، ينفرد بها الاقتصاد الإسلامي نجملها فيما يلي :

- أولاً : الطابع الإيماني والروحي للنشاط الاقتصادي .
- ثانياً : ازدواج الرقابة وشمولها .
- ثالثاً : تساوي هدف النشاط الاقتصادي .
- ونعالج كلا منها في فرع مستقل :

الفرع الأول

الطابع الإيماني والروحي للنشاط الاقتصادي

١ - مادية النظم الاقتصادية الوضعية وأثرها :

في ظل النظم الاقتصادية الوضعية ، لا يتجاوز النشاط الاقتصادي حدود المادة . وخطأ هذه النظم أنها تصورت الإنسان مادة فحسب ، وإن حقيقة

العالم تنحصر فى ماديته ، وأن الكسب المادى أو الكفاية المادية هى كل حياة البشر . ومن ثم كان هذا الفراغ الروحى أو ذاك الافلاس النفسى الذى تعانى به المجتمعات التى تدين بهذه النظم المادية .

ولا شك أن هذا الفراغ الروحى وذاك الافلاس النفسى ، تعانى منه بصورة صارخة المجتمعات الرأسمالية التى لا تستهدف الا تحقيق أكبر قدر من الربح ، مما أدى بالكثيرين الى الانحراف بمحاولة الحصول على المادة بأية وسيلة ، أو أن يتحولوا الى عبيد أو صرعى للمال ، والى كثير من المساوىء ، الأمر الذى دعا وما زال يدعو أشد انصار هذا النظام بالمطالبة بضرورة ادخال تعديلات جذرية عليه .

أما المجتمعات الماركسية ، فانها رغم ما تبذله من محاولات مستمرة لرفع الايمان بالسياسة الاشتراكية الى مرتبة العقيدة الدينية ، الا انها لم تحقق نجاحاً ، فقد بقيت هذه العقيدة مادية لا تشبع جوعاً روحياً ولا تسد فراغ الحاجة الدينية . الأمر الذى أدى بهذه المجتمعات ، وعلى خلاف تفسيرها المادى للكون أن تخفف من حملتها ضد الدين وتسمح باقامة الشعائر الدينية ، بل ذهب بعضها كألمانيا الشرقية وبولندا والمجر الى أن ترصد لها أموالاً فى ميزانيتها ، وفى ذلك كله عودة الى الدين واقرار بدوره فى ممارسة النشاط الاقتصادى .

٢ - كيف يكون النشاط الاقتصادى روحياً فى الاسلام ؟

فى ظل الاقتصاد الإسلامى ، فانه الى جانب ايمانه بالعامل المادى ، وأن النشاط الاقتصادى لا يمكن الا أن يكون مادياً ، غير أنه لا يفصل الجانب الروحى فى الكيان البشرى .

وكل ما يفعله الاسلام بهذا الخصوص ، هو أن يتجه المرء بنشاطه الاقتصادى الى الله تعالى ابتغاء مرضاته وخشيته . اذ يقول الله تعالى : (وكل وجهه هو موليها فاستبقوا الخيرات) البقرة/١٤٨ ، ويقول (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) الحشر/١٩ . ومن ثم نرى أن السفة المطهرة تقرر أن « العمل عبادة » ، وقوله عليه السلام : « ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه » (١) . فالنشاط هو النية ، اذ كما يقول الرسول : « انما الاعمال بالنيات » وقوله عليه السلام : « لا يقبل الله قولاً الا بعمل ، ولا يقبل عملاً الا بنية » (٢) . وهو ما عبر عنه الأصوليون بقولهم « الامور بمقاصدها » .

ولا شك أن هذا التوجه بالنشاط الاقتصادى الى الله تعالى ، ليس مقصوداً لذاته ، فالله تعالى لا ينفعه ولا يضره أن يتجه اليه الناس بنشاطهم الاقتصادى أو لا يتجهون (أن الله لغنى عن العالمين) العنكبوت/٦ . وانما قيمة هذا التوجه انه حماية للفرد من نفسه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون) النمل/٤ ، وهو صمام امان لسلامة النشاط الاقتصادى بل الوسيلة الفعالة لصلاح الفرد والمجتمع (ذلك خير للذين يريدون وجه الله . وأولئك هم المفلحون) الروم/٣٨ . وصدق الله العظيم (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) فاطر / ١٥ ، وقوله تعالى (ان ينال الله

لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الحج / ٣٧ .

٣ - ارتباط ما هو مادى وما هو روحى فى الإسلام :

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الإسلامى ، هو الاتجاه بالنشاط الاقتصادى الى الله سبحانه وتعالى ، مما يضى على ذلك النشاط الطابع الإيماني والروحي وتشعور الرضا والاطمئنان .

وهنا تبرز نقطة هامة كثيرا ما تدق على الكثيرين ومنهم المتخصصون ، وهي أن الإسلام لا يعرف الفصل بين ما هو مادى وما هو روحى ، ولا يفرق بين ما هو دنيوى وما هو آخروى . فكل نشاط مادى أو دنيوى يباشره الانسان ، هو فى نظر الإسلام عمل روحى أو آخروى ، طالما كان مشروعاً وكان يتجه به الى الله تعالى . فليس صحيحاً أن هناك صراعاً بين الدين والدنيا ، أو أن هناك مجالاً لكل من النشاط الدنيوى والنشاط الآخروى ، فالإسلام لا يعترف بهذا الفصل الميتافيزيقى بين الحاجات المادية أو الروحية ، وذلك التمييز المصطنع بين الأنشطة الدنيوية أو الآخروية الا على أساس مشروعية العمل وابتغاء وجه الله . ويحكى أن بعض الصحابة رأى شاباً قويا يسرع الى عمله ، فقال بعضهم « لو كان هذا فى سبيل الله » فرد عليهم النبى : « لا تقولوا هذا ، فانه ان كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » (١) .

أكثر من ذلك ، فان علامة الإيمان الصحيح فى الإسلام ، هو العمل النافع والانتاج المادى الذى يعود بالصالح على المجتمع . فالله سبحانه وتعالى يقول : **(وقل أعمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** التوبة/ ١٠٥ ، ويقول : **(لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس)** النساء/ ١١٤ . ويردد عليه السلام أن السبيل الفعال للتقرب الى الله تعالى والفوز برضاه هو بمحبة عباده ومساعدتهم ويقول : « خير الناس أنفعهم للناس » رواه أحمد عن جابر . وقد أراد أحد الصحابة الخلوة والاعتكاف لذكر الله تعالى فقال له الرسول : « لا تفعل ، فان مقام أحدكم فى سبيل الله - أى فى سبيل المجتمع - أفضل من صلته فى بيته سبعين عاماً » (٢) . فالإيمان فى الإسلام ليس إيماناً مجرداً

مرتبط بالعمل والانتاج ، ومرتبطة بالعدل وحسن التوزيع ، ومرتبطة بحسن المعاملة ومد يد المعونة للغير ، أى مرده فى النهاية نفع المجتمع . ومن ثم كان تأكيد الرسول دائماً بأن « رهبانية الإسلام هى الجهاد فى سبيل الله » (٣) ، أى فى سبيل المجتمع ، مجتمع الإنتاج والخدمات . بل قوله عليه السلام ، وفى رواية أخرى « هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم » رواه أحمد والبخارى .

فالروحانية فى الإسلام هى العمل الصالح بابتغاء وجه الله . ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال : « والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمدنا يوم القيامة » . ورحم الله جمال الدين الأصفهانى حين كان يردد « أنا لا أفهم معنى لقولهم الفناء فى الله ، وإنما الفناء يكون فى خلق الله ،

بتعليمهم وتنبههم الى وسائل سعادتهم وبما فيه خيرهم .

الفرع الثانى ازدواج الرقابة وشمولها

١ - الرقابة فى النظم الاقتصادية الوضعية :

فى ظل النظم الاقتصادية الوضعية ، الرقابة فى مباشرة النشاط الاقتصادى هى اساسا رقابة خارجية مناطها القانون . فالرقابة فيها محدودة وقاصرة .

٢ - الرقابة فى الاقتصاد الاسلامى :

وفى ظل الاقتصاد الاسلامى ، فانه الى جانب رقابة القانون او الشريعة ، يحرص فى الوقت نفسه على اقامة رقابة اخرى ذاتية اساسها فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر .

ولا شك ان فى ذلك ضمانا قوية لسلامة السلوك الاجتماعى وشرعية النشاط الاقتصادى ، لشعور الفرد المؤمن بأنه اذا استطاع ان يفلت من رقابة ومساءلة القانون ، فانه لن يستطيع ان يفلت من رقابة ومساءلة الله تعالى . ومن هنا كان اساس المسؤولية فى الاسلام ان « اعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فهو يراك » ، وكان تأكيد الرسول عليه السلام بأنه « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » رواه بطوله احمد والشيخان وغيرهما : فقه السنة ج ٩ الطبعة الاولى ص ٤٠ .

٣ - الوازع الدينى وأثره :

ومؤدى ما تقدم ، ان ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الاسلامى ، هو اعتداده بالوازع الدينى فى توجيه النشاط الاقتصادى ، باستشعار المسلم رقابة الله تعالى فى كل تصرف من تصرفاته ومسئوليته عنه امام الله . ومن ثم يحرص الاقتصاد الاسلامى على تغذية هذا الشعور الدينى وتعميقه ، بحيث يلتزم المسلم تعاليم الاسلام الاقتصادية التزاما تلقائيا مبعثه العقيدة والايمان ، اى عن رغبة وطواعية واختيار بغير حاجة الى سلطان لانفاذه .

وهذا بعكس ما هو سائد فى النظم الاقتصادية الوضعية ، حيث لا تهتم بل ينكر بعضها الوازع الدينى فى توجيه النشاط الاقتصادى . ويبدو اثر ذلك فى محاولة الكثيرين فى ظل هذه النظم التهرب من التزاماتهم او الانحراف بنشاطهم الاقتصادى ، كلما غفلت عين الدولة او عجزت أجهزتها عن رقابتهم ومساءلتهم .

الفرع الثالث تسامى هدف النشاط الاقتصادى

١ - في كافة النظم الاقتصادية الوضعية المصالح المادية مقصودة لذاتها :

فى كافة النظم الاقتصادية الوضعية ، المصالح المادية سواء كانت فى صورة تحقيق أكبر قدر من الربح أو تحقيق الكفاية والرخاء المادى ، مقصودة لذاتها .

وقد أدى ذلك الى هذا الصراع المادى المسعور الذى تعانى منه المجتمعات الرأسمالية ، والى اتجاه التحكم والسيطرة الاقتصادية الذى هو طابع المجتمعات الاشتراكية المادية .

وأنه رغم ما حققه الاقتصاد المادى السائد فى العالم ، رأسمالياً كان أو اشتراكياً من مكاسب أو رخاء مادى ، إلا أن هذه المكاسب وذلك الرخاء أصبح هو فى ذاته مهدداً بالضياح بحكم هذا الصراع العنيف الدائر بين ذات هذه النظم الاقتصادية المادية ، طالما أن المادة فيها مقصودة لذاتها .

٢ - فى الاقتصاد الإسلامى ، المصالح المادية مقصودة ولكن ليس لذاتها :

أما فى الاقتصاد الإسلامى ، فإن المصالح المادية وإن كانت مستهدفة ومقصودة إلا أنها ليست مقصودة لذاتها ، وإنما كوسيلة لتحقيق الفلاح والسعادة الإنسانية . ذلك أنه بحسب التصور الإسلامى ، الدنيا هى مزرعة الآخرة ، والإنسان هو خليفة الله فى أرضه (أتى جاعل فى الأرض خليفة) سورة البقرة / ٣٠ .

ومن ثم فإن المال فى الإسلام ، ليس غاية فى ذاته . والمسلم إذا كان مكلِّفاً بطلب المال وثماره وتنميته ، فهو لا يطلبه لذاته وإنما باعتباره وسيلة للفعالة فى رحلته السى الله تعالى ، وصدق الرسول عليه السلام : « نعم العون على تقوى الله المال » وصدق الله العظيم : (ألم ترأ أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) لقمان / ٣٠ ، وقوله : (هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) الأنعام / ١٦٥ ، وقوله : (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) المؤمنون / ٨ ، وقوله : (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) التكاثر / ٨ .

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملاً مميزاً فى الاقتصاد الإسلامى ، وهو أن المادة وإن كانت فيه مطلوبة لقوله تعالى : (فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة / ١٠ ، وقوله تعالى : (ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معاش) الأعراف / ١٠ ، وقول الرسول عليه السلام : « طلب كسب الحلال فريضة » وقوله : من فقه الرجل رفقه فى معيشته . إلا أنها ليست مقصودة لذاتها لقوله تعالى : (فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هى المأوى .) النازعات / ٣٧ - ٣٩ ، وقوله : (وما الحياة الدنيا إلا متاع الفرور) آل

عمران/ ٨٥ ، وقول الرسول : « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم » رواه البخارى وابن ماجه . وانما المال فى الإسلام مطلوب لذكر الله تعالى والتحدث بفضله ونعمته : (**وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون**) الجمعة / ١٠ . وقوله : (**وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة**) القصص / ٧٧ ، وقول الرسول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » رواه احمد ، وقوله : « لا بأس بالفقى لمن اتقى » رواه ابن ماجه .

٣ - الهدف الأعلى من النشاط الاقتصادى :

كذلك فان من أهم ما يميز الاقتصاد الإسلامى ان الهدف من النشاط الاقتصادى هو تعمير الدنيا واحياؤها وأن ينعم الجميع بخيراتها ، وليس هو التحكم أو السيطرة الاقتصادية أو استئثار فئة أو دول معينة بخيرات الدنيا ، كما هو الشأن فى النظم الاقتصادية الوضعية رأسمالية كانت أو اشتراكية . فيجعل الإسلام ، الانسان هو خليفة الله فى أرضه ، وانه مطالب دائما بأن يرتفع الى مستوى الخلافة بتعمير الدنيا واحيائها وتسخير طاقاتها لخدمته والأجيال القادمة لقوله تعالى : (**وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه**) الجاثية/ ١٣ . وقول الرسول : « ان الدنيا حلوة نضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » رواه مسلم والنسائي ، بل لقد ذهب الرسول فى تصوره حرص الإسلام على الانتاج والتعمير قوله : « اذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة — أى شتلة — فاستطاع الا تقوم حتى يفرسها ، فليفرسها فله بذلك اجر » رواه احمد .



وخلاصة ما تقدم أن فى الإسلام سياسة اقتصادية ، لا تقتصر على المصالح المادية ولكنها تجمع بينها وبين الحاجات الروحية . ذلك أن هذه السياسة تقوم على أساس الاحساس بالله تعالى والمسئولية أمامه ، الأمر الذى يميز الاقتصاد الإسلامى بطابع إنسانى وروحى مصدره ابتغاء وجه الله فى مباشرة النشاط الاقتصادى . هذا فضلا عن أنه يميزه بضمان وقوة تنفيذ تعاليمه الاقتصادية ، حيث أن الرقابة فيه مزدوجة ليست أساسها الشريعة فحسب وانما العقيدة أيضا ممثلة فى فكرة الإيمان بالله وحساب اليوم الآخر . هذا الى انضباط هدف النشاط الاقتصادى وسموه ، حيث أن المادة فيه ليست مطلوبة لذاتها ، وانما لفلاح الانسان وتعمير الدنيا وعموم خيراتها على الجميع . ولا شك أن فى ذلك كله مساهمة فعالة ، فى القضاء على مختلف صور الاستغلال والانحراف ، وفى تهذيب نزعة السيطرة والصراع ، وفى حل مشكلة الاقتتال والحرب وفى النهاية ، أن يسود العالم أمله المنشود فى التعاون والمحبة والسلام .



حضارة الأندلس الإسلامية وفضلتها على أوروبا



للاستاذ : محمد رجا حنفي عبد المتجلي

« لم تبخل الأمة الإسلامية على الغرب بطومها
وفنونها وآدابها وألوان بحوثها حتى أوصلته الى ما انتهى
اليه الآن من تقدم ومدنية ، وحضارة ورقية »
• « ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ، ليس فيها
شذوذ أو خروج من منطق التاريخ »

وآداب ومعارف ، انتقل الأوروبيون على ضوئها من ظلمات الجهالة ووحشية البداوة الى نور الحضارة ومدارج الرقي علينا أن نرجع الى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين لنجد مراكز الثقافة في « أوروبا » كانت عبارة عن أبراج يقطنها فئة من الناس يفخرون بأنهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة ، ولوجدنا أرباب العلم وقادة المعرفة كانوا من الرهبان المساكين ، الذين استبد الحمقى والجهل بمقولهم ، واستولوا عليهم الطيش والتعصب الأعمى الى درجة أنهم كانوا يقضون أغلب أوقاتهم في كسب كتب الأقدمين القيمة التي دونها العرب ووضموا فيها خلاصة تفكيرهم وعصارة تجاربهم عدة قرون ، ليتكون عندهم بعد ذلك مجموعة من الصحائف والرقائق تفيدهم في نسخ كتب العبادة .

يقول جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » ما نصه : « ان هجبة أوروبا ظلت واضحة مدة طويلة من غير أن تشمر بها ، ولم يبد عن بعض الأوروبيين بعض الميل الى العلم في القرن الحادي عشر والثاني عشر على الخصوص ، فلما ظهر أناس رأوا أن يرمعوا أكتان الجهل الثقيل عن عقولهم ولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا أئمة وحدهم » .

ثم يرد على الذين ينكرون كل الإنكار أن لمسلمي « اسبانيا » الفضل في تحضر « أوروبا » وفيما وصلت اليه من العلم والمعرفة ، فيقول : « ولم تكن الحروب الصليبية سببا في ادخال العلوم الى أوروبا كما يتردد على السنة الكاتبين

ان الحضارة ليست نتاج جيـل من الأجيال ، ولا ملك أمة من الأمم وإنما هي وليدة الحياة من وقت أن عرفت الحياة ، وهي ربيبة الحاجة من أول يوم أحس فيه الإنسان وشعر بضرورة الحاجة .

لقد عاشت الوف من الأمم التي مرت بتاريخ الأرض تتوارث الحضارة أمة بعد أمة ، لتنميتها وتغذي روافدها ومن ثم تسلمها الى من يليها لقرعى نماءها ، وظل هذا شأنها حتى انتهت مسيرتها الى ما نشهده اليوم من تقدم ومدنية ورقي .

وعندما جاء الإسلام كان له دوره الفعـال في تطوير الحضارة ، وكون أمة استطاعت في يوم من الأيام أن تضع يدها على كل مقدرات الحضارة في أكثر من نصف محيط الكرة الأرضية ، وعرفت كيف تستغل هذه الحضارة وتبني لجدها صرحا منقطع النظير .

ولقد استطاعت الأمة الإسلامية بما بذل علماءها وعباقرتها أن تمثل دور الاستاذية ، ولم تبخل على الغرب بعلومها وفنونها ، وآدابها واللوان بحوثها ، حتى أوصلته الى ما انتهى اليه الآن من تقدم ومدنية وحضارة ورقي .

يقول قدرى حافظ طوقان في كتابه « العلوم عند العرب » : ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ، ليس فيها شذوذ أو خروج من منطق التاريخ وقد قام أصحابها العرب بدورهم في تقدم الفكر وتطوره بأقصى الحماسة والفهم .

وإذا أردنا أن نعرف مدى تأثير مسلمي « الأندلس » في « أوروبا » ومقدار ما قدموه من علوم وفنون

يدرس في معاهد « أوروبا » الى عهد طويل ، وبترجمته عرفت « أوروبا » أرقامنا الحسابية ، ولم يكن لـ « أوروبا » قبل ذلك قاعدة منظمة لشكل الأرقام أو مراتبها ، و «أوروبا» اليوم تستعمل تلك الأرقام التي ورثتها منا .

والحق الذي يجب أن يقال هو ان نظريات الخوارزمي الرياضية قد أحدثت من التأثير ما لم تحدثه بحوث أي عالم آخر في العصور الوسطى وقد شهد لكفاءته أكثر من عالم بالرياضيات في « أوروبا » .

وابن سينا الذي كان طبيبا ، وفيلسوبا ، وفلكيا ، ورياضيا ، وانسيكلوبيديا ، وقد ترك تسمية وتسمين مؤلفا في مختلف فنون المعرفة أشهرها موسوعته الطبية المسماة بـ أشهرها موسوعته الطبية المسماة بـ « القانون » وتعتبر من أعظم المراجع الطبية في الشرق والضرب وقد خصص جزءا كبيرا من كتابه هذا لدراسة النباتات في اطار حديثه عن الأدوية المفردة .

ولم يكن ابن سينا من المؤمنين بما يدعيه أصحاب الكيمياء - على حد تعبيره - من امكن تحويل المعادن الخسيسة الى معادن نفيسة ، وكذلك لم يكن من المؤمنين بالتنجيم ، وأثر البروج والكواكب في حظوظ الناس ومستقبلهم .

وابن رشد الفيلسوف البارز ، الذي ضرب الرقم القياسي في حرية التفكير ، وترك أبعد الأثر في الفكر الأوروبي ، ويعتبر أكبر شارح لفلسفة « أرسطو » وأغلب الظن أنه أعجب بفلسفة « أرسطو » اعجابا ملك عليه حواسه واستولى على

وانما دخلت العلوم أوروبا من اسبانيا وصقلية وإيطاليا ، فمنذ سنة ١١٢٠م بدأ مكتبتي طليطلة تحت رعاية رئيس الأساقفة ريمون ، ينقل أهم كتب العرب الى اللاتينية ، فكلت أعماله في هذه الترجمة بنجاح .

واستمر نشاط حركة الترجمة في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادي ، ولم يقتصر الغربيون على ترجمة نتاج العلماء العرب الى اللغة اللاتينية ، مثل أبي بكر الرازي ، الذي كان مصدرا رئيسيا من مصادر الكيمياء التي تطورت آفاقها بتطور الأيام ، وله بحوث هامة في مواد الجراحة الرمدية والولادة ، وأمراض النساء ، وقد ترجمت مؤلفاته الى اللغة اللاتينية ونشرت بعد ذلك الى مختلف اللغات الأوروبية .

وهو يعد بحق رائد الطب النفسي وكان يقول : « على الطبيب أن يبرجى مريضه الشفاء ، حتى ولو كان ميتوسا منه ، فان مزاج الجسم تابع من مزاج النفس » ، والرازي هذا قالت عنه سيجريد هوتكة : « هو الذي جعل الطب علما عربيا قائما بذاته ، بالضبط مثلما جعل أبقراط الطب اليوناني قائما بذاته » .

والخوارزمي الذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي ، وهو فلكي ورياضي وجغرافي ممتاز ، وصف بأنه أعظم علماء عصره ، فهو يعد من أقدم من ألف في حساب « الجبر والمقابلة » وإذا كان قد سبقه في هذا بعض من العلماء ، الا ان ما ألفه في هذا الموضوع ذاع وراج واشتهر شهرة واسعة ، وقد ترجم مؤلفه الى اللغة اللاتينية ، وظل

كتب « جالينوس » و « أبقراط » و « أفلاطون » و « اقليدس » وغيرهم ممن كان لهم أثر بالغ في الثقافة ، حتى لقد زاد عدد ما ترجم من كتب العرب الى اللغة اللاتينية على الثلاثمائة كتاب .

ومن هنا يتضح لنا ان القرون الوسطى لم تعرف كتب العالم اليوناني القديمة الا من خلال ترجمتها الى اللغة العربية ، وبفضل هذه الترجمة استطاع العالم الاوروبي أن يقرأ كتب « اليونان » التي ضاع أصلها ، مثل كتاب « أبولونيوس » في المخروطات وكتاب « جالينوس » في الأمراض السارية ، وكتاب « أرسطو » في الحجارة .

ويعلم « جوستاف لوبون » اعترافه بفضل العرب على «أوروبا» فيقول : « وأذا كان هناك أمة نقر بأننا عديون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم ، فالعرب هم تلك الأمة ، لا رهبان المصور الوسطى الذين كانوا يجهلون حتى اسم اليونان ، فعلى العالم أن يعترف بجميل صنعهم في انقاذ تلك الكنوز الثمينة اعترافاً أديباً .

وبينما كان العرب يصهرون أفكارهم في تنمية التراث الفكري ، والانتاج العقلي لتزدهر الحضارة ، ويضيفون في كل يوم تقدماً جديداً في ميدان الحضارة ومضمار الرقي ، الذي يمود على البشرية بالخير والرفاهية ، كانت « أوروبا » غارقة في بحار من الظلمات ، لدرجة أن وصل بهم الايمان بالخرافات الى حد أن اعتبروا الساعة الدقاقة التي أهداها خليفة المسلمين العباسي هارون الرشيد الى « شارلمان »

مشاعره ، الأمر الذي جملة يضع ثلاثة شروح على فلسفته ، ففسرها وشرح غامضها .

ويكفي ابن رشد جرأة أنه أطلق لتفكيره المنان ، فضرب مثلاً غريداً في حرية الفكر ، ولم يهتم أو يبال بالتهم التي وجهت اليه ، ولكنه أعلن آراءه في صراحة تامة وجرأة نادرة ، حتى اعتبره الغربيون أكبر مثل لحرية الفكر ، ويظهر أثر فلسفة ابن رشد وأضحاً في خروج كثير من الغربيين على تعاليم الكنيسة ، وتمسكهم بمبدأ حرية الفكر ، وتحكيم العقل على أساس من المشاهدة والتجربة .

ولقد اهتم أطباء « الأندلس » اهتماماً كبيراً بالجراحة ، وبرز من بينهم من المشاهير الزهراوي ، الذي يعد من أكبر الجراحين العرب ، وقد ألف كتاباً قيمة وصف فيها آلات جراحية من اكتشافه ، ووصف الكثير من العمليات الجراحية وصفاً دقيقاً ، كالشق ، وألكي ، والفصد ، وتفتيت الحصى ، ومن أشهر كتبه كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » في ثلاثة أقسام هي : الطب ، والأقرباين والكيمياء ، والجراحة ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية في القرن الخامس عشر الميلادي ، واهتم الأطباء الغربيون بقسمه الجراحي ، ولقد استطاع أن يبين فيه بدقة المقطع الذي ينبغي أن تجري فيه عملية نزع الحصى في المثانة .

لم يقتصر الغربيون على ترجمة هؤلاء الاعلام العرب وأعمالهم ، بل نقلوا أيضاً الى اللغة اللاتينية كتب « اليونان » التي كان المسلمون قد ترجموها الى اللغة العربية ، مثل

أن انهزموا أمام تيار هذه الثقافة الجارف ، بعدما تبين لهم ما في طبيعة الثقافة العربية من مطاوعة للمنطق وتجاوب مع روح التقدم والرقي ، فأمنوا بها وانذفموا يفترون من عذبا ما روي ظاهم المكبوت ، وكلوا ما كانوا يشعرون به من نقص ، فكان من نتيجة ذلك أن غزت الثقافة العربية معاتل الثقافة اللاتينية ففرع المتعصبون للتقديم ، وانهموا أمام تيار المدنية الجديد ، ومقدوا كل أمل في التخلص من ثقافة المرب وطابعمهم الجديد .

ويظهر هذا الفرع واضحا جليا فيما كتبه كاهن « قرطبة » يشكو من الشكوى من كونه لا يجد من أبناء جنسه من يعرف اللغة اللاتينية ليدرس بها الانجيل ، وسير الأنبياء والحواريين ، ويأسف أشد الأسف لأن أغلب الشبان المسيحيين من ذوي المواهب أصبحوا لا يعرفون سوى اللغة العربية التي يقرأون كتبها بنهم ويسعون للحصول عليها بشغف ، ويبدلون في سبيل اقتنائها وجمعها الأموال الطائلة ، ومن أجل ذلك اضطر القساوسة ورجال الكنيسة الى ترجمة الكتب الدينية الى اللغة العربية ، حتى لا يفوت هؤلاء الشبان الدين مثلما فاتتهم اللغة .

ومما ساعد على قيام هذه النهضة العظيمة في بلاد « الأندلس » تلك السياسة التي اتبعها العرب تجاه أهل اللغة في تعاملهم معهم ، وهي سياسة التسامح التي جعلت المستعمرين يقبلون على استعمال اللغة العربية ، ويفضلونها على اللغة اللاتينية ، الأمر الذي أدى الى ايجاد مدرسة ضخمة من غير المسلمين يقوم أفرادها

امبراطور « فرنسا » ضربا من السحر والشعوذة وعملا من أعمال الجن والشياطين .

وعندما فكروا في التخلص مما هم فيه من التأخر ، لم يجدوا أمامهم سوى بلاد « الأندلس » لقربها منهم فأخذ طلاب العلم ومريدو المعرفة يفتدون على معاهد العلم في « الأندلس » ينهلون منها معارفهم ويكونون ثقافتهم ، ونذكر منهم « جيربرت » الذي صار « بابا » في عام ٩٩٩ ميلادية ، وعرف باسم « البابا سلفستر الثاني » ، واستفاد من علوم العرب كثيرا ، ولما أراد أن ينشر بين مسيحي « أوروبا » ما تعلمه اتهموه بأنه باع روحه للشيطان ولقد تخرج على كتب العرب كثير من علماء « أوروبا » مثل « روجر بيكون » الذي كان مدينا لكتابات الحسن ابن الهيثم أشهر العلماء العرب في علم « الطبيعة » ، وهو الذي أثبت بالتجربة أن للضوء زمانا وسرعة ينتقل بها ، وهو الذي أبطل علم « المناظر » الذي وضعه اليونانيون ، وانشأ « علم الضوء الحديث » بمعناه ومفهومه الحديث ، حتى أن أثر ابن الهيثم في القرن الحادي عشر الميلادي ، لا يقل عن أثر « نيوتن » في الميكانيكا في القرن السابع عشر الميلادي ، و « ألبرت الكبير » الذي كان مدينا بفلسفته لابن سينا ، و « سان توما » الذي كان مدينا لابن رشد .

وقد بذل الأسبانيون من غير المسلمين أقصى ما في استطاعتهم في محاربة الثقافة العربية بحكم عداوتهم للإسلام والمسلمين ، واستمروا في عنادهم وغرورهم الى

عما جميع مرافق الدولة ، وبدا على الناس كما ظهر على الدولة انها محكمة حكما صالحا في مقوماته وفي روحه ، لان الدولة اعطت لأفرادها من الاستقرار النفسي والرفاهية ما استطاعوا ان يبرزوا به في ميادين الفكر والانتاج العقلي ، في كافة العلوم والفنون والآداب ، حتى صار لها بهذا التراث مكان الزعامة الفكرية في « أوروبا » التي لم تكن تعلم عن الحياة العقلية والأدبية والفنية شيئا لقد قدمت « اسبانيا » المسلمة للعالم الأوروبي كل مقومات الحضارة وسلمت كل المعارف من نتاج القرائح العربية والنضوج اليوناني والروماني الى تلاميذها في « أوروبا » فانتقموا بهذه العلوم وجنوا ثمارها .

وأخذ الأوروبيون ينسبون لأنفسهم الفضل في العلم والمعرفة ، والسبق في ميدان الحضارة والتقدم ، الى أن كشف بعض المستشرقين المنصفين عن فضل المسلمين على « أوروبا » واعترفوا بها كان لهم من ماضٍ مجيد وأياد بيضاء على الحضارة والبرقي . وعندما رجع المسلمون الى كتبهم القديمة وتراثهم المهجور وجدوه يحوي كل أصل من أصول الحضارة التي زعم الفرييون أنها من صنعهم ، واكتشف العلماء المسلمون أخيرا أن القانون الفرنسي الذي بلغ الذروة من التقدير العالمي ، إنما هو في الأصل مأخوذ من تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة ، ومنقول برمته عن مذهب الإمام مالك — رضي الله عنه — لأنه كان هو المذهب السائد في بلاد « الأندلس » ، ولم تستطع القوة ولا الجبروت طمس آثاره من النقوس ، وظل أمر سكان « الأندلس » على الرغم من خروج المسلمين منها

بدور السفراء بين حضارة المغرب وبين أهالي غرب « أوروبا » المتلهفين على تعرف علوم المغرب ، المتشوقين الى أن ينهلوا من معارفهم ان « أوروبا » عاشت عالة على نتاج القرائح العربية ، وظلت الكتب العربية المترجمة الى اللغة اللاتينية وخاصة الكتب العلمية تعد هي المصدر الوحيد الذي تقوم عليه الدراسة في جامعات « أوروبا » مدة تزيد عن خمسة قرون واستمرت « أوروبا » متأثرة ببعض العلوم العربية حتى القرن الثامن عشر ، وكانت كتب ابن سينا في الطب تدرس في جامعات « مونبلييه » بـ « فرنسا » بتوسع ، فقصت شهرته على شهرة « جالينوس » .

ولقد بلغ تأثير المغرب في المواد التي كان يدرسها طلبة الجامعات في « أوروبا » درجة عظيمة من الاتساع بحيث شمل الكثير من المعارف التي وقف الأوروبيون عاجزين عن التقدم فيها ولو لخطوة واحدة واضحة ، ومثال ذلك علوم الفلسفة حيث ظل ابن رشد بفلسفته ومؤلفاته حجة بالغة في هذا الفن في جامعات « ايطاليا » و « فرنسا » حتى القرن الثامن عشر الميلادي .

ان مسلمي اسبانيا كانت لهم طرق وأساليب أدت الى ضمان الحرية، وكفالة النظام ، وضبط الأمور ، ولم يكن المدار — في ذلك الوقت — في أنظمة الحكم متوقفا على المناصب والوظائف بل كان المعول كله على شعور كل فرد بمن يشغل هذه المناصب والوظائف واحساسه في القيام بواجبه .

ولذلك أنتجت أنظمة الحكم عند مسلمي « اسبانيا » استقرارا ورخاء

حفظوه وأتقنوه ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل تعدوه الى ترقية ما أخذوه وتطبيقه باذلين الجهد في تحسينه وانمائته حتى سلموه للمصور الحديثة .

ويقول « سارنون » : « لو لم ينقل لنا العرب كنوز الحكمة اليونانية ، لتوقف سير المدنية بضعة قرون فقد كانوا أعظم مملين في العالم في القرون من الثامن الى الثاني عشر الميلادي » .

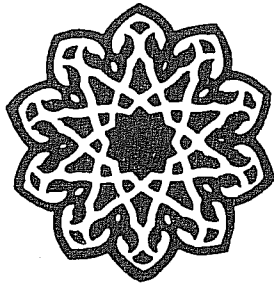
ويشير المستشرق الانجليزي « جيب » في كتابه « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » الى الأسلوب التجريبي الذي انتهجه العلماء العرب وأشاعوه في العالم فيقول : « ان تركيز الفكر على الحوادث الفردية اتاح للعلماء المسلمين ان يمشوا بالطريقة التجريبية الى مدى أبعد بكثير ممن سبقهم من علماء اليونان والاسكندرية ، انهم الاصل في ادخال الطريقة التجريبية او احيائها في أوروبا في العصر الوسيط » .

وختاما لهذا الموضوع نقول : ان الأوروبيين تناولوا مشعل العلم والحضارة من أيدي العرب ، فاستضاءوا به بعد ظلمة ، وبلغوا به بعد ذلك ما بلغوه من هذا الضياء الميم الذي انكشف به أحدث العلوم ولولو لم يحمل العرب هذا المشعل شرقا وغربا لكان من أعسر الأمور ان يتقدح الأوروبيون نوره من جديد

يسر على ما هو عليه أيام ان كانت البلاد تحت سيطرة ونفوذ الاسلام والمسلمين من ناحية الماديات والتقاليد ، وقد نقل الفرنسيون هذه الماديات والنظم والفوا منها قانونهم ، وعندما اراد العلماء ان يرجعوا الى الاصل الذي أخذ منه الفرنسيون ، وجدوا ان القانون الفرنسي مأخوذ من مذهب الامام مالك - رضي الله عنه - .

لقد قام العرب بدورهم خير قيام في تطوير الفكر العلمي ، وهياؤا الأسباب لظهور الفكر العلمي والنهضة العلمية الحديثة ، ولولا نتاج هذه القرائح العربية لتأخر سير المدنية عدة قرون ، يقول « فلوريان » في هذا الصدد منصف العرب : « لقد عرف العرب في العصر الاسلامي بانكبابهم على الدرس وسعيهم في ترقية العلم والفن » .

ويقول « ويلز » مبينا كيف كان العرب ينشرون الحقائق العلمية . « كانت طريقة العربي ان ينشر الحقيقة بكل استقامة وبساطة ، وأن يجعلها بكل وضوح وتدقيق ، غير تارك منها شيئا في ظل الابهام ، فهذه الخاصة جاءتنا من العرب ، ولم تهبط على اهل العصر الحاضر من اللاتيني » . ويمترف البارون « دي فو » بأن « الرومان » لم يحسنوا القيام على التراث الذي تركه اليونانيون ، وأن العرب كانوا على خلاف ذلك فقد



الشورى في الإسلام

أصبح ملاقاته جيش وغير العدد كامل العدة يتطلب جهادا مريرا ، وتضحية غالية - أخذ الرسول يستشير أصحابه، اعدادا لنفوسهم الى الوضع الجديد ، فقال : أشيروا علي ايها الناس ، فقام أبو بكر رضي الله عنه، فقال واحسن ، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك ما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، ولكن : اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لقاتلنا معك من دونه حتى تبلغه . فدعا له الرسول بخير ، ثم قال : أشيروا علي ايها الناس - وهو يريد رأى الانتصار - لانهم يكونون الغالبة الكبرى في جيشه ، وبيعة العقبة الزمتهم الدفاع عن رسول الله في مدينتهم ، ورسول الله يتخوف أن يكون رأيهم الا يفتروا واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، الامن دمه في المدينة ، فقام سعد بن معاذ ، وقال : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال : أجل .

جاء الإسلام بمبدأ الشورى أساسا للحكم ، وقاعدة للمجتمع ، فأمر الله رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام أن يشاور أصحابه ، وأن يأخذ رأيهم فيما يعرض من الأمور . ولم ينزل فيه وحى من الله فقال تعالى : (**وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**) آل عمران/ ١٥٩ .

وقد جعل الله الشورى من لوازم الايمان ، حين عدها من الصفات اللاصقة بالمؤمنين الميزة لهم عن غيرهم في قوله تعالى : (**والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**) الشورى/ ٣٨ .

أما ما نزل فيه وحى من الله فهو خارج من نطاق الشورى . اذ لا مجال للرأى فيه ، ويلتزم به المؤمنون ، وتقبل الشورى فقط في حدود التنظيم لما نص عليه القرآن وبينته السنة ، وذلك يقتضي ان يكون أهل الشورى عليه وسلم يشاور أصحابه في كل امر يعرض وليس فيه وحى من الله ، ففي غزوة بدر - حين تغير الموقف عن الوضع الذي خرج الرسول وأصحابه من اجله ، فبعد أن كان الأمر ملاقاته تجارة قريش، والاستيلاء عليها - وذلك أمر سهل المنال -

معاد « في فكره بقاء عريش له فقد قال سعد للرسول : يا نبي الله ، الا نبني لك عريشا تكون فيه . ونعد عندك ركائبك . ثم تلقى عدونا . فان اعزنا الله تعالى وظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا ، وان كسانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراعنا . فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن اشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم رغبة في الجهاد ، ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك . انها ظنوا انها العمر يمنحك الله بهم . ويناصحونك وبيجاهدون معك . فقال عليه السلام : « اويقضي الله خيرا من ذلك » ثم بنى للرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان المعركة .

ولما أسفرت المعركة عن نصر حاسم للمسلمين ، وقتل سبعون وأسر سبعون من صناديد الشرك أمستشار الرسول أصحابه فيما يفعل بالأسرى فكانوا على رأيين ، رأى ابداه ابو بكر رضي الله عنه قائلا : يا رسول الله هؤلاء اهلك وقومك قد أعطاك الله النصر والظفر عليهم ، أرى أن نستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا . . . ورأى ابداه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا : يا رسول الله قد كذبوك وقاتلوك وأخرجوك فأرى أن تمكني من فلان — لقرريب له — فأضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخيه العباس ، وعليا من أخيه عقييل ، وهكذا حتى يعلم الناس أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين ، ما أرى أن يكون لك أسرى فأضرب أعناقهم ،

فقال : قد آمننا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، الحل والمقد .

وقد كان رسول الله صلى الله فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى عدونا بنا غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك بنا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله . فسر رسول الله بقول سعد ثم قال : سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر الى محسارع القوم .

وهذا صحابي جليل هو الحباب بن المنذر رضي الله عنه يشير بتغيير الوضع العسكري للمسلمين في بدر بعد أن علم أن الرسول لم ينزلهم المنزل الذي أنزلهم فيه بوحى من الله ، فقد قال الحباب لرسول الله — وقد رأى أن الرسول أنزل جيشه بأدنى ماء من بدر — : أرايت هذا المنزل ؟ أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ، امض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فنمسيكهم فيه ، ثم نفدر ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله : لقد أشرت بالرأي ، ثم أمر بانفاذه ، فلم يجيء نصف الليل حتى تحولوا كما رأى الحباب ، وامتلكوا مواقع الماء . وكما أخذ الرسول برأي الحباب في هذا الأمر أخذ برأي « سعد بن

الحصار على المسلمين وزلزلوا زلزالا شديدا رأى عليه الصلاة والسلام أن يصنع شيئا يخفف به متاعهم، ويمزق جمع الاعداء فدخل فى مفاوضات مع أهل غطفان واتفقوا على أن يرجع الغطفانيون ولهم ثلث ثمار المدينة ، وجاء الرسول بورقة المعاهدة قبل توقيعها وعرض الأمر على المسلمين ، فسأل سعد بن معاذ رسول الله هل للوحي دخل فى ذلك . . ؟ فقال الرسول لا « أنه أمر صنعته لكم رجوت من وراءه الخير » ، فأخذ « سعد » ورقة المعاهدة ومزقها قائلا : « انهم لم ينالوا منا ثمرة الا قرى ، أفبعد أن أعزنا الله بك يأخذون ثلث ثمار المدينة عنوة . لا والله » فلم يفضب الرسول عليه السلام ، وسر بذلك المسلمون جميعا .

وهذه الحادثة تضع تقليدا دستوريا مجيدا للمسلمين ، هو أن الحاكم ليس له أن يقطع برأى فى أمر هام ، ولا أن يعقد معاهدة تلزم المسلمين بأى الزام دون مشورتهم ، واستطلاع رأيهم .

وقد ترك الاسلام للامة شكلا الشورى ومداها ، لان الشكل متغير متطور ، للامة الراى فى تغييره وتطويره برأى ذوى العلم والخبرة والبصر بالأمور ، وقد أمر الاسلام أن يكون فى الامة جماعة دائمة تدعو الى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وكل فرد من المسلمين يرى نفسه أهلا للقيام بذلك حق عليه أن يقوم به ، وهو مسئول مسئولية تامة عن صالح الامة ، لا يخلصه من المسئولية الا القيام بها بصبر وامانة ، ولا يعفيه من الحساب عليها أى عذر مهما بلغ ، ومن هذه المسئولية يوجد التضامن الجماعى بين أفراد الامة ،

هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . . فاختار رسول الله ما قال أبو بكر وأخذ منهم الفداء ، وبعد ذلك نزل قول الله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يفتن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم) الأنفال / ٦٧ - ٦٩ فكم ان ما نزل بيانا لما يجب أن يتخذ مع مجرمى الحرب وهو استئصال شافتهم والقضاء عليهم تخليصا للحياة من شرهم لأنهم يسوقون أقوامهم الى العدوان ارضاء لطامعهم الخاصة ، وأنه ما كان يصح للمؤمنين النظر الى عرض الدنيا من الفداء متناسين الجرائم التى اقترمها هؤلاء الأسرى قبل الاستمکان منهم ، ولكن الله قد سبق كتابه بالعفو عن الخطأ وباحلال الغنائم فعفا عنهم وأباح لهم الانتفاع مما أخذوا .

وفى غزوة احد لما وصلت الاخبار لرسول الله باقتراب المشركين ونزولهم مقابل المدينة بذي الحليفة جمع أصحابه وأخبرهم الخبر وقال : - مستشيرا لهم - أن رأيتم ان تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا فإن هم أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم ، فكان مع رأيه عليه السلام شيوخ المهاجرين والأنصار ، أما الشباب - وخصوصا من لم يشهد بدرا - فأشاروا عليه بالخروج للاقاة المشركين ، وما زالوا بالرسول حتى تبع رأيهم لأنهم الأكثر عددا ، والأقوى جلدًا . وفى غزوة الأحزاب - حين اشتد

الأخرى فى نشأتها وغايتها ، وتتسع لأصول الحكم حتى تخرج بها من الصبغة المحلية الى الصبغة الانسانية ، بل الكونية فليس فى عقيدة المسلم نظام بين السموات والأرض لا يستقر على هذا الأساس :

الرحمن رحيم ، يجرى الكون على سنن ، ويحاسب الخلق ببلاغ ونذير على رسالة أنزلها لهدايتهم ، وما هو بظلام للعبيد .

ونبى ليس بالمسيطر ولا المتجبر ولكنه بشير نذير ، وليس له من الأمر شيء ، والأمر بينه وبين أمته على المساورة ومكارم الأخلاق .

وامام يطيع قبل أن يطاع ، ويتولى الحكم من أيدي الحكوميين .

وأمة هى المرجع فى كل سلطان وكل سياسة ، وكما تكونوا يول عليكم ، فهى المسئولة عن سموهم فى عصرنا الحاضر بالمسؤولين ، ليس لأحد حق العسف والظفیان ، وليس لأحد حق الفتنة والعصيان ولهم جميعا حق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا سيادة لنسب ولا لمال ولا لعلم ولا لإنسان ولا لطائفة ، ولكنهم جميعا بنية واحدة تأخذ حياتها من كل عضو ، وتمد كل عضو بحياته . ديمقراطية خاصة قامت على حق الإنسان وتبعته امام ربه وضميره » .

وبالشورى تتألف القلوب ، وتسان العقول من الخطأ ، وينفتح امامها ما أغلق فهمه وأبهم أمره ، وهى حصن من الندامة ، وأمان من اللامة قال قتادة رضى الله عنه : « ما تشاور قوم يبتغون وجه الله الا هدوا لأرشد أمرهم » وقال ابن تيمية : « ما ندم من استخار الخالق وتشاور المخلوقين » .

وبين الأمة وحاكمها ، وتدخل الجماعة من تبعه فساد أمر الأمة مثل ما يحتمله الحاكم الذى جرى الفساد على يده ، بل ان مسئولية الجماعة أكبر وأعظم .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة عظيمة فى الأخذ بمبادئ الشورى ، وكان يدعو اليها ويرغب فى الاستمسك بها ، فلما قال على رضى الله عنه : يا رسول الله ، الأمر ينزل فىنا لم ينزل فيه القرآن ولم تمض فىك منك سنة . . . قال الرسول : « اجمعوا له العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم » . ويشترط فىمن يستشار أن يكون عاقلا يمحس رأيه قبل ابدائه ، وأن يكون عالما أهل اختصاص فى الأمر الذى يستشار فيه حتى يصيب بعلمه وجه المصلحة ، وأن يكون على درجة من الأخلاق الفاضلة تعصمه من الغش ، وتحمله على صدق النصيحة ، فالمستشار مؤتمن ومن أشار على أخيه المسلم بأمر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانته .

والشورى تؤمن الأمة من نزعات الاستبداد الفردى فى الحكام ، وتحفظ المجتمع من آراء الشذاذ الذين يجانبون فى آرائهم وجه المصلحة ، وتفتح المجال امام الآراء الصائبة والأفكار المستنيرة ، يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس العقاد فى كتابه (الديمقراطية فى الإسلام ص ١٧٥ طبعة دار المعارف) : « ان ديمقراطية الإسلام التى أنشأها محمد - صلى الله عليه وسلم - ديمقراطية خاصة لا لأنها تضيق عن غيرها من الديمقراطيات ، ولكنها خاصة لأنها تحالف الديمقراطيات

عاشق القاري

اعداد : فهمي الامام

أى العمل أحب الى الله .. ؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب الى الله عز وجل ؟ قال : « الصلاة لوقتها » قلت : ثم أى ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم أى ؟ فقال : « الجهاد فى سبيل الله » .

رواه الشيخان

وصية ..

عن ابي ذر القفارى رضي الله عنه قال : « اوصانى خليلي - رسول الله صلى الله عليه وسلم - باربع كلمات هن أحب الي من الدنيا وما فيها : قال لى : يا ابا ذر : احكم السفينة فان البحر عميق ، واستكثر الزاد فان السفر طويل ، وخفف ظهرك فان العقبة كؤود ، واخلص العمل فان الناقد بصير » .

لا تقولى هكذا يا أم سلمة

لما علمت أم سلمة بوفاة ابن عمها الوليد بن الوليد قالت : « غريب توفى فى بلاد غريبة » واستأذنت الرسول فى بكائه فاذن لها فقالت : يا عين فابكى للوليد بن الوليد بن المصيرة كان الوليد بن الوليد ابا الوليد فتى العنسيمة فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تقولى هكذا يا أم سلمة » ولكن قولى : « وجاعت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .

قال تعالى : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) .

الزيادة لسبب

أنا جنتي

قال شيخ الاسلام ابن تيمية حين جاء الأمر بسجنه في قلعة دمشق : « انى كنت منتظرا ذلك ، وهذا فيه خير عظيم ، ما يصنع اعدائى بى ؟! ، أنا جنتى ، وبستانى فى صدرى ، أين رحمت فهى معى لا تفارقتى ، أنا حبسى خلوة ، وقتلى شهادة ، واخراجى من بلدى سياحة » . ولما دخل القلعة متوجها الى السجن ، ورأى الأسوار تمثل قول الله تعالى : « فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » .

قال تعالى - فى سورة القصص عن موسى عليه السلام : (ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلما) . وقال تعالى - فى سورة يوسف عن يوسف عليه السلام : (ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما) فلم يذكر كلمة « واستوى » . والسبب - كما قال المفسرون - انه تعالى أوحى الى يوسف فى صباه فلم يذكر كلمة « واستوى » بخلاف موسى عليه السلام . ولذا أثبتنا فى الآية الاولى ، وحذفنا من الثانية .

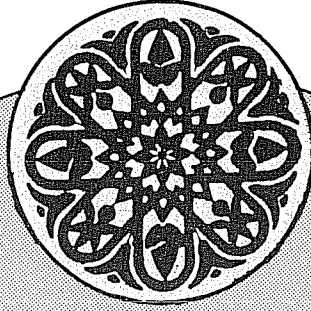
نظرة صائبة

قال عمر رضى الله عنه :
الا لا يفرنكم صيام رجل ولا صلاته ، ولكن انظروا الى صدقه اذا حدث ، والى امانته اذا اتتمن ، والى ورعه اذا استغنى .

الحجاب ..

ما كان الحجاب مضروبا على المرأة نفسها ، بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مقدارها ، أو يخالطها السوء أو يتدسس اليها ، فكل ما أدى الى هذه الغاية فهو حجاب ، وليس يؤدي اليها شيء الا أن تكون المرأة امرأة فى دائرة بيتها ، ثم انسانا فقط فيما وراء هذه الدائرة الى آخر حدود المعانى .

من كتاب وحى التلم



بلى نذكرك أفكنا

للاستاذ عزت محمد إبراهيم

عليها ، ولا تحسرا على فوات
زمانها ، ولكن نذكرها تأسيا واقتداء ،
وشحذا للهمة وطلبا للاسـوة
الحسنة .

وما أكثر ما كان لنا من أمجاد في
ساحات الوغى ، وبين صليل السيوف
وقعقة السلاح ، ولقد قوض أجدادنا
دعائم دول ، وتلو عروشها ، وتقهقرت
أمام زحوفهم جيوش امبراطوريات
حكمت مئات السنين ، وظنت أنها
باقية لا يززعها مززع ، وزرعها

لعل الذين عنيتهم في مقالى (هكذا
يتساءلون) لا يسوؤهم أن اتحدث في
هذا المقال عن أمجاد ماضينا التليد ،
وما أحسب أننا سنكف عن ذكر هذا
الماضى يوما ، ما دام لنا كتاب يتلى ،
وعقيدة نحرص عليها ، وقبلة واحدة
نولى شطرها وجوهنا . بل ما بقيت
فينا أنفاس تتردد ، وعروق تنبض ،
وما دامت فينا عقول تفكر ، وعواطف
تجيش .
وما نذكر أمجاد ماضينا تباكيا

● ما تذكر أمجاد ماضينا تباكيها
عليها ، ولا تحسرا على فوات
زمناتها ، ولكن نذكرها تأسيا
واقْتداءً ، ونسحدا للهمة ، وطلبنا
للأسوة الحسنة ..

● ان الرجل الواحد يعمر قلبه
الايمنان ، وهو أعزل من كل
سلاح ، لهو خير وبركة من تميله
المزود بكل سلال ..

● هذا ماضينا صصفحة نقية في
البنل والتضحية ، فليكن لنا فيه
أسوة حسنة ، وليكن كل مقاتل
منا اليوم هو ابن زياد وابن نصير
وابن سحيم والشافقي والساومي
.. فاما الموت واما النصر ،
والجنة تحت ظلال السيوف ،
والموت في شرف خير من الحياة
في نلة وخنوع ..

امن العجب اذن ان تشيل كفتهم
وترجح كفتنا .. ؟

نجيب بالاثبات والنفى معا .
ونجيب اثباتا اذا نظرنا الى الامور
النظرة المجردة التي ينظر بها جماعة
الدارسين من اجانب ومستشرقين ،
يستغربون ويستعجبون .

ونجيب نفيا اذا نظرنا الى الامور
نظرة العقيدة والايمنان ، فنقول :
لا وجه للفرابة ، ولا محل
للاستغراب ، وكم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله ، ولأن رجلا
واحد يملأ قلبه الايمان ، ويعمر
فؤاده اليقين ، هو بمقام العشرات
ممن تعدون وتحصون من بنى الخلق ،
ولأن الرجل الواحد يعمر قلبه
الايمنان ، وهو أعزل من كل سلاح ،

وقضى عليها ، وشئت شملها أجداد
لنا ، خرجوا من قلب الصحراء ،
ليسوا بأصحاب العدد الوفير ، وقد
كانوا يتصدون لجيوش تفوقهم عددا ،
وليسوا بذوى العدة الكثيرة ، وقد
كانوا لعدوهم من العدة ما يفوق كل
ما كان لهم من عدة وعتياد ، ولم
يعرفوا للحرب خططا غير أبسطها
وأيسرها ، وغير ما يستمدونه من
وحى البديهة ، وفطرة الذكاء ، وقد
كان لعدوهم في الحرب خبرة ، ولهم
في فنونها قواعد وأصول .

كان أجدادنا بسذاجتهم وفطرتهم ،
ووحى بديهتهم في كفة ، وكان
أعداؤهم بخبرتهم وفنونهم وتيهمهم
وعجبهم وخيالاتهم بما يملكون في كفة
أخرى .

تكن تزيد عن أربعمائة راجل ، ومائة فارس ، تحملهم فى البحر أربع سفن .

وبهذه القوة الصغيرة ، وبهذا العدد الضئيل غنم (طريف) مغنم كثيرة ، وعاد الى ابن نصير يبنه الخبر اليقين الذى يستطيع بعده المسلمون أن يمشوا فى الفتح — على بركة الله — غير هيايين ولا وجلين .

وبهذه القوة الصغيرة ، وبهذا العدد الضئيل ، اقتحم (طريف) جزيرة (بالوماس) التى تحمل اليوم اسمه (جزيرة طريف) ، كما يحفل جبل طارق اسم بطل فتح الأندلس طارق بن زياد . ولم يبق أمام ابن نصير الا أن يجهز جيشاً يمضى الى شبه جزيرة ايبيريا ، منطلقاً فى طريقه كالسهم ، لا يعرف تباطؤاً ولا انحرافاً عن غايته .

وكان قائد هذا الجيش هو ابن زياد ، ولا نقول انه كان جيشاً عرموماً أوله فى المغرب وآخره على مشارف شبه جزيرة ايبيريا ، وانما نقول ما أجمع المؤرخون على تعداده : سبعة آلاف مقاتل لا غير ، ولكنهم السبعة الآلاف الذين يقومون بمئات الألوف فى ميادين الوغى وساحات القتال ، هم أسد الثرى ، وهم ليوث المعارك ، وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وهم مؤمنون اشترى الله أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون .

ولم يكن يعرف قبل ذلك عن (طارق ابن زياد) خبرة فى حرب أو قتال ، ولم تؤثر عنه أمجاد فى ساحات الوغى وميادين النضال ، وانما هى الشدائد تخلق الرجال ، وانما هى المحن والبلايا تصقل مواهبهم ،

لهو خير وبركة من مثيله المزود بكل سلاح .

لنذكر من أمجادنا جيوش المسلمين تعبر البحر ، وتخرق جبال البرانس ، وتقرع أبواب أوروبا ، ولنصغ السمع الى صيحة طارق بن زياد تتردد فى جنبات التاريخ حتى تبلغ كل مسمع : « البحر أمامكم والعدو خلفكم وليس لكم الا النصر أو الموت » . وقد كان النصر لهم حليفاً ، ومن مات منهم فقد فاز باحدى الحسينيين .

ان قصة الفتح الاسلامى للأندلس لى لها حقا قصة من قصص البطولة النادرة ، والجهاد الحق ، والاستماتة فى سبيل الله التى لا تعرف تهاونا ولا تخاذلاً ، ولا رضا بغير النصر أو الاستشهاد .

وقد بدأت بداية هذا الفتح بكتاب من (موسى بن نصير) الى الخليفة الاموى (الوليد بن عبد الملك) ، يستأذنه فى فتح الأندلس ، فجاهه الرد أمراً باختبار حال البلاد بادىء ذى بدء ، والا يغامر بجند المسلمين فى حرب غير مأمونة العواقب ، وكان ذلك ديدن خلفاء المسلمين ، لا يلقون بالأجناس فى حرب ، أو يدفعون بهم الى قتال ، الا اذا عرفوا مبلغ مقدرتهم على الصمود فيها ، فاذا أقدموا عليها ، أقدموا اقدام الواثق المطمن ، وما ردهم عنها راد ، وما حال بينهم وبين التقدم فيها حائل ، فلما النصر واما الموت ، ولا شىء بينهما .

وقد انتدب موسى بن نصير سرية استكشافية تعجم عدد قوة الفرنجة ، وتختبر مدى تماسكها وصمودها فى الحرب والقتال ، وأسند قيادة هذه القوة الى (طريف بن ملوك) ، ولم

اليهم طليعة من الفرسان قابلها المسلمون بنفوس متعطشة للقتال ، وقلوب لا يعرف الخور أو الضعف اليها سبيلا ، وانقضوا على طليعة الفرنجة انقراض الصاعقة ، فولت أمامهم الأدبار ، ملتزمة لنفسها النجاة .

والتقى الجمعان فى شهر رمضان - بورك من شهر - من السنة الثانية بعد التسعين للهجرة ، وحوى بينهما وطيس القتال ، فدام يومين متتاليين ، ولم يلبث فرسان (لذريق) الذين فروا فى بدء المعركة أن عادوا الى الفرار أمام وطأة هجوم المسلمين ، وحملهم الشديد عليهم ، وساد الاضطراب فى صفوف الفرنجة ، وغنم المسلمون فى يومهم ذلك مغنم كثيرة ، أكثرها من خيل الفرنجة ، حتى أم يبق من المسلمين راجل الا وقد امتطى ظهر فرس يختال بها اختيال النصر والفوز المبين ، وفاض سيل المسلمين على بلاد الاندلس فملأوا كل ناحية من نواحيها ، واحتلوا كل ركن من أركانها ، ولم يبق أمام أعداء دين الله غير الجبال يلوذون بقممها خوف البطش والانتقام ، وغير الحصون والصياصي ، يتحصنون بها تحينا لفرصة أخرى ، وتهيئا لهجوم جديد .

وعبر طارق (طريق هانيبال) المعروف منذ عهد الرومان ، لم يزرأ فى جيشه ولا فى دماء المسلمين ، فقد كانت الطريق خالية قد فر منها حمايتها فرار المذعورين الوجلين المرتعدة فرائصهم من خوف ومن فرح ، تاركين للمسلمين طليطة يختلونها بغير كبير عناء . وفى طليطة مغنم كثيرة ، وكنوز

وتظهر المخبوء من كنوز قوتهم المدخرة التى تنتظر اللحظات الحاسمة ، وانما هو الايمان يفعل فى النفوس فعل الخوارق والاعاجيب .

واحتفى المسلمون فى جبل طارق يتحينون الفرصة المواتية لبدء القتال ، ولم ينتظر (لذريق) ملك الفرنجة حتى يباغت بالحرب ، فهب لقتال المسلمين ، وقاد جيشه قائده (بنشو) ، والتقى بجنود الموت عندهم أحب من الحياة ، وهو فخر عندهم يتناقله الابناء عن الآباء ، ويفتخرون به فى مواضع الفخر والاعتزاز . وأيد الله المسلمين بنصر من عنده فأفنىوا جيش الفرنجة عن آخرهم الا واحدا هو الذى استطاع الفرار بنفسه والنجاة من موت محقق ، ذلك هو (بلياسن) ، فليس بغريب اليوم أن نسمع أن قواتنا قد قضت على فرقة للعدو عن آخرها ، أو أن فردا واحدا قد قضى على عدد من الدبابات ليس بالقليل ، فالذين يقضون على فرق العدو هم أحفاد أولئك الامجاد الميامين الذين قضوا على جيش (لذريق) ، وهؤلاء الاثبال من أولئك الضراغم .

والتقى المسلمون الاشواوس مرة أخرى بالفرنجة فى موقعة (البرباط) وقدر المؤرخون عددهم بمائة ألف جندى ، ومهما اختلفوا فى تقدير العدد الصحيح ، فلم يختلفوا فى أنه كان أضعافا مضاعفة لعدد جيش المسلمين .

وطلب طارق المدد من ابن نصير فأمده بخمسة آلاف يقودهم (طريف ابن ملوك) واراد (لذريق) أن يختبر مدى قوة المسلمين ، وهو يعرف عنهم القلة فى عددهم التى لا تكاد أن تكون شيئا بجانب جيشه اللجب ، فأرسل

المبرم على القوط ومن يؤازرهم ،
وينزل (موسى بن نصير) عند
موضع قريب من جبل طارق فيسمى
باسمه (مرسى موسى) ، ويفذ
السير الى حيث يستطيع حماية
خطوط مواصلات المسلمين حتى
قرطبة استعدادا للزحف الى اثبيليه
التي دام حصارها شهورا ، سقطت
بعدها كما سقط غيرها من مدن
وحصون وقلاع وحاميات .

ويسير موسى محاذيا لنهر صغير
يحمل حتى اليوم اسمه (نهر موسى
— فالوزا) وسط طريق روماني
قديم ، وحسب (لذريق) أن قد
سنتحت له ساحة للانقضاض على
المسلمين وهم بعيدون عن امدادات
تأتيهم في وقت قريب ، فانقض
بجيشه عليهم ، وثبت لهم المسلمون
ثبات الجبال الرواسي حتى أفنواهم
عن آخرهم ومعهم (لذريق) ملكهم
وقد قتله (مروان بن موسى بن
نصير) .

وكانت هذه آخر معركة حاسمة
في حرب المسلمين في الاندلس ، لم
يبق بعدها غير القضاء على الفلول
والبقايا الهاربة في النواحي والارحاء ،
فتتبعوها في الشمال ، والشمال
القريب حتى لم يبق فيها نفس
يتردد .

ولقد بقى المسلمون في الاندلس
ما بقوا جميعا ، وخرجوا منها
عندما تفرقوا وتنازعوا واستعانوا
بعدهم على بعضهم البعض ، وهذه
حقيقة ينبغي أن نعيها جيدا ، وأن
نضعها نصب أعيننا في كل حين .

وقد قلت في سياق هذا الكلام أن
الفطرة ووحى البديهة هما كل ما كان
لقادة المسلمين في كرههم وفرهم ، وما
كانوا يرسمونه من خطط للحرب

لا حصر لها ، وذهب وجواهر ومائدة
من زبرجد خالص أسهب المؤرخون
في وصفها ، وما كان كل ذلك بالذي
يشغل طارقا وجنوده عن غايته
وهما أعلى عنده من كل
ذهب الدنيا وزبرجدها جميعه ،
ولا نقولها قولا على عواهنه ، ولا
يدفعنا الى ذلك حماسة تتأجج في
نفوسنا فحسب ، وانها نقول قولا له
سند من تاريخ لا يكذب ولا يفترى ،
ولا حاجة به أمام اجماع القول الى
كذب أو افتراء : جاء في (نفع الطيب
للمقري) أن موسى بن نصير قال
لطارق :

— يا طارق ، لن يجازيك الوليد
ابن عبد الملك على بلائك بأكثر من أن
يبحك الاندلس فاستبحه هنيئا
مريئا .

ورد عليه طارق قائلا :

— والله لا أرجع عن قصدى هذا
ما لم أنته الى البحر المحيط . ومضى
طارق الى قصده متجها الى قرطبة
عاصمة البلاد ، وهي اذ ذاك شديدة
التحصين ، منيعة الحامية ، فتربص
بها المسلمون يتحينون فرصة
للانقضاض عليها ، وواتتهم الفرصة
السانحة في ثغرات من حصن
عرفوها فاندفعوا منها كأنهم السيل
القاضب المزمجر يحطم كل ما أمامه
من سدود وجسور وعقبات ، وما
لبثت قرطبة أن سقطت في أيديهم ،
وأضحت الحامية كلها ما بين نار
وقتل ، وولى قائدها الادبار حتى
وقع في يد (مغيث الرومي) مولى
(الوليد بن عبد الملك) ، وأحد قادة
المسلمين في الاندلس ، فلم يفلت
من حد سيفه .

ويلحق ابن نصير بابن زياد ،
يشد من أزره ، ويعاونه في القضاء

للمسلمين (بردال) عاصمة بلاده ،
وتتقدم المسلمون الى مدينة (تور)
ثانية مدن الدوقية ، وفيها وقعت
واقعة (بلاط الشهداء) بين المسلمين
و (دوق أقطانية) يؤازره (شارل
مارتل) ، وقد جمع الفرنجة فى تلك
المعركة كل ما استطاعوا من جهد
وعتاد ، وانضم اليهم جنود من
الالمان والسويق والسكسون ،
وأرادوا بكل تلك الحشود أن يقتحموا
خطوط المسلمين ، فكانوا يردون على
أعقابهم المرة تلو الأخرى .

وإذا كان المسلمون لم يحققوا ما
أرادوا فى تلك المعركة على يد
(الغافقى) ، فان (عقبه بن الحجاج
السلومى) قد نهج نهجه فى حروب
بلاد الغال ، متجها شـمـالا حتى
استولى على (فالانس) وحتى فتح
أقليم (بوجونيا) وامتدت جيوش
المسلمين حتى استولت على
(بيدمونت) شمالى ايطاليا .

وما يهمنى من (بلاط الشهداء)
هو هذا البذل والفداء الذى يقل له
النظير ، وهذا الاصرار والصمود
الذى تهون أمامه كل تضحية .

وهذا ماضينا صفحة نقية فى
البذل والتضحية والحرب والقتال ،
فليكن لنا فيه أسوة حسنة ، وليكن
كل مقاتل منا اليوم هو ابن زياد وابن
نصير وابن سحيم والغافقى
والسلومى ، فلما الموت وأما النصر ،
ومرجبا بكل بلاط للشهداء ، والجنة
تحت ظلال السيوف ، والموت فى
شرف خير من الحياة فى ذلة وخنوع .

والقتال .

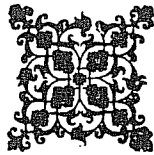
ولكنها الفطرة والبداهة التى
يقول عنها المؤرخون :

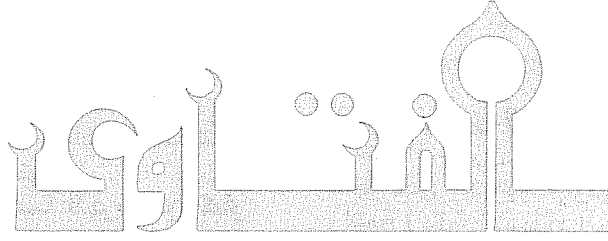
**« لو أن مجلسا للحرب من كبار
العسكريين اجتمع ليضع خطة
تفتح البلاد ، لما وفق الى خير من
ذلك » .**

ولم تفتر المعارك فى الاندلس ،
ولم يخذلها لهيب ، وبعد ذلك
بنيف وعشرين عاما تقع فيها معركة
هى أيضا من دواعى فخرنا فى
مواطن الفخر والاعتزاز ، وحسبك
من اسمها (بلاط الشهداء) دلالة
عليها .

وإذا كان (طارق بن زياد) هو
بطل فتح الاندلس ، فان عبد الرحمن
الغافقى أثيرها أوائل القرن الثانى
الهجرى هو بطل صنديد فى بلاط
الشهداء الأبرار ، وشـهـيد من
شهادتها .

وكان المسلمون قد وصلوا فى
زحفهم قريبا من نهر السين زمن
(عبسة بن سحيم) ، وكان على
خلفة الغافقى أن يمضى مكمل ما
حقق ، قارعا أبواب أوروبا قرعا
شديدا ، مؤملا أن يحقق الله فتح
بلاد الغال على يديه ، فاخترق
بجيوشه جبال البرت فى شمال
أوروبا ، وهاجم مدينة (آرل)
واستولى عليها متوجها بعدها الى
(دوقية أقطانية) الممتدة من جبال
البرتات الى حدود اللوار ، والتقى
بدوقها وجيوشه فى (بوردو) ،
فهزمه شر هزيمة ، وشنتت شمل
جموعه حتى اضطر الى التقهقر تاركا





للشيخ عطية صقر

التجارة في الحج ..

السؤال :

ما حكم الشرع فيمن ينتهزون فرصة الترخيص بالحج للقيام بصـفقات تجارية ، هل يجزى ذلك عن الفريضة .. وهل يناب عليها .. ؟

الجواب :

ان مثل هذا السؤال وجه الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فقد روى أبو داود أن أبا امامة التيمي قال له : انى رجل أكرى في هذا الوجه ، أى أوجر الرواحل للركوب فى الحج ، وان أناسا يقولون لى : أنه ليس لك حج ، فقال ابن عمر : أليس تحرم وتلبى وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمى الجمار ؟ قال : قلت : بلى . قال : فان لك حجا . جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتنى ، فسكت عنه حتى نزلت هذه الآية : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فأرسل اليه وقرأ عليه هذه الآية ، وقال : « لك حج » .

وقد وجه مثل هذا السؤال أيضا الى ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال « أولئك لهم نصيب مما كسبوا » رواه البيهقي والدارقطني .

وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما ان ابن عباس قال : ان الناس فى أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفه وسوق ذى المجاز ومواسم الحج ، فخافوا البيع وهم حرم ، فأنزل الله تعالى : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فى مواسم الحج .

وهذه التجارة التى نزلت من أجلها الآية الكريمة تدخل تحت عموم قوله تعالى : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم) فالمنافع أعم من أن تكون دينية أو دنيوية ، على أن الرواج التجارى فى المنطقة المقدسة هو استجابة لدعوة إبراهيم (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) .

وبهذا يكون حج التجار مسقطا للفريضة عنهم ، وما دام الاسلام رخص فى التجارة فلا ينبغى أن نحكم بعدم استحقاق الأجر من الله على الحج فرحمته واسعة ، والرجاء فيه كبير . وان كان الأولى أن يكون القصد الأول من الحج هو أداء النسك .

الحج عن الغير ..

السؤال :

توجد ظاهرة واضحة في موسم الحج ، وهي باب من ابواب التكسب وذلك بالحج عن الغير ، فما حكم هذا الحج وهل يسقط الفريضة عمن حج عنه .. ؟

الجواب :

أخرج الترمذى بسند حسن صحيح عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ، ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه .. ؟ قال « نعم » . وذلك في حجة الوداع . كما روى البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أمى نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها .. ؟ قال : « نعم حجى عنها ، أرايت لو كان على أمك دين أكننت قاضيته ؟ اقضوا الله فإله أحق بالوفاء » .

من هذين النصين ومن غيرهما قال العلماء : الحج عن الغير جائز ، بل يجب على من عجز عن الحج وكان مستطيعا ؛ كعارض مرض و شيخوخة أن ينيب غيره في الحج عنه ، مثله مثل الميت الذى مات مستطيعا ولم يحج .
والحج عن الميت المستطيع واجب نسواء أوصى أم لم يوص . غير أن مالكا اشترط أن يوصى ، وتخرج نفقات الحج عنه من الثلث . فاذا لم يوص فلا يحج عنه ، وحجته في ذلك أن الحج عبادة غلب فيها جانب البدنية فلا تقبل النيابة ، والجمهور على القول الأول الذى لا يشترط الوصية . لكن يشترط أن يكون النائب في الحج قد أدى الفريضة عن نفسه ، والا وقع الحج عن النائب فقط .
ودليله ما رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقى وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة . فقال « أحججت عن نفسك » ؟ قال : لا . قال : « فحج عن نفسك ، ثم حج عن شبرمة » .

هذا ، والذى يقوم بالحج عن الغير ، لا يشترط أن يكون من هؤلاء الذين خصصوا انفسهم لمثل هذا العمل ، بل يجوز ان يقوم به أى انسان آخر ، سواء تقاضى على ذلك اجرا أم لم يتقاض . وغير صحيح ما يقوله بعض الناس : ان الوكيل في الحج يجب أن يتفق عليه من حين خروجه الى أن ينتهى من أعمال الحج . فان المهم هو القيام بالأعمال على أى وجه كان .

المرأة وطواف الوداع

السؤال :

ما الحكم لو أن امرأة فاجأها الحيض بعد انتهاء أعمال الحج وهي مرتبطة بقافلة سترحل قبل طهرها ، هل عليها طواف الوداع .. ؟

الجواب :

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : رخص للحائض ان تنفر اذا حاضت . وفى رواية قال : أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، إلا أنه خفف عن المرأة الحائض . على أن هذا الطواف للشخص العادى سنة عند الامام مالك ولا يجب بتركه شيء .
وعلى هذا يجوز للحائض ان ترحل مع الرقصة دون ان تؤدى طواف الوداع ، ولا يلزمها شيء من ذبح أو غيره .

النظافة فى الحج

السؤال :

هل صحيح أن الحاج ممنوع من الاستحمام والتطيب حتى لو تغيرت رائحته بالعرق ونحوه ، مع أن الإسلام دين النظافة .. ؟

الجواب :

روى البزار بسند صحيح أن عمر رضي الله عنه وجد ريح طيب من معاوية وهو محرم ، فقال له : ارجع فاغسله ، فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحاج الشعث الثقل » والشعث من عليه أثر التراب من السفر ، والثقل البعيد العهد بالماء . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أما الطيب الذى بك فاغسله عنك ثلاث مرات » وقال فيمن مات وهو محرم « لا تخمروا رأسه ولا تمسوه طيبا ، فانه يبعث يوم القيامة ملبيا » .
نعم الإسلام دين النظافة ، سواء اكانت تخلية أم تحلية ، تخلية بالفسل وازالة الزوائد التى تتجمع معها الأوساخ ، وتحلية بالطيب وسائر الروائح

الزكية ونحوها .

ولكن الحاج فى أثناء احرامه ، وقد تكون مدته قصيرة جداً ، ممنوع من التخلية بالروائح الطيبة لأنها من باب الكماليات ، والحج يقوم على التجرد منها والوقوف أمام الله بأقل ما يستر العورة . تشبهاً بما سيكون الناس عليه يوم يحشرون الى ربهم « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتهم ما حولناكم وراء ظهوركم » . وقد جاء فى الأحاديث أن الله يباهى الملائكة بالواقفين على عرفه ويقول « انظروا الى عبادى اتونى شعناً غرباً ضاحين من كل فج عميق .. » .

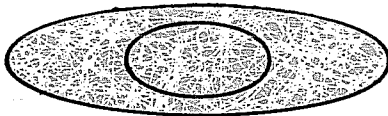
أما التخلية عن الأمور التى تضر الجسم وتضر بالرفاق والمجتمع الكبير فان الإسلام أباح الاغتسال والتطهر أثناء الاجرام ، ومنع العطور التى هى زائدة عن النظافة العادية . وقد ورد أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل حمام الجحفة وهو محرم ، فقيل له : أتدخل الحمام وأنت محرم .. ؟ فقال : ان الله ما يعاب بأوساخنا شيئاً . وأخرج الجماعة الا الترمذى أن ابا أيوب الأنصارى كان يغتسل بصب الماء عليه والتدليك ، وقال : هكذا رأيتته صلى الله عليه وسلم يفعل .

على أن الاغتسال والتطهر بوجه عام مشروط او مندوب لعدة أعمال فى الحج ، فعن ابن عمر أنه قال : من السنة أن يغتسل إذا أراد الاحرام ، وإذا أراد دخول مكة . رواه البزار والدارقطنى والحاكم وصححه . وكذلك يسن الفسل للوقوف بعرفة .

والطيب جائز قبل الاحرام حتى لو امتد أثره الى ما بعد الاحرام ، ففى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كانى انظر الى وببص الطيب - أى بريقه - فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم . وعنهما أيضاً قالت : كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ، فننضح جباهنا بالمسك عند الاحرام ، فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فإراه النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا . رواه أحمد وأبو داود .

وجوز الفقهاء استعمال الصابون وغيره من كل ما يزيل الأوساخ أثناء الاحرام ، وعند الشافعية والحنابلة يجوز أن يغتسل بصابون له رائحة ، لأن المقصود به النظافة لا التطيب .

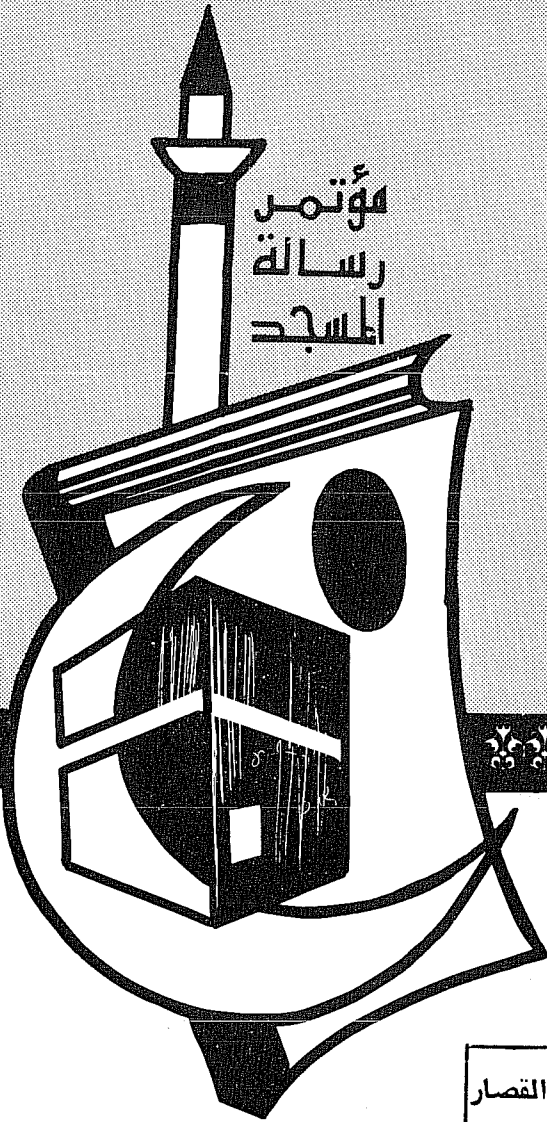
هذا ، وكثير من الناس الذين فهموا النصوص خطأ يمتنعون عن الاغتسال وتغيير الملابس ويؤثرون البقاء على ما هم عليه حتى بعد انتهاء أعمال الحج وانتظار العودة الى البلاد ، ويظنون أن ذلك من الدين ، مع ما قد يفوح منهم من رائحة كريهة ، وبخاصة فى أيام الحر . وهم بذلك يخلقون مجالاً لبعض الأمراض ، الى جانب ايداء الغير بروائحهم الكريهة .



حول مؤتمر رسالة المسجد

من توصيات المؤتمر :

- إنشاء مجلس أعلى عالمي للمساجد .
- العناية بالشباب بما يتفق مع عمره وروح العصر .
- العناية بالمرأة لتأخذ نصيبها من الثقافة الإسلامية .
- إنشاء معاهد متخصصة لتخريج الأئمة والدعاة .
- ربط خطبة الجمعة بواقع الحياة العامة .
- إحياء روح الجهاد والقوة في نفوس الأمة .
- بذل الجهود لتشكيل كتائب الجهاد الإسلامية .
- إنشاء صندوق تمويل للانفاق على شؤون المساجد محليا .
- اعتبار المسجد مركزا لحياة المجتمع الإسلامي .



اعداد : الاستاذ بدر سليمان القصار

- في رحاب البيت العتيق الذي قال فيه عز وجل : (أن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) .
وفي شهر رمضان : (الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .
- في هذا المناخ الايماني الطيب انعقد في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي أول مؤتمر لرسالة المسجد في الفترة ما بين الخامس عشر والثامن عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٠ - ٢٢ من شهر سبتمبر ١٩٧٥ م .

وتجدر الإشارة الى أن مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية الذي عقد في دولة الكويت ما بين ٢٣ - ٢٨ محرم ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٦ فبراير - ٣ مارس ١٩٧٣ م أوصى في البند السابع من باب الدعوة الإسلامية بما نصه :

« العودة بالمسجد الى سيرته الأولى ووضع أسلوب جديد لخطبة الجمعة ليقوم برسألته على أكمل وجه » .

وقد شهد مؤتمر رسالة المسجد مملثو ثمانين شعبا ودولة هي : الأرجنتين ، الأردن ، أسبانيا ، استراليا ، أفغانستان ، ألمانيا الغربية ، الإمارات العربية المتحدة ، أندونيسيا ، أوغندا ، إيران ، إيطاليا ، باكستان ، البحرين ، البرازيل ، البرتغال ، بريطانيا ، بلجيكا ، بنغلاديش ، بوتسوانا ، تايلند ، ترينداد ، تشاد ، تشيلي ، تنزانيا ، تونس ، جامبيا ، جزائر ريونيون ، جزائر القمر ، جنوب أفريقيا ، الداهومي ، رواندا ، روسيا ، زامبيا ، سنغافورا ، السنغال ، السودان ، سوريا ، سورينام ، سويسرا ، سيرلانكا ، الصين ، العراق ، عمان ، غانا ، غويانا ، غينيا ، الفلبين ، فلسطين فنزويلا ، فنلندا ، فولتا العليا ، قطر ، كندا ، كنفو - برازافيل ، كنفو زانير (كينشاسا) ، كوريا ، الكويت ، كينيا ، لبنان ، ليبيريا ، مالي ، ماليزيا ، مدغشقر ، مصر ، المغرب ، موريتانيا ، موريشيس ، النيجر ، نيجيريا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الهند ، هولندا ، اليابان ، اليمن ، يوغوسلافيا ، التبت ، المملكة العربية السعودية ، ولفيف كبير من الشخصيات الإسلامية .

وقد احتوى جدول أعمال المؤتمر على :

- ١ - رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ :
(أ) رسالة المساجد في عصور أزدهارها .
(ب) أوضاع المساجد في العالم في العصر الحاضر .
- ٢ - المسجد محور للنشاط ومركز للتوجيه الروحي والفكري للأمة :
(أ) تطوير خطب الجمعة بحيث تتماشى ومتطلبات العصر وتحدياته مع ضمان انتشارها وحفظها .
(ب) توسيع مجالات الخدمة التي يقوم بها المسجد فكريا وعلميا واجتماعيا مع تسخير كل الوسائل الاعلامية والتربوية الحديثة .
(ج) ادارة المسجد والتنسيق بين اداراته على الصعيدين المحلى والعالى .
- ٣ - حسن اعداد الأئمة ومساعدتهم ورفع كفاياتهم ومكانتهم :
(أ) وسائل اعداد الأئمة ومساعدتهم ورفع كفاياتهم فكريا وعلميا وثقافيا .
(ب) النهوض بمكانة الأئمة ومساعدتهم اجتماعيا واقتصاديا .

٤ التخطيط لبناء المسجد ومرفقاته :

أ) التخطيط لتعمير المساجد بين أوساط وتجمعات المسلمين فى المدن والقرى ، ووسائل صيانتها .

ب) المرافق الضرورية للحقبة بالمساجد وطرق الاستفادة منها .

وقد افتتح المؤتمر الأمير أحمد بن عبد العزيز (نائب أمير مكة) نيابة عن الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية ، حيث أشاد بالجهود المبذولة لإقامة المؤتمر ، وحييا المشتركين فيه وأظهر حرص المملكة العربية السعودية على كل ما يعود على الإسلام والمسلمين بالخير .

وفى بداية الجلسات أقيمت عدة كلمات من رؤساء الوفود تدور كلها حول رسالة المسجد وما كان له من شأن عظيم فى جميع العهود . وقد كان لكلمة رئيس وفد الكويت السيد / عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية الواقع الطيب فى نفوس الحاضرين ، قال سيادته :

« نحمد الله على توفيقه الذى جمعنا فى هذا اللقاء الكريم ،

بجوار بيته العتيق ، وفى هذا الشهر المبارك ، لتندارس الآراء حول موضوع خطير ، إذا ما أحسن استفلاؤه ، وأخذ دوره وفهمت رسالته .

وبعد أيها الاخوة الكرام :

لا يسعنا ازاء الدعوة الكريمة التى سعدنا باستلامها من الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى وحرصنا على تليبيتها أقرارا منا بأهمية الموضوع وجدارته بل وأولويته بعقد مثل هذا المؤتمر ألا أن نزجى خالص الثناء لرابطة العالم الإسلامى على كريم دعوتها وحسن استقبالها وضيافتها وأعدادها الموفق لهذا المؤتمر ، الذى مكن هذا الجمع المختار من العلماء والمسؤولين أن يلتقوا ويتدارسوا ويتبادلوا الآراء حول رسالة المسجد ودوره .

وإذا كان لنا أن نستدل من المقدمات على النتائج فأننا بكل اطمئنان على ثقة بما سيتمخض عنه هذا المؤتمر من نجاح ان شاء الله .
فشهر التنزيل ومهبط الوحي يمثلان أعلى منازل الزمان والمكان فى الإسلام وحينما ينعقد هذا المؤتمر فى ظل هذين الطرفين ولوضوع كان على عبر الاجيال الإسلامية جميعها موضع الاحترام والاجلال وانتقديس ، لما له من مقام كبير فى النفوس وأثر عظيم فى الحياة

الاسلامية ، باعتباره المسجد بيتاً مقدساً لعبادة الله وحده ، كما أشار الى ذلك رب العالمين ، في كتابه الكريم : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) فضلا عن كونه مركز القيادة والسيادة بما يدعو له وبما ينطلق منه ودارا للتربية والتعليم ومؤسسة للاعلام والتوجيه وخليّة لاعداد المؤمنين .

وإذا كان المسجد قد قام بمثل هذه الأدوار عبر العصور وشواهد ذلك يحفل بها تاريخنا ، بل أن خريجى المساجد بجهادهم وعلمهم هم الذين صنعوا أنصع صفحات هذا التاريخ الذى نعتر به ونفخر الآن .
اننا اليوم ونحن نبحت مثل هذا الموضوع لنجدد دور المسجد ورسالته أمامنا تجربة خصبة وتاريخ طويل يمكن أن نصنع حصيلته فى مواجهة واقع جديد نعيشه فى مجتمعاتنا الاسلامية اليوم ويتمثل فى عدد من المؤسسات التى نشأت استجابة للتطور واقتطعت من المساجد كثيرا من الاختصاصات أو فرغت المسجد فى كثير من الأحيان من أبرز مهامه ، وقصرته على دور العبادة فقط .

ان أول خطوة لا بد لنا من القيام بها بعد دراسة علمية شاملة فاحصة هى صنع جسور قوية لربط المسجد بحياتنا ، وربط حياتنا بالمسجد من خلال مختلف المؤسسات الاجتماعية والعلمية والثقافية لنحقق رسالة المسجد وسائر أهدافه السامية عن طريق تضافر الجهود والتكامل فى أداء الأدوار .

ونحن بدولة الكويت سوف نستهدى بما ينتهى اليه مؤتمركم من توصيات ونسأل الله أن يوفقنا لتطبيقها لندعم بها ما بدأنا به من اتجاهات يسرنا أن تجدوها بين أيديكم فى هذا المؤتمر الكريم لدراستها وابداء ملاحظاتكم ومقترحاتكم حولها .

وختاما نكرر شكرنا للأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي وسعادتنا بحضور هذا المؤتمر والمشاركة فيه والالتقاء مع هذه الصفوة الكريمة من الاخوان ، وأضرع الى الله أن يتم علينا جميعا نعمة الايمان ، ويوفق أمتنا الى سبيل الرشاد والسداد انه سميع مجيب ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

- وقد قام الوفد الكويتى بتقديم عدة اقتراحات من أهمها :
- ١ - إقامة اتحاد عام للعاملين بالمساجد فى البلاد الإسلامية يختار لها مركز مناسب مثل مكة المكرمة ، ولهذا الاتحاد العام أثره الفعال فى مناقشة المتغيرات الحديثة وربط الدعوة بها موضوعا وأسلوبا .
 - ٢ - تعيين الأئمة والوعاظ من ذوى المؤهلات العالية فى جميع المساجد .
 - ٣ - أعداد مساكن للأئمة لكل العاملين فى المساجد .
 - ٤ - عمل دورات تدريبية لجميع القائمين على شئون التوجيه الدينى لاطلاعهم على كل جديد فى الحقل الثقافى والسياسى والاجتماعى ورسم الطريق الأمثل المناسب لمتغيرات الحياة .
 - ٥ - استغلال المسجد لحو الأمية وهو أنسب مكان لمن فاتهم سنن التعليم .
 - ٦ - قيام الإمام بالصلح بين المتخاصمين فى الأمور التى لا تحتاج الى تدخل القضاء فانها المشاكل عن طريق الدين له أثره فى عدم ترك آثار نفسية ضارة .
 - ٧ - تعميم الأمكنة الخاصة بالسيدات والعناية بالدروس التى تلقى عليهن . من خريجات الكليات الإسلامية المزودات بالدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية .
 - ٨ - توسيع حجم المكتبات الموجودة فى المساجد ، وتزويدها بالكتب الثقافية المختلفة .
 - ٩ - نقل شعائر الجمعة بالتلفزيون لاعطاء صورة حية كاملة لما يجرى فى المسجد فى هذا اليوم العظيم .
- ١٠ - **اعطاء الإمام مزيدا من الحرية ومن الحركة ليياثر نشاطه الواسع فى منطقتة .**

هذا وقد تم فى أول جلسة للمؤتمر انتخاب الشيخ عبد العزيز بن باز (عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامى ورئيس الجامعة الإسلامية) رئيسا للمؤتمر وفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود نائبا كما تشكلت عدة لجان هى :

- ١ - لجنة رسالة المسجد .
- ٢ - لجنة التوجيه والإشراف على المسجد .
- ٣ - لجنة التخطيط الهندسى .
- ٤ - لجنة أعداد الأئمة والخطباء والدعاة .
- ٥ - لجنة خطبة الجمعة .
- ٦ - لجنة تمويل المسجد .
- ٧ - لجنة المسجد الأقصى .

التوصيات والقرارات :

وبعد أن تدارس المؤتمر جدول أعمال المؤتمر رفعت اللجان توصياتها وانتهى المؤتمر الى عدة قرارات كان أهمها :
فيما يتعلق بموضوع رسالة المسجد :

● يجب أن يكون هناك وعي كامل بمفهوم المسجد ورسالته ، هذه الرسالة التي تقوم على أساس من هدى الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصالح الأمة الإسلامية وهذا يجب إمداد الإنسان المسلم بما يقوى إيمانه ويثبت خطاه على طريقه : عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقاً وابعاد ما يحول دون تحقيق هذا الهدف من انحراف علمي أو تشويه فكري .

● ان البنين الاجتماعى عرضة لتغيرات هى طبيعة الحياة ولذا كان على المسجد ورجالاته الاهتمام بملاحقة تلك التطورات لا تقليداً ومحاكاة وإنما دراسة لبيان حقيقتها واختيار الصالح منها واصطناع الصيغة الملائمة لتقديمها الى جماهير المسلمين حتى لا يتأخر المسجد عن موكب التطور ولا ينزل عن جماهيره .

● العناية بوضع مناهج اسلامية للدعوة تتلاءم مع واقع الحركة الاسلامية لكل منطقة ، فالأمر الذى لا شك فيه انه وان كان هناك القدر المشترك الذى لا بد منه فى عملية الدعوة الاسلامية الا ان هناك بلا شك فروقا بيئية وحضارية تلزمننا باتخاذ علاج معين وموقف خاص يهدف الى تقوية الدعوة وتنشيط سيرتها .

● مراجعة مناهج الدعوة بين الحين والآخر لاضافة مزيد من الخبرات الميدانية التى تكونت للدعاة نتيجة ممارستهم لمهتهم ميدانيا وعمليا فالكتب المؤلفة وان لم ينكر دورها فى ثقافة الداعية الا ان التجارب الميدانية لها آثارها التى لا تنكر فى هذا المجال والتى قد تؤيد نظرية أو توجب تعديل الأخذ بها .

● ضرورة التنسيق بين المسجد والوسائل الاعلامية والمؤسسات التربوية حتى تكون جميعها من وراء الهدف الموحد لخدمة عقيدة المسلم وتصحيح سلوكه حسب تعاليم الشريعة الاسلامية الفراء .

● ضرورة عقد مؤتمرات دورية لأئمة كل منطقة لتبادل الخبرات والتجارب ودراسة المشاكل التى تعترض مهمة المسجد ووضع الحلول المناسبة لعلاجها بما يتفق مع صالح الجماهير ضمن الإطار الإسلامى الصحيح .

وفيما يتعلق باعداد الأئمة والخطباء :

● انشاء معاهد متخصصة فى تخريج الأئمة والدعاة وفق مناهج يضعها الخبراء من الأساتذة وكبار الدعاة وذلك بناء على المشروع المقدم للأمانة العامة للرابطة .

● عقد دورات تدريبية اقليمية للاستماع من الأئمة الى ما صادفهم من مشكلات ومعاونتهم على حلها مع تزويدهم باجود ثقافتهم ومعلوماتهم .

● اعداد البحوث الواسعة والدراسات التوجيهية المتنوعة فى بيان واجبات الامام وأنشاء مجلة متخصصة لمساعدة الأئمة فى مهمتهم ومددهم بالبحوث التى تتصل بأعمالهم .

● احاطتهم علما بأحدث الوسائل فى خدمة الدعوة وتبليغ الكلمة بأحسن الوسائل .

وفيما يتصل بخطبة الجمعة :

● تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الاسلام ورد الشبهات والباطيل

● ينبغي ألا يطيل الخطيب الى حد يثقل على المستمعين وينفرهم من سماع الخطبة ، والا يقصر الى حد يخل بموضوعه ويبتتره .

فيما يتعلق بموضوع المجلس الأعلى العالمي للمساجد :

● حماية المساجد من كل اعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها من أي انتهاك لحرمتها وإعادة المساجد التي حولت عن طبيعتها الى أوضاعها الأصلية كمسجد أيا صوفيا وغيره .

● الحفاظ على الأوقاف الاسلامية واسترجاع ما عطل أو صودر منها وتنميتها .

● الدفاع عن حقوق الأقليات الاسلامية في أداء شعائرهم الدينية في المساجد وإيقاف المضايقات التي يتعرضون لها .

● وضع الخطط العامة لاهياء دور المسجد في التوجيه والتربية والتعليم ونشر الدعوة وتقديم الخدمات الاجتماعية .

● إصدار مجلة دورية باسم (رسالة المسجد) تعنى برفع كفاية الأئمة والخطباء الثقافية والفنية وتضع بين أيديهم نماذج رفيعة من الخطب والدروس المدعمة بالنصوص من الكتاب والسنة .

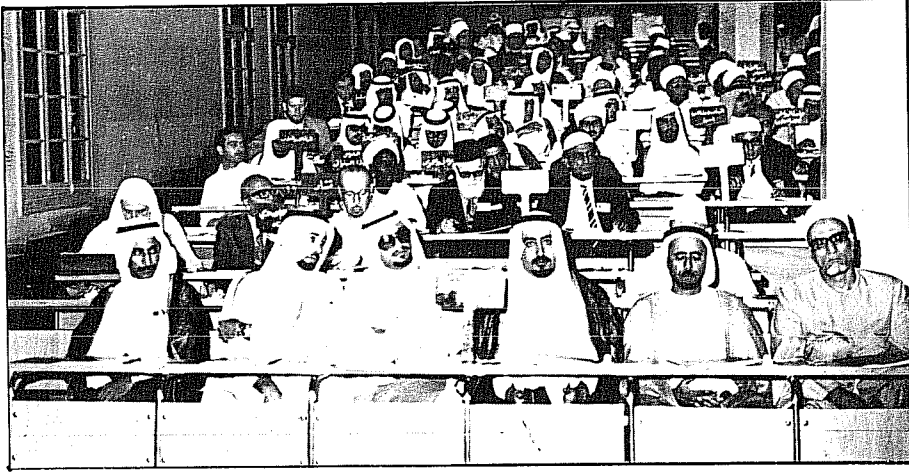
● إصدار المؤلفات والنشرات التي تشرح مبادئ الاسلام وتوضح مزاياه .

● أ (ضرورة تخصيص إذاعة من مكة المكرمة باسم (رسالة المسجد) باللغات المختلفة وتكون قوية بحيث تسمع في جميع أنحاء العالم .

● ب (العمل على تخصيص ركن في كل إذاعة اسلامية لرسالة المسجد .

● ج (العمل على إيقاف الادعاءات المسيحية الصليبية في البلاد الاسلامية وتسليمها للمسلمين لنشر دعوة الاسلام .

● القيام بمسح شامل للمساجد في العالم وتدوين المعلومات اللازمة عنها وضبطها في سجل خاص وتفريفها في كتب ونشرات دورية بين حين وآخر .



منظر عام للوفود المشاركة في المؤتمر

- اختيار مجموعة من الدعاة القادرين على مهمة الدعوة والخطابة
- بعد أعدادهم للقيام بجولات توجيهية في مساجد العالم الإسلامي
- إقامة دورات تدريبية مستمرة لأئمة المساجد وخطبائها مركزية وأقليمية تثرى ثقافتهم وترفع كفاءتهم
- تشكيل هيئة أو مجلس إدارة لكل مسجد تتولى الاشراف المباشر على المسجد ومرافقه وملحقاته وأداراته وتنظيم شؤونه
- دراسة الأفكار وأنماط السلوك التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتنفيذها

تكوين المجلس :

فيما يتعلق بتشكيل المجلس الأعلى العالمي للمساجد يوصي المؤتمر

بما يلي :

- يعين المؤتمر هيئة تأسيسية تضع النظام الأساسي للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ، وتسمى أعضاء المجلس لفترة تحددها
- ويكون أعضاء المجلس مسؤولين أمامها

- يكون لأعضاء الهيئة التأسيسية الحق فى اضافة أعضاء جدد اليها تختارهم .
- ينشأ مكتب أمانة عامة فى رابطة العالم الاسلامى للهيئة والمجلس .

فيما يتصل بموضوع تمويل المساجد :

- المشروعات الاستثمارية التى يقوم بها صندوق التمويل بالطرق الشرعية لصالح المسجد .
- يتم انشاء (صندوق للتمويل) يتولى جمع هذه التبرعات والانفاق منها على شؤون المسجد محليا .
- ينشئ المجلس الأعلى العالمى للمساجد (صندوقا) تكون مهمته التنسيق بين احتياجات المساجد فى أنحاء العالم .
- من الأهمية بمكان ان يتولى المجلس الأعلى العالمى للمساجد عملية تنسيق التبرعات لتعمير بيوت الله بحيث لا يتكرر التبرع لواحد منها بينما يبقى غيره فى أشد الحاجة الى التمويل .

فيما يتصل بموضوع التخطيط الهندسي للمساجد :

- اعتبار المسجد مركزا لحياة المجتمع الاسلامى حيث الواجبات الاجتماعية هى امتداد للواجبات الدينية . وعلى هذا الأساس يجب ان يكون المسجد فى قلب المدينة أو الحي بارزا سواء كان فى القرية أو الحي أو مقر العمل .
- البساطة فى التصميم والتنفيذ ومراعاة البيئة التى يشيد فيها المسجد مع استخدام الأساليب الحديثة فى مجالات الهندسة والتشييد .
- ان يصمم المسجد ليخدم مجموعة من الأغراض اللازمة لحياة المسلمين .

فيما يتصل بموضوع المسجد الأقصى :

- العمل على تقوية روح الجهاد عند المسلمين ، وبذل الجهود فى سبيل تشكيل كتائب الجهاد الاسلامية لاستنقاذ المقدسات بالتعاون مع المجاهدين من أجل فلسطين .
- تشكيل لجنة دائمة تحمل اسم (لجنة المسجد الأقصى) يكون مقرها رابطة العالم الاسلامى ، وتكون مهمتها متابعة تنفيذ هذه التوصيات .
- كما أصدر المؤتمر فى نهاية جلساته أيضا عدة توصيات هامة منها :
 - مطالبة الحكومات الاسلامية بتحكيم الشريعة الاسلامية وتطبيقها

فى جميع أمور الدين والدنيا (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .
● ان مؤتمر رسالة المسجد يتابع بقلق شديد الأحداث الدامية فى لبنان وبدافع من إيمانه برسالة الاسلام السمحة يتوجه الى جميع اللبنانيين بنداء أخوى لايقف الاقتتال .

انطباعات السيد الوزير ..

ولما كان السيد الوزير يمثل دولة الكويت فى المؤتمر وقد ساهم مساهمة فعالة فيه فيطيب لنا أن نعرض انطباعاته حول المؤتمر وما توصل اليه وتطلعاته الى رسالة المسجد ..

المؤتمر بادرة كريمة والنفاتة طيبة لموضوع مهم وخطير ، جدير بأن يطرح أمام مؤتمر كهذا المؤتمر ، مثلت فيه كافة الوزارات المختصة بالعالم العربى والاسلامى بوزرائها والتقى فيه جمع كريم من مختلف المسلمين المهتمين بالقضايا الاسلامية ومن شتى بقاع العالم التى يتمثل فيها الوجود الاسلامى .

وطرح موضوع رسالة المسجد من خلال مختلف الجوانب وعلى ضوء الوثائق والدراسات التى أعدت من عدد من الشخصيات العلمية والجهات الاسلامية . وقد يكفى أن يكون هذا اللقاء وفر فرصة لهذا الجمع الكريم من المسلمين أن يلتقوا فى شهر التنزيل وبجوار بيت الله الكريم للتداول فى قضية دور المسجد ورسالته بل تجاوزهها مع ما تتطوى عليه من شمول الى بحث قضايا عديدة تعلق بتوثيق التعاون الاسلامى ودعم التضامن بين سائر الأقطار الاسلامية . فضلا عن ذلك فان ما انتهى اليه المؤتمر من توصيات تدل على مدى الجهد المبذول والتطلع المأمول لوصف الدواء الناجع للخروج من الوضع الحالى للمسجد الى وضع يتفق مع رسالة المسجد والحياة المعاصرة .

وقد كان من أبرز انتائج الهامة هو ما انتهى اليه المؤتمر باقرار

لجنة تحضيرية للمجلس الأعلى الاسلامى للمساجد .

تلك صورة اجمالية لما جرى فى المؤتمر عرضناها عليك - اخى القارىء - لتكون على بينة من أهمية المسجد ودوره العظيم فى تاريخ الأمة الاسلامية ، فلم يكن فقط لاداء الصلاة بل كانت تعقد فيه الوية الحرب وتعالج فيه المشاكل اليومية للمسلمين ولكى يعود للأمة الاسلامية مجددا لا بد أن يعود للمسجد دوره الكامل فى حياة المسلمين وهذا ما نرجوه والله الموفق .

مفاهيم خاطئة

زاهية قامت على أساس من علم استطاع القوم به أن يكتشفوا كثيرا من خبايا الطبيعة وأسرارها ، وأن يسخروا هذا في بناء ما أقاموا من حضارة . وما أعلوا من صروحها لا ننكر هذا ، كما لا ننكر على الذين يظلمون منا على هذه العلوم ، أو يشهدون معالم الحضارة أن يعجبوا بها ، وأن يتطلعوا الى اليوم الذي يكون لنا فيه علم يناظر هذا العلم ، وحضارة تسامت هذه الحضارة أو تعلقوا عليها .. ولكن الذي ننكره من انفسنا ، هذا الخذلان ، وهذا الاستخذاء ، فنقف من علوم الغرب ، وحضارة الغرب موقف المستوردين لا المصدرين ، وموقف المستهلكين لا المنتجين ، فذلك من شأنه أن يعنى عقولنا من التفكير ، ويشل أيدينا عن العمل ، فنظل حيث نحن في مكاننا هذا لا نبرحه ، ولا نتزحزح عنه ،

يواجه الاسلام في هذا العصر تيارات عاصفة من المذاهب ، والآراء والفلسفات ، ترمى في محيط العالم الاسلامي بالمنحرف من الآراء ، والزال من المذاهب ، والفساد من الفلسفات ، فتحدث في المجتمعات الاسلامية بلبلة في التفكير ، واضطرابا في العقيدة ، وانحرافا في السلوك ، مما نشهد آثاره في كثير من شعبنا ، وخاصة أولئك الذين الموا بأطراف من الثقافة الغربية ، وخالطوا الغربيين في حياتهم زمنا طويلا أو قصيرا ، دون أن يكون عندهم زاد عتيد من أصول دينهم ، أو فهم صحيح لاحكام شريعتهم الاسلامية .

ولا ننكر أن في الغرب علوما زاخرة يشتى أنواع المعرفة الانسانية ، هي نتاج عقول ناضجة ، ومدارك واسعة كما لا ننكر أن في الغرب حضارة

عن الأكرام

الاسناد : عبد الكريم الخطيب

ويقلد حركاته ورقصاته ، وجعل
يعاني من ذلك ما يعاني ، دون أن
يدخل في جماعة الطاوويس ، وبحسب
واحد منهن ، فلمأ أياسه
ذلك وأراد أن يعود ادراجيه ،
ويأخذ مكانه بين الغربان ، وجد
نفسه غريبا بينها ، فلا كان طاووسا ،
ولا كان غرابا !! .

تلك حال كثير ممن فتنوا منّا
بالغرب ، وبمظاهر الحياة البادية
فيه ، فجعلوا يقلدون أهل أوروبا
 وأمريكا في هذه المظاهر ، كما يلبس
الممثل على المسرح ثياب بطل من
ابطال التاريخ ، ويتسمى باسمه ،
ويخوض المعارك بسيفه ، ويهزم
الجيوش تحت رايته ، حتى إذا أدى
دوره على المسرح ، عاد الى حاله
الأولى دون أن يكسب شيئا مما كان
فيه منذ لحظات ، وهو يزار زئير

آخذين موقف المتفرج في حلبة
سباق ، يتبارى فيها الناس بكل
ما أوتوا من قوة عقلية ومادية ،
ليلفوا هدفا ، يبنون به مجدا ،
ويسخرون به قوة يملكون بها ناصية
من نواصي الحياة .

ذلك الذي ننكره من انفسنا ،
وننكره على شبابنا الذين بهرتهم مدنية
الغرب وحضارته ، ثم رضوا أن
يتزيوا بزي القوم ، ويأخذوا سمتهم
في الجانب المادي من حياتهم ، دون
أن يحدثوا في حياتهم المعنوية شيئا
يحمد لهم في دينهم أو في دنياهم . .

انهم أشبه بالغراب الذي أعجبته
مشية الطاووس ، وخیلاؤه ، فالتقط
من ريش الطاووس المتساقط على
الأرض ما غطى به جناحيه ، وزين به
رأسه ، حتى إذا رأى أنه قد أشبه
الطاووس ، جعل يمشي مشيته ،

وأين له في كل واقعه ضربي ؟

فما رايك في هذه الواقعة ؟ ان لك ان تسميها مهزلة تقع موقع المعابثة والمضحكة ، اذ أنت التقيت بها متخففا من جد الحياة في ساعة من ليل أو فراغ .. ولكنك اذا لقيتها في حال من التدبر والتأمل ، رأيتها مأساة ، حيث يخف بها ميزان الانسان عند نفسه فيضمّر وجوده ، وتذهب شخصيته ، ويهون عليه ان يبيمها بأى ثمن ، وأن يملأ هذا الفراغ بأى شيء !! هنا تكون المأساة ، ويكون البلاء الذي يفتال الأفراد والجماعات على السواء .. ولسان الحال يقول :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا

اثار هذه المشاعر في نفسى ما دار في ندوة عامة ، أقيمت هنا في القاهرة ، واحتشد لها عدد من المفكرين الذين يحتلون مكانة بارزة في المجتمع وقد كان يمكن التجاوز عما دار في هذه الندوة من قضايا ، لو أنها لم تمس الصميم من الاسلام ، ولم تحرف فيه الكلم عن مواضعه ، كما أنه كان من الممكن غض الطرف عنها ، لو أن حديث الندوة كان محصورا بين الذين استمعوا الى ما دار فيها ، ولم ينشر في الصحف ، ويحتل مكانا بارزا فيها ، ولكن مما يسوى به حساب هذه الندوة انها مجرد حديث عابر ، محصور في دائرة ضيقة لم يتجاوز بضع عشرات من الناس .

أما والحديث قد تناول قضايا اسلامية خطيرة تمس الصميم منه ، وأما وهذا الحديث قد ذاع في الناس ، وانتشر هذا الانتشار الواسع ، فان

الأسد ، ويهجم هجوم النمر !!
ويذكرنى هذا بما يروى عن الشاعر الفاتك « تأبط شرا » اذ جاءه من فتن بشجاعته ، وما ذاع عنه بين الناس من تلك الشجاعة ، حتى لقد كان مجرد ذكر اسمه يثير الخوف والفرع عند سامعيه .

جاء الى « تأبط شرا » - هذا الانسان المفتون به ، وسأومه على ان يشتري منه اسمه بعشر نياق وأن يعطى تأبط شرا اسمه بدون مقابل !! وعجب تأبط شرا لهذا العرض المضحك ، ولكنه - على سبيل المعاشة والسخرية - قبل من الرجل ، واسمه « أبو وهب » - هذا العرض ، وقال له : رضيت !! أنت منذ الآن تأبط شرا ، وأنا « أبو وهب » .. ونقده الرجل الثمن ومضى ، وهو عند نفسه الشاعر الفاتك ، ينادى في الناس : أنا تأبط شرا ، فكان الناس ينظرون اليه ، بين متهم له بالجنون ، وبين ساخر منه ، أو مشفق عليه .. ولا تنتهي هذه المهزلة عند هذا .. وكيف ، و « تأبط شرا » شاعرا ، والموقف يستدعى شياطين الشعر كلها ؟

وانه ما يكاد الرجل يزائل موقفه مع « تأبط شرا » وهو يمشي في عجب وخيلاء ، حتى أتبعه تأبط شرا بهذه الأبيات مخاطبا بها زوج صاحبه ، وقد دخل عليها في صورة هذا الشاعر الفاتك .. يقول تأبط شرا :

ألاهل أتى الحسناء ان حليلها
تأبط شرا واكتنيت أبا وهب
هبه تسمى اسمى وسميت باسمه
فأين له صبرى على فادح الخطب؟
وأين له بأس كبأسي وفوتي ؟

الأمر ببيان العلة الموجبة للقطع ، وهو النكال الرادع الزاجر لمن يعتدون على حرمان أموال الناس ، وأن هذا النكال ليس مما يقضى به الناس ويقدرونه : وإنما هو مما قضى به الله تعالى ، وقدره بحكمته وعدله ..

أمثل هذا الحكم الموثق من الله تعالى يمكن أن يقبل تبديلا أو نقضا ؟ وأمثل هذا الحكم يمكن أن يحتفل تأويلا في منطوقه الصريح القاطع ؟ ان من يجرؤ على مثل هذا ، انما هو أحد رجلين : رجل لم يقرأ كتاب الله ولم يتدبر آياته ، ولم ينظر نظرا فاقوا في الشريعة الاسلامية واحكامها ، فأفتى بغير علم ، وما كان له أن يفتى في دين الله بشيء لم يحط علما به ، ولم يكن أهلا له .. واما رجل مستخف بالدين ، يخوض فيه خوضا غير متأنم ولا متخرج ..

والرجل - في رأينا - مؤمن بالله ، ولكن آفته هي الجهل بدين الله ، ومحاولته الغيبة الجهول أن يسحب الشريعة الاسلامية على وجهها ، وأن يجرها جرا معفرة في التراب ، حتى تنقاد من مقودها حتى تدخل حظيرة الحضارة والمدنية ، ولو كانت جثة هامة !!

والا فكيف يفتى هذا المفتى بان قطع يد السارق كان رخصة في اول الاسلام ، ثم يعلل لهذه الرخصة بان المسلمين في العصر الاول لم يكن لهم سجون ، فاضطرت الشريعة ازاء هذا العجز أن تجعل قطع اليد بدिला من السجن ، وأننا الان في هذا العصر ، وقد أصبحنا قادرين على اقامة السجون ، فقد زال حكم هذا الاضطراب ، وبهذا يعود الامر الى طبيعته ، فيبدل قطع اليد للسارق ، الى عقوبة السجن !!

السكوت على ما فيه من مغالطات ، وتحريفات ، هو سكوت على امر منكر ، يوجب الدين على كل مؤمن ان يغيره بكل ما يملك من وسائل التغير !!

ونكتفى في هذا المجال المحدود ، ان نقف عند بعض الأحكام التي صدرت في هذه الندوة من بعض المتحدثين في تلك الندوة ، وتناولت بعض قضايا الاسلام : في محاولة جريئة للباس هذه القضايا لباس العصر ، وتصويرها للناس على انها بنت الاسلام نسبا وصهرا ، وأن هذا الوليد اللقيط هو من أبناء الشريعة الاسلامية ابا وأما !! يقول احد اقطاب الندوة في اطمئنان وثقة :

« ان قطع يد السارق في الاسلام كان حكما موقوتا في الاسلام ، وأنه كان رخصة في ظرف كان يعاصر الاسلام !! في الاول لم يكن هناك سجون يودع فيها المسجونون ، ولذلك رأى - أى الاسلام - قطع يد السارق !! أما والمجتمع الاسلامى اليوم قد تحضر واصبح قادرا على اقامة السجون (كذا !!) أصبحت هذه الرخصة - أى رخصة القطع - كرخصة « وما ملكت ايمانكم » هذا ما أفتى به هذا المتحدث بنسخ آية محكمة في كتاب الله ، لا ينقص حكمها ما دام على هذه الأرض مؤمن يدين بالاسلام .. والله سبحانه وتعالى يقول : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة / ٣٨ وننظر في الآية الكريمة ، فنجد انها تحمل أمرا قاطعا من الله الى المسلمين أن يقيموا حد الله تعالى ، على السارق والسارقة ، وذلك بقطع أيديهما .. ثم أكد الله تعالى هذا

يرويه الترمذي : « ادرعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم .. » أما الرخصة فتكون في العبادات ، وفي المطاعم ، للتخفيف ، لا للتشديد ، كرخصة الإفطار للصائم ، في سفر أو مرض ، وكرخصة التيمم للمريض أو المسافر ، وكرخصة أكل الميتة لمن لا يجد طعاما .. ونحو هذا مما رفع به الله تعالى عن المسلمين الحرج ..

أفصح — مع هذا — القول بأن قطع يد السارق كان رخصة من الرخص ؟ وهل قطع يد السارق يعد رخصة — على أي مفهوم — إذا كان السجن هو الأصل ؟ وهل الرخصة ملزمة للمسلم أن يأخذ بها ؟ أنها ما سميت رخصة إلا لأنها ترخص في أمر ملزم ، أن شاء المسلم أخذ بها ، وأن شاء ترك ، وأن كان من الأفضل الأخذ بها ، لأنها رحمة من رحمة الله ، والرسول الكريم يقول : « ان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه » رواه أحمد والبيهقي عن ابن عمر هذه واحدة :

وأخرى ، هل يصح أن يفتى فسي تضايا الإسلام من لا يعرف الرخصة ، ولا يفرق بينها وبين العزيمة ؟ وثالثة : إذا قام لهذا المفتي عذر « لجهله بالشريعة الإسلامية » — أم يجوز له أن يجهل تاريخ الفترة الأولى للدعوة الإسلامية التي هزت أركان العالم كله ، وكانت مبدأ لتاريخ جديد ؟ ثم إذا جاز له أن يجهل تاريخ هذه الفترة المشرقة من الحياة ، أليق به أن يجهل الأوليات من الطبيعة البشرية ، منذ قيام للبشر وجود اجتماعي ؟ أن هذا المفتي في كل شيء ، يقول بلسان العالم بكل شيء : « في الزمن الأول لم يكن

ولا يقف هذا المعنى عند هذا الحد من الجراءة على شريعة الله ، وأجراء أحكامها على هواه .. فيأتي بدليل على حجية فتواه ، فيقول : والأمر في قطع يد السارق ، مثل الأمر في « وما ملكت أيمانكم » وهو يعني بهذا أنه إذا كانت الشريعة الإسلامية قد قبلت الرق في عصرها الأول ، وجعلت للرق أحكاما ، فإنه وقد زال الرق في هذا العصر ، فإن هذه الأحكام قد نسخت ، ولم يعد لها مكان في الشريعة الإسلامية . فاذا قال هذا المفتي بأن قطع يد السارق لم يعد له مكان اليوم في دنيا الحضارة والمدنية ، فقد لزم الشريعة الإسلامية أن ترفعه من أحكامها ، وأن تأخذ السارق بما تأخذه به حضارة العصر ومدنيته !!

يا سبحان الله !! أهكذا يتبدل هذا القانون السماوي ، الذي وضعه احكم الحاكمين ، رب العالمين ، كما تتبدل القوانين الوضعية ، حسب ملابسات العصر وظروفه ؟ ان ما يتلى في كتاب الله سيظل يتلى الى يوم القيامة ، وان ما يحمل القرآن الكريم من أحكام ستظل عاملة في الحياة الى يوم القيامة ، مهما تبدلت أحوال الحياة ، وتغيرت ظروف الناس .

ونسأل هذا المفتي : ما هي الرخصة في علمه هذا الذي استخرج منه فتواه ؟

وندع ما يقوله المفتي في هذا ، لنقول له : ان الرخصة لا تكون في العقوبات البدنية ، وفي اقامة حدود الله على العصاة ، وإنما يكون التعزير بالجلد ، أو الحبس ، أو الزجر ، كما يقول الرسول الكريم فيما

العرب قوم اعجز من أن يقيموا سجنا ، ويجعل هذا القطع رخصة الى أن يخطوا في حياة الانسانية خطوات يستطيعون معها اقامة السجون ، فيتحولون من حكم القطع الى السجن !

وتسأل مرة بعد مرة : واين كان يضع المسلمون في عهد النبوة من يقع ليدهم من الأسرى ؟ اكانوا يقطعون ايديهم ؟ أم كانوا يقتلونهم تخلصا منهم لانهم لا يجدون الوسيلة التى يحتجزونهم بها ..

ويذكرنى هذا بطريفة من طرائف العرب ، لا ارى باسا من ايرادها في هذا المقام ، للتسرية والترفيه ، لما تضيق به الصدور من العبث بالشريعة الاسلامية ، والتلوى بأحكامها ..

تقول هذه الطريفة : ان رجلا اسمه هبنقة ، كان يضرب به المثل في العمى والبلادة ، وكان له جواد يركبه ، فترصده بمض العابثين به ، وقال له : ما اسم جوادك هذا ؟ فقال : ليس له اسم ! فقيل له : ان صاحب أى جواد يطلق اسما على جواده ، ولا يصح أن يكون جوادك من غير اسم ففكر طويلا في الاسم الذي يختاره لجواده ، ولما اعياه ذلك ، أخذ سهبا من جعبته ، وغرسه في عين الجواد ، فذهبت عينه ، وعندها صاح فرحا : سميته الأعور !!

ونعود الى هبنقة العصر ، الذى فقا عين الشريعة الاسلامية ، بهذا السهم الطائش الذى رماها به ، ونقول له : ان التاريخ الاسلامى ، يسجل ان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حبس الشاعر الهجاء ، الحطينة ، عقابا له على هجائه مسلما من المسلمين ، هو الزبيرقان بن بدر ،

هناك سجون ، يودع فيها المسجونون .. ونقول لهذا العالم بكل شيء : هل خلا مجتمع بشرى في أى زمان وفي أى مكان من السجون ؟ أم ان هذا العالم حسب العرب أمة لا تنتمى الى عالم البشر ، ولا تعيش عيشة الأدميين ؟ أم انه ظن ان العرب لا يستطيعون بحولهم وحيلتهم أن يقيموا سجنا ؟ ان أيسر شيء عليهم أن يتخذوا من كهوف الجبال سجونا والكهوف - بحمد الله - كثيرة في الجبال ، تشرف عليهم من كل مكان :

واذا لم يكن العرب في جاهليتهم - وهذا مستحيل - لم يسمعوا عن السجون ، فقد تحدث بها القرآن الكريم اليهم في مواضع كثيرة منها ، وكشف لهم عن الوظيفة التى لها ، وانها مهياة لعقاب من يرى الحاكم عقابهم بالحبس فيها ، فيقول تعالى على لسان امرأة العزيز تتوعده يوسف بالسجن : (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين) يوسف / ٢٢ .

ويقول سبحانه على لسان يوسف متحديا هذا الوعيد : (رب السجن احب الى مما يدعونني اليه) يوسف / ٣٣ .

ويقول جل شأنه عن يوسف وقد دخل السجن : (ودخل معه السجن فتيان) يوسف / ٣٦ .

ونسأل : ألم يعرف المسلمون من هذه الآيات : ما هو السجن ؟ وما وظيفته ؟ أظن لا أحد ينكر هذا ، حتى ولا هذا المفتى نفسه ، بعد ان استمع الى هذه الآيات .. واذا كان ذلك كذلك ، فهل اذا كان من حكم الله تعالى في السارق أن يسجن ، يعدل الله تعالى عن هذا الحكم الى قطع يد السارق ، لان

الإسلامي اليوم قد تحضر ، وأصبح قادرا على إقامة السجنون .. !! فمقياس الحضارة للعالم الإسلامي اليوم أنه أصبح قادرا على إقامة السجنون .. !!

يا سبحان الله !! أهذا مقياس الحضارة ؟ أذن فان أكثر الأمم تخلفا اليوم هي أكثرها حضارة ومدنية ، إذا كانت أكثرها سجوناً ، وأقدرها على الاقتتان في صورها وأشكالها ، ووسائل الحراسة عليها .

وندع هذا الى قضية أخرى ، جعلها هذا المتعلم شاهداً يشهد لما يفتى به من نسخ حكم الله بقطع يد السارق ، وجعل السجنون هو الحكم الذي اراده الله حين تنهياً أسبابه ، ويدخل المسلمون في عصر الحضارة ، ويصبح في مقدورهم إقامة السجنون .. !! يقول هذا المتعلم المتحضر : « أصبحت هذه الرخصة - رخصة قطع يد السارق - كرخصة : (وما ملكت أيمانكم) .. !! »

وهو يعني بهذا ، أنه وقد أفتى بنسخ قطع يد السارق ، وقد دخن المسلمون في عصر الحضارة ، وأقاموا السجنون ، فان الأمر في هذا لا يعدو أن يكون كما نسخ حكم الرق ، بعد أن لم يعد للرق وجود في هذا العصر !!

وتلك ضلالة من ضلالات هذا المتهجم على شريعة الله ، لا تقلل شناعة في العيب بكتاب الله عن سابقتها ..

ونسأل : إذا صح ان الرق قد انقضى في هذا العصر - مع ان شواهد كثيرة لا تزال قائمة على أنه لا يزال موجوداً بأشبع صورة تزرح تحتها شمو ب بأسرها - أهذا ضمان موثق بأن الحياة لا تلد يوماً

بإيماء من أبناء عموته الذين نفسوا عليه مكانته بين العرب .. فلما طال حبس الحطينة بمث الى عمر بن الخطاب أبيتا يستعطفه فيها ، لصغاره الذين خلفهم وراءه ... يقول الحطينة :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قمر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر
فرق عمر للصبيبة ، وأطلقه ، بعد أن أخذ العهد عليه بالآ يهجو أحدا ، وأعطاه من بيت المال ما يغنيه عن اتخاذ الهجاء حرفة للكسب !!
فاذا كان عمر قد هيا سجننا
للعصاة والخارجين على حدود الله ، فهل أبطل عمر قطع اليد للسارق ، وجعل الحبس عقاباً للسارق ، أم ان عمر - رضى الله عنه - لم يفهم النص القرآني كما فهمه عالم العصر ومفتيه ؟

ثم كيف تمضي الحال بالمسلمين ، في أزهي عصورهم ، وللسجون مكانها في كل مصر ، وفي كل ولاية ، وهناك أئمة الشريعة ومن بينهم الأئمة الأربعة ، ولم يفكر أحد في هذه القضية ، ولم يشر اليها من قريب أو من بعيد ؟ أكانت من القضايا التي لا تجدد العقل الذي يفهمها ، ويقضي فيها ، حتى يجيء مفتي العصر وعاله .. ؟

وأعجب العجب من علم هذا العالم قوله : « وأما والمجتمع الإسلامي اليوم قد تحضر ، وأصبح قادرا على إقامة سجون (!!) أصبحت هذه الرخصة - رخصة قطع يد السارق - كرخصة : « وما ملكت أيمانكم » .

أي وربى ، هكذا نطق هذا العالم ، بتلك الحكمة العالية .. !! المجتمع

التي فتنت بحضارة الغرب ومدنيته ، حيث يصور لها الوهم انه من اليسر علينا أن نجاري الحضارة الغربية ، اذا نحن حذفنا هذه الآية أو تلك من كتاب الله ، أو لوينا عنقها لتأخذ وجهتها مع تلك الحضارة ، تماما كما يقع في وهم أصحاب هذه العقول المريضة ، انهم اذا تزيوا بزى الأوروبيين ، وجلبوا الى دورهم كل مستحدثات الصناعة الغربية ، اصبحوا من اهل الحضارة ، واندمجوا في أهلها ، وليس في عقولهم شيء مما عند القوم من علوم ، ولا في قلوبهم شيء من دين الله .

واحدة من اثنتين في موقفنا اليوم من حضارة الغرب ومدنيته : إما أن نكون مؤمنين بالله ، واثقين بأن بين أيدينا كلمات الله ، معتدين أنها دستور الله الذي رسمه لنا لعز الدنيا ، وسعادة الآخرة .. واذن فلنتحرك على هدى هذا الدين ، وبنينا حياتنا على قواعد راسخة من الجد والعمل ، ونقيم حضارة زاهية من معطيات عقولنا وقلوبنا ، التي ارتوت من ينابيع هذا الدين ، واستضاعت بانواره .. وإما أن يدع من يشاء منا هذا الدين ليلحق بأى ركب يشاء ، فذلك اسلم لنا - في دنيانا وأخرانا - من أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، وحتى لا نخدع أنفسنا ، ولا نخدع لغيرنا بأننا مسلمون نحتكم الى دين الله ، ونقيم شريعته ، فقد يأذن الله لنا يوما أن نقيم حضارة غير مستمارة ، نلبس لها أثوابا من نسيج ديننا ، ومن صيغة شريعتنا .. (لله الأمر من قبل ومن بعد) الروم/٤ (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف/٢١ .

مثل هذه الصورة من الرق التي كانت شائعة في شتى آفاق العالم كله ؟ ان الاسلام حريص على أن تختفى كل صور الرق والاستعباد السي الأبد ، ولكن اذا عاد الرق يوما ما .. ماذا يكون موقف الاسلام والمسلمين منه ؟ واذا دخل المسلمون في حرب مع أعدائهم ووقع منهم أسرى في أيدي أعدائهم ، ثم أجرى عليهم هؤلاء الأعداء حكم الرقيق ، فماذا يفعل المسلمون في الأسرى الذين وقعوا في أيديهم ؟ الا يكون من حق المسلمين أن يعاملوا العدو بمثل ما يعاملهم به ، ويحاربوه بالسلاح الذي يحاربهم به ؟ ذلك ما يقضى به الواقع اذا كان للمسلمين أن يحتفظوا بمكانهم ومكانتهم في دنيا الناس ! واذا فبعود المسلمون الى حكم الله فيما شرعه للرقيق الذي يقع لديهم ، وأن تكون الآية : « وما ملكت أيمانكم » وغيرها من الآيات الواردة في أحكام الرقيق ، دستورا قائما يلزمهم الأخذ به والاحتكام اليه . واذا مرة أخرى ، فأحكام الرقيق في الاسلام قائمة بما نطق به القرآن الكريم ، تنفذ حين تقوم دواعيها .. حكمها في هذا حكم قطع يد السارق ، وجلد الزاني ، أو رجمه .. فاذا لم يكن ثمة سارق ، فلا قطع ، واذا لم يكن ثمة زان فلا جلد ولا رجم ! كذلك حكم الرقيق ، قائم اذا جدت ظروف وعاد فيها الرق بأية صورة من صوره .. فاذا لم يكن ثمة رقيق فلا استعمال لأحكامه ، لأنها لا تستعمل لغير موجود !

ان القول في كتاب الله ، وفي شريعة الله بالرأى ، حتى نلبس بذلك ثوب المدنية والحضارة ، هو الداء الذي يخامر كثيرا من العقول

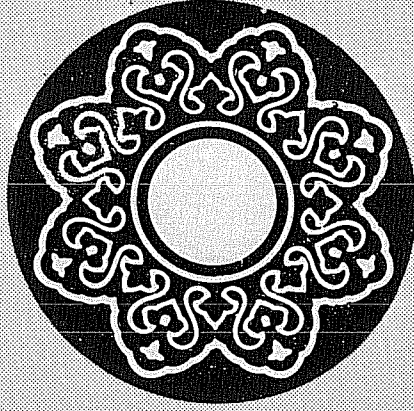
أيتها الأندلس

للأستاذ يوسف العظم

في حمى البيس العتيق

واهتك الله عن فؤادي السنورا
فلقاء الحبيب يشفي الصدورا
نلبيات تعانق التكبرا
أن ينال الجميع عفوا كبيرا
آمنات فكيف القى نفورا ؟
من ضلال أكرم بربي مجيرا !
جنت أرجوك نصره وسرورا
رحمت أرجوك جنة وحريرا
رب هب لي من الثراب ظهورا

رب هب لي من فيض نورك نورا
والن رب ما قسا من فؤادي
في حمى بينك العتيق تعاليت
تنشد الحب والسلام وترجو
والحمامات في رحابك تاوى
يا الهي ويا مجير الحيارى
فاذا اسودت الوجوه الهي
واذا صارت الجحيم مقاما
واذا غصت الحلوقة بكاس



ضراعة عن كذم زمزم...

ولبيت بالقلب قبل الفم
تسبح لله عبر القدم
سلام على نلك المبسم
ويهتف بالمنطق اللهم
ظهور الثرى عاطر الاعظم
ورويت بالنور قلب الظمى
وقدت السرايا ولم تحجم
وعلمتنا عزة المسلم
نصول على الظالم المجرم
نباهي بها هامة الانجم
اناخ على القدس في ماتم ؟
ويختال في ليلها المظلم
وكنامع الله لم نهزم !

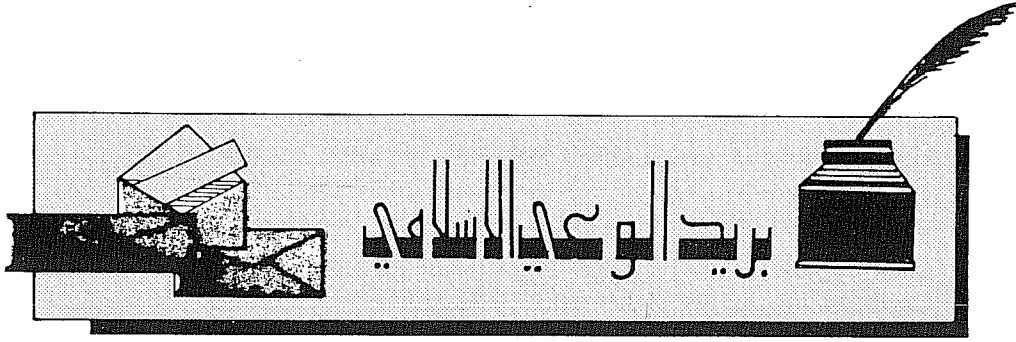
اذبت خطاياي في زمزم
وظفت وفي اضلعي حرقة
وقبلت ما قبل المصطفى
يحدث بالحق عف الحديث
سلام عليك نبي الهدى
حملت الامانة لا تنثني
وجاهدت في الله حق الجهاد
وايقظتنا من رقاد القرون
فكانت لنا الصافنات الجياد
وكانت لنا عزة المؤمنين
فماذا دهانا لترضى الهوان
يلوث بالرجس ساحاتها
رسول الهدى لو تبعنا خطاك



رَجِمْتِ ابليسَ

ورحت اطرد بالتنزيل شيطاني
بان اكون لاسلامي وايماني
من الخطايا ويحميني ويرعاني
واسال الله في سرى واعلاني
حتى امزق بالطاعات عصياني
ترتيلة الحق من آيات قرآن
غراء كالصبح لا تغنو لطفيان
وكل نسمة حب منك تلقاني
تسمو بسلمان او تزهو بعثمان
وفي الخليل وفي حيفا وبيسان
يحرر القدس من ظلم وعدوان
تطهر القدس من رجس واوثان
وتفرس المجد فيها بالدم القاني
يامسجد الخيف مذ حركت اشجاني

رجمت ابليس في نفسي ووجداني
وعدت اقطع عهدا لست اخلفه
ارتل الذكر عل الذكر يحفظني
استرحم الله في افياء كعبته
بان يمن على نفسي بهداتها
يا مسجد الخيف في افيائك انطلقت
وفي حماك رسول الله هامته
في كل حبة رمل منك مائة
كتيبة الله قد حطت بساحته
يا مسجد الخيف في الاقصى احبتنا
تهفو قلوبهم للزحف منطلقا
وراية الحق تعلقو في مراعنا
وتمسح العار من ساحات مسجدها
لقد اثرت دموع الشوق والهني



اعداد : عبد الحميد رياض

.. البيت الحرام

البيت الحرام موجود قبل الاسلام .. فمن بناه وهل كان بناؤه للعبادة .. ؟
أحمد محمد السيد — بغداد

ان البيت الحرام اول بيت خصص للعبادة ، وكل الآثار تدل على ذلك ، فقد جعله الله مباركا وهدى للعالمين منذ القدم .
 ولهذا البيت فضائل جمة ، فمن دخله كان آمنا ، ولم ينل هذا الفضل اى مكان آخر فى الأرض .

وقد كانت له هذه المنزلة فى جاهلية العرب مع انحرافهم وكفرهم وبعدهم عن التوحيد ، يقول الحسن البصرى رضى الله عنه : « كان الرجل يقتل فيضع فى عنقه صوفة ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج » يدل ذلك على تكريم الله لبيته وتكريم الناس له ، مع العلم ان المحيطين به كفار ويذكرهم الله بنعمته عليهم فيقول : **(أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم)** وقد حرم الله اصطياد طيره وحرم قطع شجره .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة « ان هذا بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض وهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها الا الأذخر » متفق عليه .

ومكة بلاد عزيزة على المسلمين بسببه والرسول يقول فيها : والله انك لأحب بلاد الله الي ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت ، وقد وردت آثار تدل على أن بناء الكعبة المشرفة تم عشر مرات فى أزمان مختلفة وظروف مختلفة ، بنته الملائكة أى قبل سيدنا آدم عليه السلام يفهم هذا من قول الله سبحانه وتعالى : **(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين .** فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) . وسيدنا آدم من الناس ، والآية كذلك تشير الى أن البيت الحرام قد وضع للناس الذين تناسلوا من سيدنا آدم ، كذلك يدل على هذا المعنى قول الله سبحانه حكاية عن سيدنا ابراهيم :

(واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام . رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصانى فانك غفور رحيم . ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) . فقد فهم من الآية الكريمة أن البيت الحرام كان معروفا قبل سيدنا ابراهيم ، ومعروف كذلك أن سيدنا اسماعيل كان فى هذه الفترة طفلا ، ثم تاتى آيات أخرى من القرآن الكريم فى حكاية عن رفع سيدنا ابراهيم لقواعد البيت الحرام الذى كان موجودا قبله . يقول الله سبحانه : (واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) وذلك بعد أن أصبح سيدنا اسماعيل يستطيع معاونة أبيه فى البناء .

وبعد أن بنته الملائكة بناه سيدنا آدم ، ثم بناه ابنائؤه ، ثم رفع قواعد الخليل كما قد وضع سابقا ، وبنته العمالقة ، وبنته جرهم ، وبناه قصي ابن كلاب ، وبنته قريش ، وذلك مشهور معروف ، فقد حدث بعد أن تم البناء أن اختلفت قريش فيمن ينال الفضل ، ويضع الحجر الأسود فى مكانه ، وكادت تكون فتنة ، ويحدث قتال بينهم ، وهداهم التفكير أن يحكموا اول داخل عليهم فى ذلك ، فكان الأيمن صلى الله عليه وسلم قبل البعثة اول داخل ، وقد تصرف فى هذا المقام تصرفا يدل على رجاحة عقل ، فقد وضع الحجر الأسود فى رداءه ، وأمر كل فريق أن يحمل من طرف ، ثم لما صاروا الى مكانه وضعه بيده الشريفة وانتهى بذلك الخلاف .

وبناه عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد أن اخبرته أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يشير الى أن بناء قريش قد أغفل حجر ابراهيم ، فبناه رضى الله عنه ، كما أشار الحديث الشريف : « لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنيانه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت لها بابا يدخل الناس وبابا يخرج منه » رواه مسلم . وذلك مدة خلافته على بعض الأمصار الاسلامية ، وفيها مكة وبعد أن قتل ودخل مكة بجيش الحجاج بن يوسف الثقفى عامل عبد الملك بن مروان اعيدت الى ما كانت عليه أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أراد المهدي من خلفاء العباسيين هدم الكعبة واعادة بنائها ، ولكن الامام مالك نصحه بعدم فعل ذلك خوفا من أن تصير العوبة لكل من يستطيع هدمها وبنائها فيذهب وقارها من النفوس ، وظلت على حالها بعد الحجاج .

وحقق الحافظ ابن كثير وغيره أن اول من أقام قواعد البيت الحرام هو سيدنا ابراهيم وابنه سيدنا اسماعيل عليهما السلام ، واستدل على ذلك بقول الله سبحانه : (واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) .

وقد روى عن الإمام على كرم الله وجهه- أن الله أرشد سيدنا ابراهيم الى مكانه بوحى من الله عز وجل .
والأمل أن يأخذ هذا البيت مكانه اللائق به فى نفوس المسلمين ، ويحفظوا قدره ، ويعوا منزلته ، ويحرصوا كل الحرص على الاتيان اليه متى كان ذلك فى استطاعتهم ، وأن يكون طوافهم حوله عامل تذكير بدينهم ، وحافزا قويا يدفعهم الى العمل الدائب على احياء أركان اسلامهم كلها ، مع ايمان صادق بحاجتهم لذلك ، ويقين لا يخالجه شك أن عزهم ، وقوتهم تستمد من تمسكهم بشعائر دينهم .

أقوال شائعة ليست من الوارد

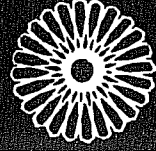
(يوم صومكم يوم نحركم) .. يتناقل الناس هذا النص على أنه حديث .. ما مدى صحة ذلك وما الوسائل الى معرفة الحديث الصحيح .. ؟
صلاح مساهل - مدرسة ابن زيدون/الكويت

(يوم صومكم يوم نحركم) وفى لفظ (يوم رأس سنتكم) لا أصل له كما قال الإمام أحمد وغيره كالزركشي والسيوطى وأغفله السخاوى . وجاء هذا النفى فى الجزء الثانى من كشف الخفاء ومزيل الألباس عما يدور من الأحاديث على السنة الناس للعجلونى .

ونقول ان هذا النص ومثله كثير يشكل نسبة من الأقاويل المسيئة الكاذبة المفرضة التى لا أصل لها ، ولا تعنى غير الصاق التهم وارادة التهجم على النصوص الثابتة من خلال نص متداع مثل هذا أو غيره فلو تمكن هذا من نفوس الناس أمكن أن يكون هناك فجوة عميقة لا يظهر فيها الا كل ردىء وفاحش من القول ، وقد تصدى لدحض هذه المفتريات علماء أجلاء تركوا أسسا سليمة تثبت سلامة السند والمتن ، ليظل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصنوعا من العبث ، ولتظل السنة محفوظة لا ينال منها العبث والعباثون مبتغاهم .

ونؤكد للأستاذ ، أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون بعناية فائقة ، وقد وفق الله لهذه الغاية النبيلة من كان اهلا لها ، فكتشف الزيف ، وشدد على الصحيح بحرص شديد ، وتلقى سليم ونقل دقيق ، قد اتسم بالاخلاص لسنة سيد الخلق من أقوال وأفعال وتقريرات ، حتى بدت بيضاء نقية ، وكان أمل هؤلاء العلماء الأجلاء المحافظة على المصدر الثانى للتشريع من الدس والدخيل حتى لا نضل ، وحتى تخرج الأعمال مرتكزة على سند صحيح من السنة بعد كتاب الله، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « تركت فيكم ما ان اتبعتموه لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتي » .

مَنْ فَقَا وَالْإِسْلَامَ :



الْأَمَامُ مِنْ مَجَالِ الْإِسْلَامِ

بَيْنَ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ

للأستاذ : عبد الفنى احمد ناجى

تعلّمه وتعلّمه ، ذلك الجانب الذى لا يقل أهمية فى ضرورة الاقتداء ، والاحتذاء لنهج هذا الأمام العظيم ، وإذا كان منه أى أمام — وهو مجموع ما استنبطه وارتآه — ميدان اقتداء للخاصة والعمامة ، فإن نهجه التعلّمى والتعلّمى مجال احتذاء لطائفة من الخاصة ممثلة فى الأستاذ والتلميذ ، ولا أبعد إذا قررت أننى أحصن بهذا المقال كل أستاذ وتلميذ ، لافتنا نظريهما إلى النهج التربوى الأتمل الذى سار عليه الأمام مالك فى تعلّمه وتعلّمه .

ولتبدأ — أتباعاً للترتيب الزمنى — بالحديث عن تعلّمه ، وفى هذا المجال يجدر الاستهلال بسنين أحوال أسرته ، وبخاصة فى بواحي الثقافة

مما لا شك فيه أن الفقيه المجتهد رائد فى ميدان التّفقه والاستنباط ، وهذه حقيقة يدعمها ما قدمه فقهاؤنا الاجلاء من آراء وأحكام فقهية ، لحل مشاكل الحياة فى ضوء تفاسير الدين الحنيف . وقد كتب الكثيرون من المؤلفين حول اجتهد الفقهاء وحيواتهم ، ولكن أحداً من الكاتبيين لم يخصص مقالا ، أو كتاباً فى تجلّيه النهج التربوى الذى سلكه الأئمة الفضلاء فى أخذ العلم عن مشايخهم ، واعطائه لتلاميذهم ، وقد دفعتنى رغبتى فى قراءة مثل هذا المقال أو الكتاب — الى أن أقرأ عن أمام دار الهجرة (مالك بن أنس) رضى الله تعالى عنه لألف ومغاب طويلة أو قصيرة عند الجانب التربوى فى

من بعدهم ، حتى لقد كان عمر بن عبد العزيز (رضي الله تعالى عنه) يكتب الى الأمصار يعلمهم السنن والفقه ، ويكتب الى أهل المدينة يسألهم عما مضى ، ويعمل بما عندهم . وكتب الى أبي بكر بن حزم أن يجمع له السنن ، ويكتب بها إليه .

جاء مالك فوجد هذا الرصيد الضخم من العلم والحديث والفتاوى فنهل منه ، وجنى أطيب ثمراته ، وأعادته لمن بعده حقيقا حلوا ، وزادا طيبا .

ولقد اتجه مالك — وهو بخطو أولى خطواته العلمية — الى حفظ القرآن الكريم شأن غيره من تلاميذ عصره ، وبعد حفظه للقرآن هم بأن يجمع إليه حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكلّم أمه في ذلك . فاعجبت به ، ودعت له ، ثم عمته ، وأليسته أحسن الثياب ، وقالت له : « اذهب فاكتب الآن » ، وكانت تقول : « اذهب الى ربيعة فتعلم علمه قبل أدبه » ، ومن هذا القول الذي حرصته به أمه ، ندرك بالغ حرصها على أن يتعلم ابنها العلم النافع ، حتى أنها طلبت منه أن يكرس جهده لتعلم العلم ضاربا صفحا عن الأدب ، وكأنى بها حينئذ تتمهد بتأديبه في البيت ، أما العلم فلا يجدى فيه سوى الذهاب الى حلق الدرس ، ولقد دفعها هذا الحرص أيضا الى أن تتيح له التردد على مجالس العلم وهو حدث

والمسلم ، فلقد جاء في شرح الزرقاني للموطأ : أن مالكا نشأ في بيت اشتغل بعلم الحديث ، واستطلاع الآثار ، واختيار الصحابة ، وفتاويهم ، فجدده « مالك بن أبي عامر » كان من كبار التابعين وعلمائهم ، ولقد أقبل أخوه « النضر » على مجالس العلماء يأخذ عنهم حتى أصبح مالك لشهرة أخيه يعرف بأنه أخو النضر ، فلما دأب امر مالك في مجالس العلم والتلقى صار أخوه « النضر » يعرف بأنه أخو « مالك » ، رضي الله تعالى عنهما .

هذه البيئة الخاصة بما كان فيها من نزوع الى العلم وثقافة العصر دفعت بمالك منذ صغره الى هذا الميدان الشريف ، ليعد نفسه لأجل ما خلق له البشر ، للتفقه والاجتهاد : « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » رواه البخاري ومسلم وابن ماجه ، وقد تضافرت بيئته العلمية (المدينة) مع بيئته الخاصة (الأسرة) في انجازه وابلغته ما صبا إليه ، وتحقيق ما خططه لنفسه ، فبيئته العلمية هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومهاجره الذي هاجر اليه ، وهي موطن الشرع ، ومبعث النور ، وموئل الحكم الإسلامي الأول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين من بعده ، ولقد نشأ مالك بها وهي مهد السنن ، وموطن الفتاوى الماثورة لاجتماع الرعي الأول من علماء الصحابة بها ، ثم تلاميذهم

صغير ، فلقد قال بعض معاصريه :
« رأيت مالكا في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف — والشنف بوزن فلس :
 القرط الأعلى » ، هذا دور أمه في العناية به ، وتعهده بتهيئة سبل العلم وحثه على طلبه ، أما دوره هو فقد تجلى في صورة فذة من افراغ أقصى الجهد والطاقة في سبيل الدرس والتحصيل ، ومعالجة كل الأبواب المفضية الى درجات العلم مهما كلفه ذلك من مشقة وعنت ، فلقد كان منذ صغره حريصا على حفظ حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واستظهاره ، ولقد دفعه ذلك الحرص أو الشغف بطلب العلم — أن يحرم نفسه الراحة بعد الدرس . ينصرف الشيخ والتلميذ الى بيوتهم ، للاستجمام والراحة ، ومالك يذهب الى ظلال الأشجار ، يستعيد ما تلقى ، ولقد رآته أخته كذلك فذكرته لأبيها ، فقال لها : **« يا بنية ، انه يحفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم »** ، ولقد حدث عن نفسه مصورا جانبا من تجشمه المتاعب المستعذبة في سبيل تحصيل العلم ، يقول : **« كنت أتى نافعا نصف النهار وما تظلمني الشجرة من الشمس ، أتحنين خروجه ، فاذا خرج أدعه ساعة — كأني لم أره — ثم أتعرض له ، فأسلم عليه ، وأدعسه ، حتى اذا دخل أقول له : « كيف قال ابن عمر في كذا ، وكذا ، فيجيبني ، ثم أحبس عنه ، وكان فيه حدة » .**
 واني لاتخيل مالكا وهو بعد غض صغير من خلال هذا الخبر ، اتخيله نشطا طروبا لتلقى العلم ، يحتال لاقتناص مسائله ، ولكن في أدب

جم ، وتقدير كبير لمشايخه الفضلاء ، فهو يحمل الواحه وقرطيسه ، ويتحين خروج الشيخ ، حتى اذا خرج لا يهجم عليه ، وانما يدعه ساعة حتى يستوى في مجلسه ، ويعد نفسه للتدريس واللقاء ، وحينئذ يعرض له فيسلم عليه سلام التلميذ لأستاذه ، ثم يبدأ في طرح أسئلته واستيضاحاته ، ولا يكتر ، اذ ينصرف قبل أن يثقل على شيخه .

واقف هنا لأقول : ليت كل تلميذ من أبنائنا اليوم يطلع على نهج الإمام العظيم في تقديره لأساتذته ، وطريقة تلقيه عنهم .

ولقد دفعه حرصه البالغ على تلقى العلم الى أن يتحين الأوقات التي تكون مظنة الهدوء من ضوضاء السائلين ، وصخب الدارسين ، فيذهب فيها الى شيوخه ، وان كان في ذلك أرهاق له ، أو لاقى في سبيله اللوم والحرص ، اذ الهدف من السمو بحيث يهون في الوصول اليه آلام النفس والجسد معا ، يقول مالك : **« شهدت العيد ، فقلت هذا يوم يخلو فيه ابن شهاب ، فانصرفت من المصلى حتى جلست على باب »** ، فسمعته يقول لجارته : **« انظري من بالباب »** فنظرت فسمعتها تقول : **« مولك الأتسقير مالك ، قال : أدخليه ، فدخلت ، قال : هل أكلت شيئا ؟ قلت : لا ، قال : اطعم ، قلت : لا حاجة لي فيه ، قال : فما تريد ؟ قلت : تحددتني ، قال لي : هات ، فأخرجت الواحي ، فحدثني بأربعين حديثا ، فقلت زدني ، قال : حسبك . . »**

ومن هذه الأخبار التي حدث بها

**فكرت أن أكتب حديث رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — وأنا
قائم .»**

ولقد جنح مالك الى ما يعرف فى عصرنا بالتخصص فى الدراسة ، فتخصص بعد حفظه للقرآن الكريم — فى حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يكتبه ، ويحفظه ، ويعيه فى احترام وتقدير لا يفوقهما سوى تقديسه لكتاب الله عز وجل ، ثم قام بما يشبه اعداد الرسائل الجامعية فى العصر الحديث ، فاذا كان اعداد الرسالة يتطلب مشرفا ينصرف الدارس له بالسؤال والاسترشاد فان مالكا انصرف الى شيخ بعينه فترة طويلة من الزمن بلغت الثمانى سنونات لا يتلقى الا منه ، وهو شيخه (هرمز) تلقى عنه الفقه والفتيا ، وطريقة الرد على اهل الأهواء ، ولقد تأثر مالك بمنهج هذا الشيخ فى الاجابة والفتيا ، فكان لا يخرج من قول : « لا أدري » حينما يسأل عن امر لا يعلمه ، ولقد قال : « سمعت ابن هرزمز يقول : ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول : « لا أدري » حتى يكون ذلك أصلا فى أيديهم يفزعون اليه ، فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال : لا أدري » .

واذا كانت معاهد العلم فى العصر الحديث لا تبيع لدارس أن يلتقى ما تلقاه الا بعد اختبار وامتحان للتأكد من صلاحيته — فان مالكا — رضى الله عنه — وقع تحت الاختبار من شيوخه حتى أجزى له التدريس ، فهو حينما ذهب الى ابن شهاب يوم العيد ، وسأله الحديث ، فصدته بأربعين حديثا ، ثم استزاده مالك ،

مالك عن نفسه نستشف استعذابه هذه المشاق والآلام فى سبيل تحصيل العلم الذى ابتغاه ، وهو استعذاب يحسه كل من سار فى طرائق العلم تحدوه الرغبة الصادقة فى تحصيله ، والأمل الكبير فى توصيله ، لبلوغ المنزلة التى أعدها الله لعباده العلماء ، ولا ينتهى الإعجاب بما تحمل الصبى مالك فى سبيل العلم من جهد مضم حرمه لذة الراحة ، ومنعه الهدوء — حتى يشفقه باعجاب بتضحيات مالك فى هذا المجال ، حتى أنه لم يدخر وسعا من مال فى سبيل العلم ، كما لم يدخر جهدا من قبل ، فلقد قال ابن القاسم « أفضى بمالك طلب العلم الى أن نقض سقف بيته فباع خشبه ، ثم مالت عليه الدنيا من بعد » !!

ولقد كان مالك يجمع الى حرصه البالغ على طلب العلم حبه المفرط لحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وتقديره الزائد للشيخ المحدث ، ومكان الحديث وزمنه ، وذلك ما نسميه بلغة عصرنا الحديث (احترام الحصة) وهو الذى ننشده من طلبتنا ، ولكن البون شاسع يتبلور فى اختلاف الدافع والباعث الى طلب العلم ، روى أن مالكا لازم منذ صباه الاحترام التام لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو لا يتلقاها الا وهو فى حال من الاستقرار والهدوء ، توقيرا لها ، وحرصا على ضبطها ، ولذلك ما كان يتلقاها واقفا ، ولا يتلقاها فى حال ضيق أو اضطراب حتى لا يفوته شيء منها ، فلقد سئل أسمع عن عمرو بن دينار ، فقال : « رأيت يحدث والناس قيام يكتبون ،

سبعين من الثقات له بصلاحيته للجلوس مجالس العلماء للافتاء ، إذ لا يمكن أن يجمع سبعون على اجازة حدث في السابعة عشرة من عمره لهذا المجلس الخطير .
 لقد جلس مالك للتعليم بعد أن نضج فكره ، واستوت حجته ، وغزر ما حصل من مشايخه ، وأنس من نفسه القدرة على الافتاء ، والتدريس ، ثم توج ذلك بشهادة سبعين من الثقات ، جلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، في المكان الذي كان يجلس فيه عمر بن الخطاب للشورى والحكم ، والقضاء ليجمع الى التائر بعمر في فتاويه وأقضيته التي رواها ابن المسيب وغيره .. تأثره به في مجلسه ، والحال الحسنة توحى بأمور معنوية لا تنكر ، واختياره أماكن الصحابة في الدرس استيحاء لعلمهم وتقواهم — دفعه الى اختيار أماكنهم في السكن ، ربما للغرض نفسه ، فلقد كان يسكن دار عبد الله بن مسعود ، جاء في المدارك : « كانت دار مالك بن أنس التي ينزل بها بالمدينة هي دار عبد الله بن مسعود .. ولقد كان في دروسه يلتزم الوقار والسكينة ، والابتعاد عن لفو القول ، وما لا يحسن بمثله ، وكان يقول : ينبغى لأهل العلم أن يخلوا أنفسهم من المزاح ، وبخاصة إذا ذكروا العلم » ، ويفهم من ذلك أنه كان يبيع المزاح خارج حلقات الدرس ، أما في الدرس فلا تكون الا السكينة والوقار ، وهو بهذا يؤصل نظريات تربوية في التعليم ،

فقال له الشيخ : حسبك ، ثم أردف :
 « .. ان كنت رويت هذه الأحاديث فأنت من الحفاظ » قال مالك :
 « قد رويتها — أى حفظتها — فجزئ الألواح من يدي ، ثم قال : حدث » ، وهنا يبدأ الامتحان ، يقول مالك :
 « فحدثته بها ، فرد الألواح الي ، وقال : قم فأنت من أوعية العلم » .
 هذه العبارة الأخيرة لا تخرج عن الشهادات العلمية التي تعطى للطلبة حينما يؤدون الامتحان ، ويحرزون النجاح ، فهالك حينئذ أعطى شهادة علمية ، ولكنه لم يكتف بها ، إذ أنه حصل عليها دون التضوج المنشود ، ولما حصل له ذلك التضوج ، ونزعت نفسه الى الدرس والافتاء ، قدم المؤهل العلمي الكبير الذي حصل عليه ، وهو شهادة سبعين من مشايخه بصلاحيته للتدريس والافتاء ، يقول مالك — رضي الله عنه — في هذا المجال : « ليس كل من أحب أن يجلس للحديث والفتيا جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل والجهة من المسجد ، فان راوه أهلا لذلك جلس ، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم انى موضع لذلك » .

أما سنه عند جلوسه للافتاء والتدريس فقد حدث في تحديدها اختلاف يمكن حسمه بأنه لم يجلس الا بعد أن نضج ، وبلغ مبلغ الرجال ، وهذا هو المقبول ، وغير المقبول أن يكون قد جلس وهو في السابعة عشرة من عمره ، وهو قول بعض من أتباعه المأخوذين بمواهبه وتفوقه ، والذين زعموا أنه مكث في بطن أمه ثلاث سنوات !! ، وربما يبعد جلوسه للتدريس في هذه السن شهادة

فرضية فقال له : « **سئل عما يكون ، ودع ما لا يكون** » ، وإذا كرر السؤال السؤال عن أمر فرضي فكان لا يجيبه تنبيها له الي أن السؤال ينبغي أن يكون عما ينتفع به ، والأمور الفرضية - فضلا عن كونها في معظم الأحيان باعثة على الضحك - هي غير مجدية ، لتضييعها الجهد والوقت فيما لا طائل تحته . لقد سأله سائل في أمر فرضي ، فلم يجبه ، فقال له : « **لم لا تحبيني ؟** ، فقال : **لو سألت عما ينتفع به لأجبتك** » .

وكان يكثر من قول : (لا أدري) ، ويبتدئ أجابته بقوله : « **ما شاء الله ، لا قوة الا بالله** » ، ثم يعقب فتواه بقوله : « **ان نظن الاظنا ، وما نحن بمستيقنين** » .

وإذا كان التواضع ، وتحري الحق ، والاحتياط في الأخبار والفتيا ، والاعتراف بالعجز ، وعدم الدراية - أمورا لازمة ، وزائنة للعلماء ، فان مالكا بلغ في ميدانها صميم الهدف بقوله : « **لا أحسن** » أي لا أحسن الاجابة - لمن قال له : « **يا ابا عبد الله ، تركت خلفي من يقول : ليس على وجه الأرض أعلم منك** » .

وبعد ، فليت علماءنا الاجلاء بعامة ، ومن يتصدون منهم للتدريس بخاصة - ينهجون نهج امام دار الهجرة - رضي الله تعالى عنه - في التعليم والافتاء ، وليت طلابنا الاعزاء يسلكون مسلك هذا الامام العظيم في طلبه للعلم ، واحترامه للدرس ، وتقديره للأساتذة المعلمين ، ليت هؤلاء وهؤلاء يجعلون الرجل مثلهم الأعلى ، حتى يحققوا الفوز المبتهنى في مجال العلم والتهديب .

فلقد اثبت التجريب أن الاستعداد للدرس بالسكينة والوقار ، واستجماع كل الحواس - من أهم عوامل النجاح في تحصيل العلم ، وإذا كان المزاج لازما للترويح والتنفيس مخافة الملل فهو قد أباحه خارج الدرس ، والموازنة بين درس تحفه السكينة والوقار ، وآخر صفر منهما تبيين صدق الرجل وبعد نظره ، ولقد قال أحد تلاميذه في هذا المجال : « **كان مالك اذا جلس معنا كأنه واحد منا ، يتبسط معنا في الحديث ، وهو أشد تواضعا منا له ، فاذا أخذ في الحديث (أي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم) تهيينا كلامه ، وكأنه ما عرفنا ، ولا عرفناه** » ، وقال الواقدى عن مجلس درسه : « **كان مجلسه مجلس وقار وعلم ، وكان رجلا مهيبا نبيلًا ، ليس في مجلسه شيء من المراء ، واللفظ ، ولا رفع صوت ..** » .

وكان في درسه يسلك ما يسمى في التربية الحديثة بمرعاة الفروق الفردية ، فيروى عنه أنه كان في مجلس تدريسه في بيته يأذن لأصحابه الذين لازموه ، وفهموا فقهه ونهجه ، ثم يصرقهم ويأذن للعامّة ، ليحدثهم ويجيبهم بما يتناسب مع ادراكهم ومصولهم العلمى ، وكان في موسم الحج يأذن لاهل المدينة ، فاذا انتهى من التحديث اليهم أذن للناس كافة ، وربما أذن لبعض الأقاليم ثم لغيرهم ، وكان رضي الله تعالى عنه لا يجيب إلا عما يمكن وقوعه ، أما الأمور الفرضية التي يستحيل وقوعها فكان لا يجيب السائل عنها ، سأله رجل عن مسألة

عِلْمُ النَّفْسِ وَأَثَرُهُ فِي التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

للاستاذ : محمد علم الدين

صالح لأن يروض ويتخلق بخلق جديد مع تفاوت بين الناس في سرعة الاستجابة وفي بطئها .

وبغض النظر عن قول من قال : ان الناس يولدون أختياراً ، ثم يأتيهم الشر من مخالطة الأشرار وتلبية شهوات الفريضة ، وعن قول من قال : ان الناس خلقوا من طين كدر ، فهم أشرار بالطبع ، ثم يصرون أختياراً بالتربية والتعليم . . . وعن قول من قال : ان الناس فيهم الخير بالطبع والشريير بالطبع والمتوسط بين هذا وذلك . . . فان المسلم به ان الناس مطبوعون على قبول التخلق ، والانتقال من خلق الى خلق بالتأديب

هدف علم النفس في الاسلام ، ان نحصل لانفسنا خلقاً ، تصدر به عنا الافعال كلها جميلة ، بحيث يكون ذلك سهلاً علينا دون كلفة أو مشقة .

والوسيلة لذلك ، فهم قوى النفس على النحو الذي مر ، ثم اتخاذ وسيلة صناعية وترتيب علمي للوصول الى ذلك .

والنفس اذا تركت بدون صناعة وتهذيب كان فيها بدائية ، يصحبها عدم اتزان ، كالذي يغضب من أدنى شيء ، والذي يفزع من صغير الطائر أو يرتاع من خبر ، أو يفرط في الضحك من شيء يسير ، ولكن بالتدريب والاستمرار والتخلق ، تكتسب النفس أخلاقاً جديدة . وكل انسان

والمواعظ ، بسرعة أو ببطء ، وهذا هو المختار ، وهو المشاهد بالعيان وعليه قام التأديب ، وقامت التربية وبخاصة للأحداث .

وإذا كان كثير من الحيوان يقبل الترويض ، فإن الإنسان أكثر قابلية للتأديب ، مهما طال الزمن وتنوعت الأساليب دون ياس من الإصلاح . وهذا ميدان فسيح تلعب فيه ابتكارات أساليب التربية دورا كبيرا . ومن المسلم به أن الطباع إذا أهمل تهذيبها ، وتركت زمنا طويلا صعب ترويضها وان لم يكن محالا . ولذلك وجب التكرير بالتربية والتأديب ، حيث الفرائز غضة ، والميول متذبذبة لم تستقر بعد .

كما أن من المسلم به أن الناس منذ الصغر ينفوتون في استعداداتهم لقبول التأديب والنفور منه ، تفاوتوا يكاد يكون بعدد الأفراد . ونرى الكبار بين أفضلهم وأدونهم مراتب لا حد لها ، وبحق قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » (من حديث رواه البخاري ومسلم) .

كيف تترقى الأخلاق

ان جوهر الانسان من صنع الخالق أما تجويد هذا الجوهر فهو مفوض الى الانسان ومعلق بإرادته .

— ولبلوغ الكمال على المرء أن يعلم أن الكمال كمالان : علمي وعلمي . والعلمي يتبع القوة العاملة ، والعملية يتبع القوة العاملة ، والقوة العاملة تشتاق الى العلوم والمعارف والنظريات والقوة العاملة تشتاق الى نظم الأمور وترتيبها ، — وإذا اكتمل للمرء كمال النظر وكمال العمل فقد ظفر بالسعادة التامة .

— ويكمل المرء علما إذا صار بالعلم صادق النظر ، نافذ البصيرة

ناضج الرأي ، مستقيم الرؤية ، لا يخطيء في اعتقاد ، ولا يشك في حقيقة ، ثم يترقى من العلم الموجودات الى العلم بخالق الموجودات ، علما يجعله واثقا به ، مطمئنا اليه قد ذهبت حيرته وانجلي مطلوبه الآخر .

ويكمل المرء عملا إذا كانت قوته العاملة قد تسامت قوة وفعلا ، بحيث تصدر الافعال من القوة المميزة ، منتظمة مرتبة كما ينبغي .

— هذا والكمالان ضروريان ومتلازمان ، لا يتم أحدهما الا بالآخر والكمال العلمي مبدا والعملية تمام ، والمبدا بلا تمام ضائع ، والتمام بدون مبدا محال ، وهذا الكمال غرض ينبغي ادراكه وابعازه .

وعلى المرء أن يبدأ بالعلم بالموجودات علما كليسا ثم جزئيا ، قدر ما يستطيع ، حتى تكون صور الموجودات في ذات الانسان ممتزجة به ، فإذا تم له الجانب النظري أبرزه الى الوجود أفعالا منتظمة بقوة التمييز .

وبهذا وذاك يصبح الفرد عالما صغيرا ، وخليفة لمولاه وخالقه ، ومنسجما مع كونه وقريبا منه ، ومستعدا لقبول فيوضاته ، ليس بينه وبين ربه حجاب وهذه هي مرتبة عليا وسعادة قصوى .

وكما سبق من أن الناس قابلية للتترقي فمنطقي مع هذا أن كل انسان قابل لأن يصل الى درجة الكمالين ما دام يحاول الوصول اليهما ويتم نقصه ولولا أنه مستعد لذلك ما كان انسانا ، بل كان حيوانا أو نباتا ، فمآلها جميعا الى الفناء أما الانسان فمآله الخلود حيث النعيم لمن زكى نفسه والجحيم لمن دساها والذي لا يتصور ذلك وامكانه ويشك فيه

لله ، وأنه أرفع من طبقة البشر ، وكل هذا لعجزهم عن فهم أنفسهم وقواها ...

مراتب قوى النفس :

ان قوى النفس اذا رتبت تصاعديا كان أدناها النفس البهيمية ، وأوسطها النفس السبعية ، وأعلاها النفس الناطقة ، لأنها هي التي صيرته انسانا وشبهته بالملائكة ، وباعدته عن الحيوان ، وبينني على ذلك :

— أن أشرف الناس من كان حظه من النفس الناطقة أوفر ، وانصرافه اليها أتم وأن من غلبته إحدى القوتين الأخرين : السبعية أو الشهوية ، فقد بعد عن هذا الشرف الرفيع بقدر ما بعد عن النفس الناطقة .

— وكل ذلك موكول الى الانسان : فمن شاء جعل نفسه مع الملائكة ، ومن شاء جعلها مع السباع ، ومن شاء جعلها مع البهائم ، والمرء حيث يضع نفسه ومن نام عقله ، واستيقظت شهواته ، فكان همه المأكول والمشروب والملبوس وسائر النزوات ، فهو والبهائم على حد سواء ، قويت فيه وفي مثله البهيمية فجذبتهم اليها وضعفت قواهم الناطقة فلم تردهم عنها وصدق عليهم قول الله تعالى : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) { الفرقان } .

— والذين يتبعون الشهوات قسمان : قسم به حياء ، لا يجاهر بحيوانيته ، اذا هم بتحصيل لذته ، وقسم شاذ خسيس الطبع وقح فاجر لأنه يجاهر بالحيوانية ، والأول فيه نوع خير ، لأنه يحترم الفاضل المحتشم ، ويود أن لو كان مثله أما الثاني فإنه لا خير فيه لأنه ارتضى ما هو فيه ولم ينزع الى ما يرقيه بل

ينتقص من تركيبه الرباني ويستحق أن يسمى ملحدًا .

الكمال الانساني والسعادة :

يظن فريق من الناس ان كمال الانسان وسعادته وغايته في الحياة ، تكمن في ادراك لذاته الحسية ، وأن جميسع قواه قد ركبت فيه من أجلها ، وأن عقله موجود ليرتب له ما يوصله الى هذه اللذات ، وادعوا أن لذات المأكول والمشرب والمنسكح مطلوبة للبدن وأنه يتشوق اليها ، وأن عليهم أن يعينوه على نيلها ، ولذلك فهم للذة يعيشون ، ولها يعملون ، وهؤلاء هم الجهلة والرعاغ وسقط الناس ، الذين لا يهمهم في الدنيا الا اللذات الحسية وهؤلاء وأمثالهم ينكرهم علماء النفس الاسلاميون ويرون :

١ — أن هذه اللذات الحسية يشارك الانسان فيها الخنافس والديدان والحشرات والهوام ...
٢ — أن هذه اللذات انما حدثت من آلام أصفادها : فلذة الطعام من ألم الجوع ولذعه ولذة الدفاء ، والملبس من ألم البرد ، وهكذا تكون اللذات راحة من آلامه ، والمشتاق الى هذه اللذات يشترق أولا الى الآلام ليجد اللذة ، ولو لم يجد الألم لم يجد اللذة .

٣ — من رضي أن تكون هذه اللذات غايته القصوى وهدفه الأسمى فقد جعل نفسه عبدا لأخس العبيد وجعل نفسه الملائكية عبدا لنفسه الشهوية . .

٤ — وهؤلاء عبيد اللذات اذا وجدوا من يزهد في هذه اللذة وفيما يميلون اليه ، فصام واكتفى بقليل من النبات . . عظموه واعتقدوا أنه ولي

الى الحق خير من التمادى فى الباطل .

— وكثير من الناس عبوا من اللذات ، وعلوا ونهلوا .. ثم تابوا فتاب الله عليهم وهم كبار ، استحسنت فيهم العادات ، ولكنهم جاهدوا أنفسهم جهادا كبيرا ، فأنقذوا سفينتهم وقد كانت على وشك أن تغوص .

— والعاقل من جعل عقله بمثابة الفارس ، ونفسه الفضيلة والشهوة بمثابة الحرس يقودها ولا تقوده ، فانه اذا ترك لها القيادة فريما رأت عسبا وراء أشواك ووهاد ، فجمحت به وأوردته المهالك .

أما اذا كان له القيادة ، فانه سيرتاد السبيل الموطأ ، وفى ذلك صلاحهما .

— ان انفلاتت قوتى الغضب والشهوة من سلطان العقل المتدين ، تنكيس فى الخلق ، واستعلاء للهوى ، واستعباد للعقل ، وهو تأليه للهوى والشيطان ، وعصيان للرحمن ، وارتكاس الى أسفل سافلين ، مصداق قول رب العالمين (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ، ثم رددناه اسفل سافلين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) التين ٤ : ٦ .

فما دام الانسان قد خلق فى احسن تقويم ، وهو يمشی سويا على صراط مستقيم ، أعلاه عقله ، وأسفله هواه ، فانه لواجب أن يكون فى السلوك والعمل على هذا النحو ، المتمشي مع خلقه ، عقله يتحكم فى هواه ، وما علا فيهما سفلى ، أما اذا أعلى هواه وحكمه فى عقله ، فانه يرد نفسه الى أسفل سافلين ، ولن

دعا الناس الى أن يكونوا مثله (ويمثل هؤلاء فى عصرنا الوجوديون ...) .
أما العاقل فانه أزاء متطلبات البدن ، فانه يسد حاجته بالقدر الضروري ، ثم يجعل همه فى نفسه الناطقة .

(ا) ففى الغذاء ، يكتفى بما تقوم به حياته ، ويعتدل به مزاجه ، ولا تكون همته فى لذته ، بل فى صحته ، وما يحفظ مروءته ، ولا ينسبه الى البخل بحسب مرتبته .

(ب) وفى الملبس ، يهتم بما يدفع أذى الحر والبرد ويستر بدنه بما لا ينسبه الى الشح أو يسقطه بين أقرانه .

(ج) ومن حيث شهوة النساء فهو يعلم أنها لبقاء النوع ، وطلب النسل ، وحق الأهل دون ترك ما يحل لما يحرم .

— والعاقل بعد متطلبات البدن ، وتلبيتها على النحو المار ، يجعل همه فى نفسه الناطقة ، فهى التى يصير بها انسانا ، له وزنه وقيمته بين الناس ، وفى المحافل ، وهى التى بها التفاضل بين الناس ، ويكون بها بعض الناس أكثر إنسانية من غيرهم .

— والاهتمام بالنفس الناطقة يكون بجودة غذائها ، وغذاؤها العلم النافع والرأى الصادق ، والحق ، الواضح ، مع نفور من الكذب والكذابين والباطل والمبطلين . ومن أدبه والده ومعلموه على هذا النحو فهو السعيد ، ومن أهمل فى صباه وشب على غير ما ينبغى ، فعليه أن يفظم نفسه عن الشهوات ، ويتدرج فى تقويمها ومهملها يكن فى هذه السبيل من مشقة فان الرجوع

٢ - والقوة الثانية في الظهور هي قوة الغضب ، والطفل يحتاج اليها ليدفع عنه ما يؤذيه ، وليقاوم من يمنعه من تحقيق رغباته ، وان استطاع الدفع بنفسه فعل ، فان عجز استصرخ أبويه بالنداء أو البكاء .

٣ - ثم تظهر قوة التمييز ، التي يميز بها الانسان الأعمال ومتى تمت له سمي عاقلاً . وهذه القوى ضرورية للانسان ، يصل بها الى غاية الغايات ، وهي ادراك الخير المطلق الذي به يصير الانسان انساناً .

وأول صفة تبشر بالخير في الانسان صفة **الحياء** ، وهو الخوف من ظهور شيء قبيح منه ، ومتى ظهر هذا الخلق في صبي فقد دل ذلك على عقل يميز القبيح من الحسن ويصاحبه الاطراق بالطرف ، لا وقاحة ولا تحديق ، وواجب المربين حينئذ ان يهتموا بهذه الصفة ، ولا يهملوها ، ففي اهمالها وترك الطفل يصاثر الوشحين فساد كبير .

— وان افضل ما يؤصل للجهاد وينميه الشعور بالكرامة التي لا تستمد من الفنى أو الحسب أو النسب وانما من الدين والتزام آدابه ، والتزام معايشة الاخيار ، ثم مدح الاخيار امامه ، ومدحه هو اذا صنع جميلاً أو أبدى خلقاً حسناً ، ثم تخويفه من الذم والاتيان بالقبيح ، ويؤاخذ اذا اشتهى المآكل والمشارب والملابس الفاخرة .. ويجب في الترفع عن كل هذا ، ويجب في الايثار لغيره على نفسه ، مع اقتصاره على الاعتدال ، في هذه اللذائذ ونحوها .

يستقيم له أمر حتى يعود الى الوضع السليم ، ويحكم العقل في الهوى ، وهذا هو شأن المؤمنين العاملين الصالحات ، الذين لهم أجرهم غير ممنون .

— والذي يدنس نفسه الشريفة ، ويحكم فيها هواه المهلك — يشبه من معه جوهرة ثمينة لا تقدر بمال لنفاستها ، ولكنه بجهله وحمقه يلقى بها في النار ، فيتلف جوهرها ، ويبطل منافعتها ويجعلها لا تساوى شيئاً .

— والنفس الناطقة اذا تأدبت بأدب الله ، وفهمت ما صدر عن الله ، ثم استولت على سائر القوى ، فاستنهضت قوة الغضب حيث يجب الغضب ، كانتهاك حرمان الله ، وحيث تجب النجدة والشهامة ، وحيث يستعذب الاستشهاد ، وأسكنتها حيث تجب الرحمة للمؤمنين ، وفعلت مثل ذلك بالقوى الأخرى — اذا فعلت ذلك فقد بلغت الكمالين العلمى والعملى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ترتيب قوى النفس من حيث الظهور ، ثم استخدام ذلك في التربية :

١ - ان اول قوة تظهر في الانسان هي شهوة الطعام ، والطفل يشتاق الى الغذاء لانه سبب الحياة ، والطفل يتحرك لرشف اللبن من ثدى أمه دون معلم ، واذا افتتده طلبه بالصوت ، وهو البكاء ، وهذا دليل احساسه بالجوع وأمه ثم الغذاء ولذته ، وكلما تغذى لها ، حتى اذا استطاع سعى بنفسه ليحصل على طعامه .

ويجب الطفل فى ضبط نفسه ، وإيثار غيره، والتزام الجانب الصحى للطعام فقط ، وينصح الإمام الفزالي بأن يتناول الطفل الخبز القفار أحياناً حتى لا يرى الأدم وأجبا ، كما ينصح بالفراش الخشن حتى لا يسخف بدن الطفل .

وينصح العلماء بأن تكون الوجبة الرئيسية فى العشاء أما فى النهار فيحسن الطعام الخفيف حتى لا يتأثر الإنسان ويتكاسل ويتبلد فهمه ، ويجب أن يحرم عليه تناول الأنبذة والمسكرات والشرع لم يجرمها إلا لضررها البليغ بالجسم والعقل ، وحمل صاحبها على سرعة الغضب والاجترار على القبائح وسائر الخلال الذمومة ، كما يجب أن يبعد عن مجالس السكر مهما يكن فيها من مغريات شعر أو أدب أو مكاهة ولا يفشى المجالس التي فيها هذا إلا اذا خلت من المسكرات .

— وغير الطعام هناك آداب كثيرة يتخلق بها الطفل ، فلا يعسود نوم النهار ولا النوم الكثير ولا وسائل الترف بل المشي والحركة وركوب الخيل وضروب الرياضة وعدم الفخر على الأقران بالحسب أو النسب أو المال ، ويمنع من الحلف بتاتا ، ويعسود حسن الكلام وحسن الاستماع .

فعن جابر بن سبرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » (رواه الترمذى) وقال عليه الصلاة والسلام : « الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم » (رواه ابن ماجه) .

— وينبغى أن يكره فى الملابس الملونة وأن يعلم أنها خاصة بالنساء ، وكذلك المتوشمة وإن الرجال لا يصلح لهم ما هو خاص بالنساء ، ويجب تكرار هذا الوعى حتى يصبح عادة له ، وذلك من كل المحيطين به العاملين على تربيته .

وكذلك ينفى فى الكذب والإلحاح ، والفضول ، ويسار به فى مجال التأديب حالاً بعد حال حتى يسير فى خط الكمال .

— وينصح علماء النفس الإسلاميون بأن يستعان فى طور التأديب على غرس الحياء والأدب بمدح الطفل على كل جميل يعمله ، فإن خالف لأول مرة يتغافل عنه ، ولا يكشف ولا يوبخ ، فإن عاد وبخ سرا وعظم ما أتاه من مخالفة وحذر من العود ، أما المكاشفة العلنية فانها تجعل الطفل وقحا ، واذلاً كثرت استهان بها .

— ولآداب الطعام وغرسها فى الطفل أثر كبير فى تربيته ، وأساسى الغذاء أنه للصحة وليس للذة والغذاء مادة للحياة ، والصحة البدنية وسد لآلم الجوع ، وكما أن الدواء لا يؤخذ إلا بمقدار فكذلك الطعام لأنه دواء ألم الجوع ، فلا يؤخذ منه إلا بمقدار ما يدفع ألم الجوع ، وكما أن الدواء لا يستكثر منه تلذذاً به فكذلك الطعام الذى لا يؤخذ منه إلا بمقدار ما يمنع الجوع والضعف والمرض ، أما الشره فيه والرغبة فى تعدد الوانه والتحديق فيه والتهامه بنهم والأسراع فى ازدراده ، ومزاحمة الأكلين ، وتلطيف اليدين والوجه والثوب .. فكل هذه نقائص يجب البعد عنها .

بأقلامهم

ان تنصروا الله ينصركم

بالوحي .
جاء الوحي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذا الموقف
الشديد الرهيب الذي فوجيء به عليه
الصلاة والسلام في المكان المقفر
الموحش الخيف في غار حراء .

ومع ذلك فان الوحي لم يجيء
ليقول للرسول عليه الصلاة والسلام:
استمر في راحتك ، ولا ليقول له :
عليك وقت طويل فارقد ، ولا ليقول
له : كفى ما حدث لك ، ولا عليك بعد
ذلك . لم يقل الله تبارك وتعالى
للرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً
من ذلك كله .

بل قال له قم ..
فليس عمك النوم . قم .. فليست
مهمتك الراحة . قم .. فليس شأنك
الخمول . قم ... فأنت
رسول الله الى الدنيا
كلها قم فأنت البشير .
قم .. قم .. فأنت رحمة من
الله الى العالمين .. قم فانذر .

وان الرسول صلى الله عليه وسلم
حين ينفذ أمر الله ، ويقوم بالإنذار ،
انما يقوم وحده لينذر قوما ليس منهم
أحد يرى رأيه . ليس منهم أحد يقر
حكمه . ليس منهم أحد يصدق قوله .
بل ليس منهم الا من يعادي ويخاصم
ويعاند ويكيد ويحارب . لا يخرج
من ذلك الا من شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه .

كان اول امر نزل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو قول
الله تبارك وتعالى : (يا ايها المدثر .
قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر .
والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر .
ولربك فاصبر .) (المدثر / ١ - ٧)
وذلك بعد ان نزل عليه صلى الله
عليه وسلم قول الله تعالى : (افرا
باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان
من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم
بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .)
العلق / ١ - ٥ .

والمعروف ان سورة العلق
كان اول ما نزل على الرسول صلى
الله عليه وسلم من القرآن الكريم .
وكان ذلك هو أول عهد الرسول صلى
الله عليه وسلم بالوحي ، وأول عهده
كذلك بأمين الوحي « جبريل » عليه
السلام ، وكان في هذا الأهر من
الغرابية والرهبية ما جعل النبي صلى
الله عليه وسلم يعود مرتجفاً الى
السيدة خديجة رضي الله عنها يقون
« زملوني زملوني ، دثروني دثروني »
فزملوه ودثروه (أي جعلوا عليه
الغطاء) ونام في فراشه صلى الله
عليه وسلم حتى ذهب ما به وسكن .
وواضح أن قول الله تعالى
للرسول صلى الله عليه وسلم
« يا ايها المدثر » انما هو تذكيره صلى
الله عليه وسلم بموقفه من الوحي
في المرة الأولى ، في أول عهده

ولا يخفى ما وصل إليه حال المسلمين اليوم . فإذا أرادوا أن يغير الله حالهم ، فلا بد لهم من أن يرجعوا إلى أمر ربهم . ولن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ان الأمة العربية كانت لا تساوي شيئاً ، فما كانت ولا ظهرت ولا غلبت ، ولا علت ، الا يوم أن رضيت بالله تعالى ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .

فيا أخي المسلم في كل مكان :
أنت مسلم : ربك الله ، اله واحد لا شريك له . رسولك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، لا نبي بعده . كتابك القرآن الكريم . (وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت/ ٤١ و ٤٢ .
يا أخي المسلم : أنت تحيا في ظل الله ، وتهتدي بكتاب الله ، ويقودك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتقدم وأنت تحمل اللواء . تقدم فان بيدك قارورة الدواء . تقدم بالحق ، فما أكثر الذين تقدموا بالباطل . تقدم واعرف نفسك : (ولا تهنوا ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسخكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران / ١٣٩ - ١٤١ . (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد / ٧ .

للاستاذ : فؤاد الجبالي

ان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم يعطينا الأمل القوي ، والأمل العريض الواسع في الفوز والظهور . ويعطينا كذلك : الدافع القوي الحثيث في الاعتماد على الله في أمورنا ، والتوكل عليه في كل شئوننا والثقة فيه ، والأطمئنان إليه .

ان الأمر لو كان أمر أسباب اعتادها الناس والفوها ، ما كان يمكن - فيما اعتاد الناس وألفوا - أن يكون انسان واحد يواجه الناس جميعاً بما يخالف أقدس مقدساتهم ، وأقوى معتقداتهم ، ثم هو بعد ذلك ينجح ويفوز ويظهر ويعلو . ولكنه أمر الله الذي لا يرد ، وقدره الذي لا يغلب ومشيئته التي تفعل ما تشاء . وقدرته التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء . ان قدرة الله سبحانه وتعالى قد جعلت من الاستحالة العادية : أمراً ممكناً . واقعاً ، وخالداً . جعلت من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وحده أمة من خير ما أخرج الله للناس من امم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران / ١١٠ . وهذه الأمة هي : أمة الإسلام . ونلاحظ أن الله تبارك وتعالى قد وصفها بهذا الوصف تحت ظلال ثلاثة : إيمان بالله ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر . وسيبقى لها هذا الوصف ما بقيت تحت تلك الظلال . فإذا ما خرجت هذه الأمة عن أمر ربها ، فلا بد أن يذيقها الله وبال أمرها : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) الرعد / ١١



كتبت مجلة الرائد الهندية تحت عنوان :

رجعة الى الماضي

المبدأ الذى يقوم على اساسه مجتمع الاسلام المثالى انما ينبع من طبيعة الانسان الحقنة وضميره الحى ولذلك فانه موجود فى كل زمان ومكان ، والعمل به ميسور فى كل حى وبلد ، وفى كل جيل وأمة ، أما ما يقال من أن ذلك المجتمع انما كان يخص أمة الماضي والانسان السابق ، وقد انقضى دوره بانقضاء عهدهما ، وتم له ما اراد من نشر العدل والصلاح ولم تعد اليه حاجة الانسان الجديد بعد ما فقد كل صلاحية للقيادة والتأثير ، فليس لمثل هذا القول او الشعور مبرر ، اذ أن تبرير هذا الكلام أو مثله معناه الاعتراف بتغير الطبيعة الانسانية وتغير الفطرة التى فطر عليها الانسان ، وكنهاها لا تتغيران لأنهما شيئان كالروح وأمران كالذات ، وهل تتغير الأرواح والذوات .. ؟

فالمبدأ الحقيقى للاجتماع والتعايش هو ما انزله الله تعالى على رسوله فى الكتاب ، وبينه فى آياته الكثيرة مما يستوعب الحياة كلها بأصولها وفروعها ، وقد كانت حياة السلف الصالح من المسلمين تفسيراً لهذا المبدأ ، وتقريراً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمل به أتباعه من المؤمنين الأولين من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

والحقيقة أن المفاهيم والمقاييس تتغير بتغير الأوضاع وتجدد الأحوال ، ولكن المبادئ والأسس لن تقبل أى تغير أو تجديد رغم جميع ما يحدث فى الناس من أمور وشؤون ، وأحوال وأحداث وذلك مما لا يقبل الجدل والنقاش .

ومن هنا يتبين أن مدار الخطأ فى مثل هذه الأمور هو اطباق العيون عن مشاهدة الحقيقة وصرف النظر عما هو المبدأ الثابت والاساس القائم الذى يقوم عليه جوهر الحياة الانسانية ، والطبيعة البشرية ، وكلما بذلت محاولة لتطوير ما يتعلق بالذوات والمعانى وكلما قام أناس يهتفون بالدوران مع الأحداث والأوضاع حرمت الحياة منافع الأمن والدعة ، ومصالح الراحة والطمأنينة ، ووقعت فريسة الاختلال والفساد وراحت ضحية الفرقة والفوضى ، والتفسخ والانحلال وعاد المجتمع الانسانى غابة كثيفة يعيش فيها البهائم والسباع ، من

غير أن يكون هناك مسكة من قانون أو حرمة للشريعة .
وما أكثر هذه الصورة انطباقا على مجتمع الناس اليوم . . !

تحت معنى :

« أهل الدعوة »

كتبت مجلة جوهر الإسلام التونسية :

كم هى الأسباب التى تجمعت بين أيدي المسلمين فى عصرنا الحاضر لتجعلهم يتسمنون الذرى ويختصرون الأبعاد ويلتحقون بالجحافل الزاحفة صوب السماء ، فهم وحدهم الذين يحتفظون بالخصب فى كل مجالات الحياة : فأرضهم تزخر بالخامات وتعج بالذهب الأسود ومواقعهم الجغرافية تمثل الثغور الحصينة فى كل مكان وتراثهم الروحى احتفظ وحده دون أى تراث آخر بالنصاعة والسلامة والأشراق ، لم تستطع أية يد آثمة أن تعبت به أو تبدل نصوصه الخالدة التى احتفظت ببريقها السماوى وأعجازها الإلهى ، بيد أن هذه الخامات وتلك المدخرات وهاتيك الحضارة لن تستطيع أن تحقق شيئا إذا لم تشحذ العزائم وتطهر النوايا وتنطلق الهمم الخابية إلى مجال الإبداع والخلق ومجالات العمل الإنشائى فى كل الميادين ، ذلك أن الإنسان الذى كان الهدف الأول لكل رسالة اصلاحية ولرسالتنا الإسلامية بوجه أخص مطالب بأن يتوجه إلى نفسه بادية ذى بدء فيصلح منها ما أفسدته الأيام ويجاهد ما فيها من غرائز الشر الوافدة من هنا وهناك لأن الله سبحانه وتعالى قد تآذن أن لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وأن يهدى الذين جاهدوا فيه إلى سبيله الواضحة الآمنة ، أن الدعوة الإسلامية لم تفلح بالأمس ولن تفلح فى الحاضر وفى المستقبل إلا إذا جمع أهلها بين أيديهم طاقة إيمانية لا تثنى وعزيمة فولاذية لا تقهر .

ان الإسلام فى سموه وتجرده وحبه للناس يفرض على من يدعو إليه أن يكون بعيدا عن الأنانية والطمع لا يرمى من وراء جهاده الشريف وعمله النظيف إلا إلى أرضاء الله تبارك وتعالى واسعاد الإنسانية فهو الصفاء المطلق وهو الحب البرىء وهو إلى جانب ذلك النظرة البعيدة المحيطة بأسرار التشريع الإسلامى وحكمه البالغة التى لا يحجبها عن الناس شيء سوى الجهل بها ولقد هيات الكشوفات العلمية الأخيرة جميع الفرص لأهل الإسلام كى يقتنعوا به ، انها وايم الله فرص ذهبية تزيد الذين آمنوا إيمانا وتقطع ريب الذين فى قلوبهم مرض .

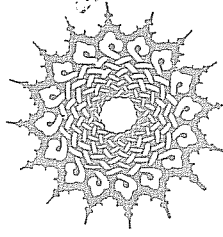
فاذا ما انتهزت هذه الفرص ودعمت بالاخلاص والتجرد فان الحل للمشاكل الإنسانية المعقدة سيصبح بين أيدي الجميع وسيكتب الله لهذه الأمة فى آخر الزمان كما كتب لها فى أوله أن تكون الأمة المنفذة والوارثة ولقد صدق ربنا حين قال : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ

عبد الله بن جعفر

كان رضي الله عنه سخيا كثير العطاء .. لم يكن في عصره من هو أكثر سخاء وجودا منه .. كان يتزين رضي الله عنه بأشرف ملابس الدنيا ، وأسترها للعيب ، وأجلبها للحمد ذاك هو لباس الكرم .. والكرم صفة من صفات الله .. ومن كان كريما فقد تسمى بصفته تعالى سبحانه .. وقد مسح رسول الله على رأسه وقال : « اللهم اخلف جعفرا في ولده » ذلكم هو عبد الله بن جعفر .

- اسمه :** عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي .
- أمه :** أسماء بنت عميس الخثعمية ، أخت ميمونة بنت الحارث لأمها .
- مكانته :** صحابي جليل ، ولد بأرض البصرة الأولى « الحبشة » ، وكان والده « جعفر » رضي الله عنه ، وأمّه « أسماء » قد هاجرا إليها .. بل كان أبوه امام المهاجرين الى الحبشة .. وكان عبد الله أول من ولد بها للمسلمين .. وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم .
- والده :** من أوائل المسلمين .. واوذى في سبيل الله فصبر ، ولما ائتمت اذى المشركين على المسلمين هاجر جعفر الى الحبشة .. وكان امير المهاجرين .. شرح للنجاشي تعاليم الاسلام وموقف المشركين في مكة ، ومقصد الأذى الذي ينزلونه بالمسلمين ، ولما بعثت ثريش عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو ابن العاص الى النجاشي ليطلبا منه رد المسلمين الى مكة ، دعا النجاشي جعفرا وسأله عن دينه وما يقول في عيسى بن مريم .. فقال جعفر عن عيسى عليه السلام : انه ليس إلا عبدا أنعم الله عليه .. فأبقاهم النجاشي في بلاده آمنين . وكان « جعفر » قائدا في غرفة « مؤتة » حمل الراية ودافع عنها حتى استشهد في سبيل الله بعد أن قاتل قتال الأبطال .. وكان يقول :



إعداد : فهمي الإمام

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها
علي أن لاقتبتها ضرابها

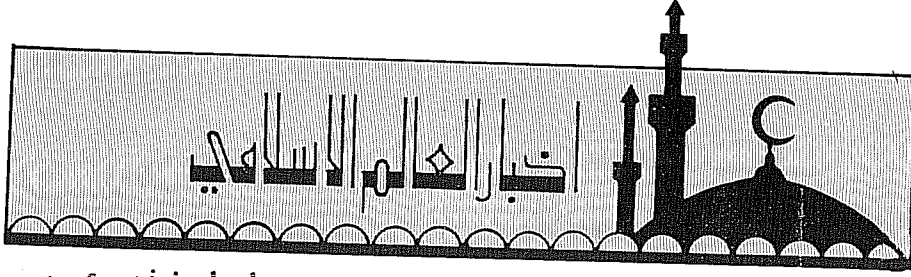
دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له :
استشهد جعفر في سبيل الله وعمره ثلاثة وثلاثون عاما .. وترك أولادا صفارا .. فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأس عبد الله وقال : « اللهم اخلف جعفرًا في ولده » وفي رواية : « اللهم اخلف جعفرًا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » .

روايته للحديث :
وقال صلى الله عليه وسلم لأسماء والدة عبد الله : « العيلة تخافين عليهم ، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟ » .
حفظ عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن أبيه وعمه علي بن أبي طالب ، وأبي بكر ، وعثمان ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه ابنه اسماعيل واسحاق ، وعروة والشعبي وغيرهم .

كـرمه :
أقام عبد الله بالمدينة وكان ينفق ماله في سبيل الله دائما . فقيل له : انك أسرفت في بذل المال .

ورعه :
قال : أن الله قد عودني أن يتفضل علي ، وعودته أن اتفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني .
روى بسند حسن أن دهقانًا من أهل السواد كلم عبد الله بن جعفر في أن يكلم عليا كرم الله وجهه في حاجة فكلمه فيها فقضاها ، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفا فردها عبد الله وقال : انا لا نبيع معروفًا .

وفاته :
مات بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة عن تسعين عاما ، وصلى عليه ابنان بن عثمان وهو أمير المدينة يومئذ لعبد الملك بن مروان . فرحم الله عبد الله ورضي عنه .



اعداد : ف . ع . م

● زار البلاد وفد من رابطة مسلمي جمهورية ألمانيا الاتحادية برئاسة السيد جمال الدين ناصر نائب رئيس الرابطة ، وأجرى الوفد مباحثات مع المسئولين في وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية تناولت بحث إمكانية مساهمة الكويت في مشروع اقامة المسجد الإسلامي في ميونيخ ، ودراسة أوضاع المسلمين هناك .

● واستقبل السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية رئيس المجلس الإسلامي بجمهورية سيلوفونيا بيوغسلافيا وذلك للتباحث معه حول تعزيز الروابط الإسلامية بين البلدين ، كما استقبل السيد الوزير مدير الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي ببغداد ، وذلك لشرح حالة المسلمين هناك وكيفية التعاون بين مسلمي البلدين ، كما استقبل الوزير أيضا رئيس جمعية الصداقة العربية الصومالية الإسلامية .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية بأن الوزارة اتخذت كل الترتيبات والاستعدادات لموسم الحج هذا العام ، فجهزت استراحة الحاج بكل ما يلزمها وتم تخصيص طبيب مناوب طوال ٢٤ ساعة ، وتأمين مضمدين ،

الكويت : عاد الى البلاد سمو
الأمير المعظم يوم السبت الحادي عشر من أكتوبر ، وقد جرى لسموه استقبال رسمي وشعبي حافل كان في مقدمة المستقبليين سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والوزراء وأعضاء مجلس الأمة وكبار الرسميين .

● زار البلاد الرئيس الأوغندي عيدي أمين على رأس وفد كبير . . وقد جرى لسيادته وللوفد المرافق استقبال رسمي كان في مقدمة المستقبليين سمو أمير البلاد المعظم . . وعقدت اجتماعات رسمية بين الجانب الكويتي برئاسة سمو الأمير المعظم والجانب الأوغندي برئاسة الرئيس عيدي أمين . . ودار النقاش حول تدعيم العلاقات العربية الأفريقية بصورة عامة . . وبين أوغندا والكويت بصورة خاصة .

● دعت الكويت الى عقد مؤتمر طارئ لوزراء الخارجية العرب لتدارس الوضع المؤسف والمتدهور في لبنان ، ولايقاف نزيف الدماء البريئة ، وصيانة وحدة لبنان واستقراره جاء ذلك في بيان أصدرته الأمانة العامة لمجلس الوزراء .

● استقبل السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية وفد جبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين وذلك لشرح اوضاع المسلمين ولطلب الدعم المالي والمعنوي .

أحدث وسائل الاضاءة وقد خصص لذلك مبلغ ١٢٠ مليون ريال .
مصر : عقد الاجتماع الطارىء لوزراء الخارجية العرب الذى دعت اليه الكويت بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لبحث الأزمة اللبنانية .

● تقرر أن يشكل شيخ الأزهر مجلس إدارة لكل مستشفى جامعى أزهرى ، وسينفذ المشروع مع بداية العام الجامعى الجديد .

● سيقدم لكل امام مسجد كيف بوزارة الاوقاف جهاز تسجيل (كاست) هدية من الرئيس السادات بهدف تمكين الامام الكفيف من تسجيل الخطب والأحاديث للاستفادة بها فى نشر الدعوة وتأدية واجبه الدينى .

فلسطين : عثر البوليس الاسرائيلى على ٤١ مفجرا للشحنات متفجرة فى حقائب سيدة عربية عمرها ٩١ عاما .. كانت تهربها داخل الأرض المحتلة ..

لبنان : ما زال الاضطراب وأعمال العنف تسيطر على لبنان .. وقد أفادت الأنباء أن الجامع العمري الواقع فى ساحة المعرض قد اشتعلت فيه النيران ، وهذه هى المرة الاولى التى يتعرض فيه صرح دينى لعمل تخريبى .. و « الوعي الاسلامى » ترحو الله أن ينقذ لبنان من شر الفتن ، وأن يثوب المتقاتلون السى رشدهم .

المغرب : دعا الملك الحسن ملك المغرب الى مسيرة سلمية يشترك فيها ٢٥٠ ألف شخص لتتوجه السى الصحراء المغربية التى تحتلها أسبانيا بعد الحكم الذى أصدرته محكمة العدل الدولية .

● عقدت لجنة صندوق المعونة الطبية اجتماعا برئاسة السيد عبد الله المرفج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وذلك للنظر فى الطلبات المقدمة اليها .. ووافقت اللجنة على ارسال أربعة مرضى للعلاج فى الخارج على نفقة الصندوق .

وصيدلية كاملة ، وخدمات أخرى طيلة تواجد الحجاج فى الكويت ، هذا ومن المنتظر أن يمر بالكويت فى طريقه الى الحج ٨٠ ألف حاج من العراق وايران وأفغانستان وباكستان وسوريا وتركيا .

السعودية : بعثت رابطة العالم الاسلامى بمجموعة كبيرة من الكتب الدينية ومصحف مكة المكرمة السى المدرسة النورية الاسلامية بجمهورية التوجو بأفريقيا .

● تحدث معالى الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف فى مقابلة تليفزيونية عن الإقبال الكبير من اليابانيين على اعتناق الدين الاسلامى الحنيف . وأشار الى أنه شهد لقاء فى المركز الاسلامى فى طوكيو مع ألف شخص من اليابانيين الذين أعلنوا اسلامهم أمامه مؤكدين أنهم وجدوا فى الاسلام من المثل والمبادئ الإنسانية العليا ما لم يجدوه فى الأديان الأخرى .

● بحث معالى وزير المعارف مع السفير الفرنسى لدى المملكة موضوع انشاء معهد للدراسات العربية والتراث الاسلامى فى باريس ليكون حلقة وصل بين الحضارات العربية والاوربية .

● تتم اضاءة المسجد الحرام فى مكة المكرمة بثريات كهربائية حسب

اليوم الاسبوع ١٣٩٥ هـ	١٩٧٥ نوفمبر	الزوروز	المواقيت بالزمن الغروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء		
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
اربعاء	١	٨٧	١١٤٢	٣	٦	٣٢	٣٨	١٩	٤٣	٣	٦	٣٢	٣٨	١٩
خميس	٢	٨٨	٤٣	٤	٤	٣٢	٣٨	١٩	٤٣	٤	٤	٣٢	٣٨	١٩
جمعة	٣	٨٩	٤٥	٥	٤	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٤	٤	٣٣	٣٨	١٨
سبت	٤	٩٠	٤٦	٧	٥	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٥	٥	٣٣	٣٧	١٨
احد	٥	٩١	٤٧	٨	٦	٣٤	٣٩	٢٠	٤٥	٦	٦	٣٣	٣٧	١٧
اثنين	٦	٩٢	٤٨	١٠	٦	٣٥	٣٩	٢٠	٤٥	٦	٦	٣٣	٣٧	١٧
ثلاثاء	٧	٩٣	٤٩	١١	٧	٣٦	٣٩	٢٠	٤٦	٧	٧	٣٣	٣٦	١٧
اربعاء	٨	٩٤	٥٠	١٢	٨	٣٦	٣٩	٢٠	٤٧	٨	٨	٣٣	٣٦	١٦
خميس	٩	٩٥	٥٢	١٤	٩	٣٧	٣٩	٢٠	٤٨	٩	٩	٣٣	٣٥	١٦
جمعة	١٠	٩٦	٥٣	١٥	١٠	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	١٠	٣٣	٣٥	١٥
سبت	١١	٩٧	٥٤	١٧	١١	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	١١	٣٣	٣٥	١٥
احد	١٢	٩٨	٥٥	١٨	١١	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	١١	٣٣	٣٤	١٥
اثنين	١٣	٩٩	٥٧	١٩	١٢	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	١٢	٣٣	٣٤	١٤
ثلاثاء	١٤	١٠٠	٥٨	٢٠	١٢	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	١٢	٣٣	٣٤	١٤
اربعاء	١٥	١٠١	٥٩	٢٢	١٣	٤١	٣٨	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٤
خميس	١٦	١٠٢	١٢٠٠	٢٣	١٣	٤٢	٣٨	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٤
جمعة	١٧	١٠٣	١	٢٤	١٤	٤٢	٣٨	٢٠	٥١	١٤	١٤	٣٣	٣٤	١٣
سبت	١٨	١٠٤	٢	٢٥	١٤	٤٣	٣٨	٢٠	٥١	١٤	١٤	٣٣	٣٤	١٣
احد	١٩	١٠٥	٣	٢٦	١٤	٤٣	٣٨	٢٠	٥١	١٤	١٤	٣٣	٣٤	١٣
اثنين	٢٠	١٠٦	٤	٢٧	١٤	٤٤	٣٨	٢٠	٥١	١٤	١٤	٣٣	٣٤	١٣
ثلاثاء	٢١	١٠٧	٤	٢٨	١٣	٤٤	٣٨	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٣
اربعاء	٢٢	١٠٨	٥	٢٩	١٣	٤٥	٣٩	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٢
خميس	٢٣	١٠٩	٦	٣٠	١٣	٤٥	٣٩	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٢
جمعة	٢٤	١١٠	٧	٣١	١٣	٤٦	٣٩	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٢
سبت	٢٥	١١١	٨	٣٢	١٣	٤٦	٣٩	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٢
احد	٢٦	١١٢	٩	٣٣	١٣	٤٧	٣٩	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٢
اثنين	٢٧	١١٣	١٠	٣٤	١٣	٤٧	٣٩	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٢
ثلاثاء	٢٨	١١٤	١١	٣٥	١٣	٤٨	٣٩	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٢
اربعاء	٢٩	١١٥	١١	٣٥	١٣	٤٨	٣٩	٢٠	٥١	١٣	١٣	٣٣	٣٤	١٢

(إلى راغبي الاشتراك)

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت
- لبنان - او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- | | |
|--|--|
| <p>القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) .</p> <p>طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) .</p> <p>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) .</p> <p>الدار البيضاء - السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكي .</p> <p>مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .</p> <p>عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .</p> <p>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .</p> <p>الطائف :
مكة المكرمة : برحمة نصيف / مكتبة جدة .</p> <p>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> | <p>مصر :</p> <p>السودان :</p> <p>ليبيا :</p> <p>المغرب :</p> <p>تونس :</p> <p>لبنان :</p> <p>الأردن :</p> <p>السعودية :</p> <p>البحرين :</p> <p>قطر :</p> <p>أبو ظبي :</p> <p>دبي :</p> <p>الكويت :</p> |
|--|--|

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤ مليما

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ



أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ